

# المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والتسعين

٢٨ رمضان سنة ١٣٥٦

١ ديسمبر سنة ١٩٣٧

## مدى الحياة

أبغز العلم الى أسرار التعمير ؟

وإذا الشيخ قال أفّ فاضل حياة وإنما الضيف ملا  
آله البش صحة وشباب فإذا ولياً عن البرء ولئن  
ألايت الشباب يعود يوماً فخيرهُ بما فعل الشيب

كذلك يفتن العلماء أما العلماء يقولون : بلسان هولدين J. B. S. Haldane الاحيائي  
الانكليزي أنه إذا استطاع الانسان ان يسيطر على عوامل التطور ويوجهها الى الجهة المطلوبة  
لثأ بعد اقل من مليون سنة ، آسان ، يعيش ألف سنة او أكثر لا يتاني في خلالها دقيقة من  
المرض ، يفكر كثيرين (١) ويكتب كراسين (٢) ويصور كقرا المحليكو (٣) ويؤلف الاالحان كباخ (٤)  
ويشزه عن البعض كالفديس فرليس الاصبزي (٥) ويقابل الموت كالكابن اونس (٦) ويعيش  
كل دقيقة بحماسة العاشق او المكتشف

(١) نيرتن العالم الانكليزي العظيم ، مكتشف نوامير الحركة والملاذبية (٢) شاهر فرنس بليغ (٣) مصدر  
ايطالي عظيم (٤) موسيقى للذني (٥) تديس ايطالي (٦) رائد انكليزي كل في هيئة اسكافين - كورت التي  
بكتن التطب الجنوبي سنة ١٩١١

صورة عجيبة توقعها من شاعر لا من عالم مجرب. ولكن الباحث التي يقوم بها العلماء الآن متحررين أسباب التعبير وأسراره قد تكون نواة ناحية يسيرة، من نواحي السيطرة على التطور الانساني الذي يقول به هولدين، وأضي ناحية مدى العمر

### الحياة والمراسم

بحث الانسان خلال جميع العصور عن سر التعبير. بحث عنه في الطعام الذي يأكله، وطوالع النجوم، وخواص الاعشاب، واشعة الشمس والقمر. ثم لما نهضت علوم الأحياء من عنقها وقد العلماء الى نواح من خفايا الحياة في الخلية، التي الانسان في هذه البحوث ما يشجع على الاضغاد بأن مدى الحياة غير محدود بقول صاحب المزامير<sup>(١)</sup>. ثم دخل البحث المحتررات العلمية مثل الكيمياء والبيولوجيون وعلماء الهندسة محلّ الفلاسفة والتجيين وكيميائيي العصور القديمة

وإذا شئت الحياة بالشمسة المضيئة، فكثاها ممرضة للانطفاء، بفقد الطاقة الكامنة فيها، أو بضعل طارض يطراً عليها. والمراسم التي يتعرض لها جسم الانسان تقاين من الاصطدام بسيارة الى الاصطدام بـكروب. فإذا صدمت سيارة منقذة طقلاً وقتله فتا ان سبب الوفاة طارض Accidents ولكن اذا نجا العقل من صدمة السيارة ثم أصيب بالدفتيريا ومات مختلفاً بها فتا أن سبب الوفاة الاصابة بالدفتيريا. مع إن الاصطدام بالبيكروب لا يختلف نوعاً عن الاصطدام بالسيارة. كلاهما من الاسباب الخارجية التي تعرض على الجسم، وقد تطلق شلة الحياة فيه. وعليه يصح أن نقول أن جميع الامراض المعدية، سواء أآمن بـكروب نشأت أم من فيروس<sup>(٢)</sup>، تنسب في طبقة الحوادث العارضة التي تصيب الانسان

وبما هو جدير بالذكر في هذا الصدد أن الاستاذ ريموند بول — وهو أحد الاحيائين الاميركيين — قضى سنوات في جامعة جورج هيكنز وهو يدرس التعبير في الانسان من الناحية الاصلابية، وذلك بإحصاء الاعضاء المصابة في المتوفين، واسباب اصابتها. وفي احد احصاءاته

(١) المزمور انتمون : والآية — أيام سنينا سبعون سنة وان كانت مع القوة فلهاون سنة

(٢) الفيروس : لفظ يطلق على نوع من السموم التي تحدث الامراض ولم يعرف لها توام بعد

تسم أعضاء الجسم تسعين مابين احدثها يشمل الاعضاء المرضة لتأثر تأثراً مباشراً بالبيئة الخارجية وتانيها يشمل الاعضاء التي لا تتصل بالعالم الخارجي مادة كالقلب واوعية الدم . وعلى هذا الاساس يوثق ما يعرف عن نحوسة ملايين وفاة حدثت في امريكا بين سنين ۱۹۲۳ — ۱۹۲۷ فوجد ان امراض الطائفة الاولى من الاعضاء سببت معظم الوفيات في الذين عمرهم يختلف من ۲۰ إلى ۲۴ سنة ، وسببت معظمها كذلك ولكن بدرجة اقل ، في جميع الوفيات الى سن الخامسة والاربعين

اما اصابت اعضاء الطائفة الثانية فكانت سبب معظم الوفيات في الذين كان عمرهم يربو على التسعين ولا سيما في الذين بلنوا اتسعين او تحظوها . وقد يقول انقاريء ان وفيات الذين تجاوزوا التسعين قليلة لا تصلح اساساً للاحصاء ولكن الواقع ان عدد المتوفين من الذي كانوا في التسعين او تجاوزوها — في هذا الجدول — بلغ ۸۵۰.۳۹ وهو اساس احصائي لا بأس به والرأي الذي خرج به من هذه الاحصاءات ، ان الشبان والشابات الذين بين العشرين والثلاثين من العمر الى سن الخامسة والاربعين ماتوا على الاكثر بما اصابت اعضاءهم المرضة للخارج من طوارىء كالاصطدام بمكروبات او سيارات او ما اليها . اما المتقدمون في السن ، الذين تقلوا على هذه الطوارىء ، إما لقوة بتهيم او مناعتهم واما لحسن حظهم ، فقد قضوا اخيراً بالصف والخور الذين اصابا اعضاءها الداخلية

فالمبحث الحديث في امراض التسمير ، يتجه الى فهم هذا النصف الذي يصيب الاعضاء الداخلية فتدعي طاجرة من الذي ، كما تطفأ الشمعة عند ما ينفد شعنها . هل هذا العجز من مقتضيات الحياة ، لا سبيل الى درمته وفقاً تاموس « الحركة الحرارية » اثنان ؟ او هو مرض ، ناشئ عن احوال يمكن اجتنابها وانما النسيج الحي يتسرع حيناً الى مدى يبيد لولا طرق بعض العوامل عليه

من الطبيعي ان تكون التجارب التي تجرب في معاهد العلم ، مقصورة على الحيوانات كالارانب والجرذان والسمك وذباب الفاكهة وبراغيث الماء وثماريات الصنطاري وغيرها ، وذلك لان التجربة بالانسان في ما يتعلق بشدة الحياة ، مما يحظره الاجتماع الآن ، ولان التجربة بالحيوانات والنباتات ، أقرب خصوصاً لقواعد البحث العلمي وحدوده من الانسان

### التصبير والوراثة

من المسلم به من قديم ان في الجسم تركة وراثية الى التصبير. والاحصاءات الخاصة بالوراثات تؤيده. فبحث تاريخ المعمرين يسفر عن ان والديهم وأجدادهم كانوا كذلك على الغالب وشركات التأين تقيم لهذا الاعتبار وزناً كبيراً. والتجارب العلمية تدل على ان القدرة على التصبير، يتاؤها الآباء الى الابناء بدقة رياضية تكاد تشبه في قاعدتها وراثية الصفات الوراثية المختلفة.

وقد اثبت الدكتور برل هذه الحقيقة بسلسلة من التجارب اجراها على ذباب انثا كمة. بدأ التجربة بزواج مختار من الذباب، ثم تتبع ذريتها وذريرة ذريتها اجيالاً متعاقبة في ادوار حياتها المختلفة من الولادة الى الوفاة. فكان كما خرج جيل جديد من الذباب من دور الديموصح (وهو يقابل الولادة في الانسان) يدورن التاريخ وينقل الجيل الجديد الى زجاجة جديدة نظيفة تحتوي على غذاء صالح وانر قوامه الوز المبروث. اما احوال الهواء والرطوبة والحرارة فيها نمل خير ما يتنى هذا الذباب. ثم كان بعد ذلك يتركها وشأنها، ولكنك يسهر على مراقبتها حتى يموت متى يموت. فبعضها كان يموت في شرح الصباح، وبعضها في متوسط السر وبعضها يسمر. ووجد كذلك ان اليوم في عمرها يقابل السنة في عمر الانسان بوجود تام. فالذبابة التي في اليوم الاربعين من عمرها تقابل الانسان في السنة الاربعين من عمره، في فصيح التركيب. اما الذبابة التي بلغت اليوم التسعين من عمرها، فهي ذبابة شيخخة ضعيفة. وقد منها ما يبلغ هذا السر بين ألوف الذباب الذي تناوله الاستاذ برل في بحثه، بعض ذبابات تصف بصقات خاصة في تركيبها الجسدي، تعرف عند علماء الاحياء بالتحولات الفجائية Mutations. وأحدى هذه الصفات قصر في الاجنحة. ولاحظ علماء الوراثة ان الذبابات المنصفة بهذه الصفة، أضف بقية من الذباب السوي، وممدد الوفاة ينبا أعلى منه بين الذباب السوي. ثم تلا ذلك درس برل الاحصائي فأثبت ان هذه الذبابات أقصر حياة من الذباب السوي نحو الثلث او اقل قليلاً. وكانت الخطوة التالية في هذه التجربة، ان يؤخذ من الذباب ذكر سوي وزاوج بذبابة منصفة بفصر الاجنحة. فكان من ذريتها ذباب قصير السر، وذباب طول عمر سوي، وكانت النسبة مما يدل على ان طول العمر صفة تورث طبقاً لقاعدة الوراثة المتبدلية (لصية الى مندل Mendel). ثم رالى هذه التجارب ونوعها فأثبت ان ترتيب عوامل الوراثة في البيضة، لا يتحكم في صفاتها المتوارثة فقط بل وفي طول عمرها كذلك.

## التعبير وبرر الجسم

وكان قد سبق هذه التجارب ضربياً آخر من البحث قام به العلامة جاك لوب Loeb وجون نورثروب في معهد ركفلر الطبي . ذلك أنها كانتا ستين بمعرفة اثر الحرارة في مدى الحياة . فاختاروا كبة يرض حديث من يرض ذباب الفاكهة . وقبهاها طوائف وضما كل طائفة في زجاجة سدأما بقطن . وانخذوا كل وسيلة ممكنة لوقاية هذا البيض من المدى ، بتعيم البيض والزجاجات والنذاء الذي فيها . ووضعت هذه الزجاجات في احوال متباينة كل البائل الأفي درجة الحرارة التي عرضت لها . فوضعت كل زجاجة منها في مستتب مختلف حرارته ، عن حرارة الآخر ، ثم جعل الباحثان برافانها مدى حياتها . وكانت النتيجة ان الذبائيات التي كانت في مستتب حرارته ٣١ درجة مئوية عاشت ٢١ يوماً والذبائيات التي كانت في مستتب حرارته ٢٠ درجة مئوية عاشت ٥٤ يوماً والذبائيات التي كانت في مستتب حرارته ١٠ درجات مئوية عاشت ١٧٧ يوماً اي انه كلما برد الجو الذي تعيش فيه الذبائيات طال مدى عمرها . ولا يخفى أن الكيماوي يستمد على الحرارة في تسجيل التفاعلات الكيماوية ، فيلوح اذن ، ان ازدياد الحرارة في حياة الذباب يجعل التفاعلات الكيماوية في جسمها وينصر في عمرها

وقد كتب للامة لوب على اثر هذه التجارب انه لو كان في الامكان نقص حرارة الجسم الانساني السوية من ٣٧.٥ مئوية الى ١٦ درجة مئوية لامل الانسان متواضع في مدى حياته . وانه لو كان في الامكان حفظ حرارة دم الانسان على درجة ٧.٥ مئوية ل زاد مدى عمره ، على هذا الاساس سبعة وعشرين ضعفاً اي زاد من ٧٠ سنة في المتوسط الى نحو ١٩٠٠ سنة من المتعددان تصور الانسان مضجاً باراحة والنشاط ، مقبلاً على الاستكثان — وهو ما يقتضيه برد الجسم والدم — في سبيل اطالة العمر . حتى ولو كان ذلك مقبولاً عنه بعض الناس ، لتعذر لان الانسان يختلف عن الحيوانات الباردة الدم ، في انه يحتفظ بجمرة جسمه مستقلة عن حرارة بيته ، اي ان حرارة جسمه السوية لا تهبط في وقت باردة ولا ترتفع في وقت حارة . وسواء في البلدان الامتوائية عاتس ام في المناطق القطبية فحرارة جسمه تبقى نحو ٣٧ درجة مئوية وقد عني الدكتور الكسيس كاريل بهذا الموضوع ، في محاضرة للقائها في اكااديمية نيويورك الطبية فقال انه في الامكان وضع الحيوانات في حجرة باردة تغطي افعال الجسم الحيوية ، ثم تُرد

هذه الحيوانات الى حياتها السوية ، وكذلك تتوالى فترات التبريد والحياة السوية بحيث يصبح في الاسكان ان مدى حياتها . ولكن الدكتور كاريل لم يوضع هل يدخل الانسان في الحيوانات التي انشأ اليها أم لا . إلا أن الحرارة ليس إلا طاملاً واحداً من عوامل اليئة المتقلبة

### مدى الحياة والازدحام

ولكن ماذا يحدث للذباب اذا عاش جماعات مزدحمة في لطاق ضيق ؟ اتجه الدكتور برل في الرد على هذا السؤال الى التجربة أيضاً . اخذ عدداً من الزجاجات من حجم معين ، فوضع فيها غذاء مناسباً ، ثم رجع فيها طوائف من الذباب ، بمختلفة العدد . ففي طائفة من هذه الزجاجات ، وضع في كل زجاجة ذبابتين . وفي طائفة اخرى وضع في كل زجاجة خمس ذبابات . وكذلك مضى في زيادة عدد الذبابات في الزجاجات الواحدة ، متدرجاً من ذبابتين الى خمسمائة ذبابة . وكان كل هذا الذباب من عمر واحد ومن طراز سوي . فهل كان مدى حياتها جميعاً في جميع الزجاجات واحداً ؟ كلاً . إن الزجاجات التي كانت تحتوي كل منها على مائتي ذبابة ، فقدت نصف ذبابها موتاً بعد سبعة أيام . وأما الزجاجات التي كانت كل زجاجة منها تحتوي على ٣٥ ذبابة فلم تفقد نصفها موتاً إلا بعد خمسة واربعين يوماً . اذن ما هو عامل التسير هذا ، الذي تؤثر الحرارة والازدحام فيه ؟ هل هو قدر مخزون من الحيوية يولد في الجسم

اخذ الدكتور برل طائفة من الذباب حديث الولادة ، ووضعها في زجاجات لاغذاء فيها ، أي أنه علق مدى حياتها على جيوئتها التي فطرت عليها . فكان متوسط حياتها اربع واربعين ساعة . ثم اعاد التجربة نفسها ، شوعاً في عدد الذبابات التي في الزجاجات المختلفة . فلم يؤثر الازدحام اوقتاً في مدى حياتها ، لان متوسط مدى حياتها كان اربع واربعين ساعة كذلك . ثم أخذ ذبابات من المتصفة بقصر الاجنحة ونصف البنية وضصر السر ووضعها في زجاجة لاغذاء فيها ، ثم أخذ ذبابات اخرى من الطراز السوي اجنحة وطول عمر ، ووضعها في زجاجة اخرى لاغذاء فيها ، ولكن قوة البنية وطول السر المورثين ، في هذه وفي تلك ، لم يؤثر في مدى الحياة ، لانها ماتت جميعاً في نحو اربع واربعين ساعة . وهذا الجزء الاخير من التجربة ، يدل أن الحيوية الموروثة ، ليس بالعامل الاساسي الوحيد في مدى السر ، والأمر لو كانت الحال كذلك ، لكان مدى عمر الذبابات السوية أطول من مدى عمر الذبابات الاخرى

## سرعة التفاعلات الجينية

وقد صولت هذه المشكلة ذاتها بتجارب أجريت على بذور قمار السنطاوي . فقد أخذت طائفة مختارة من بذور هذا القمر ، من ثمرة واحدة ووزنت واحدة واحدة حتى تتساوى من حيث مقدار الغذاء المطوي في كل بذرة ثم تركت حتى تنضج ما تنضج من الرطوبة مدة ثلاثة أيام . ثم وضعت كل بذرة على طبقة من هلام « الاجار » في أنبوب من الزجاج ، ثم أدخلت الأنبوب في مستبث حرارته ٢٠ درجة مئوية وأقلل المستبث حتى لا يتصل بهذه البذور أي طائفة من الضوء المنطير أو الواقع عليه . ولا يخفى ان هلام الاجار ليس مندياً وإنما استعمل ليكون بمنزلة فراش لين تنشب فيه جذور النبات . ثم تبدأ البذور في الاتاش فيستد منها جذر الى تحت وتقرخ جذعاً يطلع في الهواء ، وتمضي ثمانية عموماً سوية بضعة أيام فيرتفع جذعها حاملاً فلقتي البذرة ويتفرع جذعها حتى يبلغ أقصى درجة النمو ، ثم تقف عن النمو وتبقى بضعة أيام لا تتغير حالها . في خلالها ديب الحياة وافعالها الحيوية سائرة على ما توقع ولكنها لا تزداد شيئاً ولا غروماً فكأنها في حالة استكنان

فحالة النبتة في دور النماء ودور الاستكنان ، مستقلة عن الوجبة الغذائية ، عن البيئة . فهي كذباب الفاكهة في تجربة التجويع ، تبيض على ما هو منطور في البذرة من الغذاء . ثم تبدأ فلتا البذرة في الذواء عند ما يبدأ الغذاء المخزون في القناد ثم يحل يوم يضحى فيه ما بقي من هذا الغذاء غير كافر لانفال الحياة في دور الاستكنان ، على قلبها وضفها ، ثم تفوي الجنون وتشرح النبتة تموت

بعض هذه النباتات يموت قبل غيره ، ولكن العجيب ان البحث اثبت ، ان مدى الحياة كان مرتبطاً فيها جيداً بدور النماء . فاذا كان دور النماء طويلاً كانت مدة الاستكنان اطول من المتوسط وإذا كان دور النماء قصيراً أسرعت النبتة على طريق الموت . فكأنها مثل بليغ على نتيجة التبذير في ما تقدمه الحياة علينا من الهبات

هذه الصلة بين مدى الحياة وطول دور النماء يمكن ان تقاس بطريق آخر ، وهو مقدار ما تطلقه النباتات في انفسها من ثاني اكسيد الكربون ، لان هذا التازدليل على درجة نشاط الحياة . فن هذه البذور ما عاش ١٤ يوماً وأخرى ١٥ يوماً وأخرى ١٦ يوماً . ومن ابداع ما قرأناه

عن هذه التجربة ان القائمين بها استعملوا أسلوباً دقيقاً كل الدقة لقياس ما تطلقه هذه النباتات الصغيرة يوماً يوماً من ثاني أكسيد الكربون . ثم حسب متوسط ما تطلقه هذه النباتات كل يوم من هذا الغاز وجعل مقياساً رمزياً بالرقم ١٠٠ ثم فوبل ما تطلقه النباتات التي طاشت ١٤ يوماً فاذا هو ١٠٤ وما تطلقه النباتات التي عاشت ١٥ يوماً فاذا هو ١٠٢ وما تطلقه النباتات التي عاشت ١٦ يوماً فاذا هو ٨٨ أي ان النباتات التي لم تكن فيها افعال الحياة نشيطة كل النشاط (بدليل ان ما اطلقتها من ثاني أكسيد الكربون كان ٨٨ في المائة) كانت أطولها عمراً

### تفسير الاناث والذكور

والاناث اطول عمراً في المتوسط من الذكور . والرأي الغالب ان سبب ذلك ان نشاط الذكور اعظم من نشاط الاناث بوجود طام . والتجربة التي افضت الى هذه النتيجة لا تقل براعة ودقة عن التجارب التي تقدم ذكرها . وقد اجراها باحثان من بحاث جامعة تورنتو بكندا على حشرات تعرف باسم يرانغيت الماء وهي ليست يرانغيت بل هي نوع من الحيوانات الضليلة تدعى « دنيا » . اخذ هذان الباحثان عدد نبضات القلب مقياساً للنشاط الحيوي في الجسم فوجدوا ان الذكور تعيش في المتوسط ٣٧ر٨ اليوم ومتوسط نبضات قلبها ٤ر٣ في اثنائية حالة ان الاناث تعيش ٤٣ر٣٣ من اليوم في المتوسط ومتوسط نبضات قلبها يبلغ ٣ر٧ في الثانية . فاذا ضربت عدد الايام في عدد النبضات ثبت لك ان الوفاة تترك الاناث والذكور بعد ان يفيض قلب كل منها عددًا متقارباً من النبضات (الذكور: ٤ر٣ × ٣٧ر٨ = ١٦٢ر٥٤ - الاناث: ٣ر٧ × ٤٣ر٣٣ = ١٦٠ر١٦١) . وحاصل الضرب ليس عدد النبضات التي ينبضها القلب مدى ايام الحياة ، لانا حينئذ من عملية الضرب عدد الثواني في الدقيقة وعدد الدقائق في الساعة وعدد الساعات في اليوم ، ولما كان هذا العامل واحداً في السليتين ، فلهذا لا يغير النتيجة النهائية الا ان عدد نبضات القلب ليس الدليل الوحيد على نشاط فعل التمثيل (Metabolism) في الجسم . ذلك ان مقدار ما يطلقه الجسم من ثاني اوكسيد الكربون مقياس آخر وقد قدمت الاشارة اليه . ومقدار ما يستهلكه من الاوكسجين مقياس ثالث . ومقدار ما يستهلكه من الغذاء مقياس رابع - وهذا المقياس الاخير ربما يوجد خاص لان له صلة عملية بحياتنا اليومية . ولكن بحثه لا يتسع له نطاق هذا المقال . فوجدنا في عدد قال (مجلة هاربرز)





للفور لما السيدة الحليمة ياتوت سرؤف

# ياقوت صرف

قليل ثابت بك

وكذلك يشاء القضاء أن يضر الدنيا بعني الآخرة بانتقال الأرواح الكريمة والنفوس  
التيهية والدرر الثالية فلا يبقى منها هنا سوى حديث فضلها وذكراها جيل فجيلها مقرونين  
بلوعة الحزن ونحة الاسبى

وكذلك يفرق الموت بين الأحياء فإذا استراح به الراحلون أورت الأحياء الآسفين حيناً  
إليه عسى أن نجد النفوس الواجدة الراحة التي سلبها وتظفر النفوس الحائرة بالهناه الذي أنتزعه  
بسوة الداء وشره الجائع وعقوان السبى الظالم

وكذلك تذبل زهرات الحياة النضرة كما تذبل أزهار الحدائق وتمتطئ الثمار البشرية  
الشبية كما تسقط ثمار الشجر اليابسة

وكذلك يتضاءل نور الوجود في عصر الحياة كما يضعف نور الشمس في عصر النهار إلى أن  
تأذن بالنسب وتتوارى بالحجاب وراء أفق يحيم عليه الظلام . أتشرق شمس الحياة فيما بعد كما  
تعود شمس العالم إلى الشروق

كانت ياقوت صرف كاسمها في حين منظرها وصفاء ذاتها وبهاه نورها وشموخ خلقها فكانت زينة  
بيت والديها وتاج دار زوجها وأسرته جابها لفة بذكاه نادر وطبع رقيق وخلق كريم وحنان  
بيل رقة وعدوية في حديثها ويتجلى في ناطقها وعطفها على القريب والبعد ورأتها بالدين لم يرزقهم  
الله مثل الذي رزقها . وعزز هذه المناقب والحلال فيها أنها نشأت في بيت فضيل وطلبت السلم  
من الصغر على مريات فضلات ألسن فيها هذه الكارم والحمد فمكفخن على تربيتها وتهذيبها  
فكانت واسطة عقد أزواجها وقطب بهجة مدرستها والمزينة المدللة من مطاها ومرياها حتى افتقرت

قريباً السالم الكبير فانشأت بيتاً ظل في حياتها مطلع نور ونباة فضل زهاء حسين عاماً  
وكان مقصد أهل العلم والحجى ومحجة انفسار الأدب والثقافة من شرتين وغريبتين والطبع  
محبون بما يشهدون وما يسمعون وما يلقون من حسن الاستقبال والضيافة وما يأثرون من  
سلامة الذوق وجمال الميثة اليتية المتوجة بتاج الكمال والوقار

وكانت فقيدتا والده رؤوماً لاولادها وأماً خوتناً للذين أتاح لهم حسن حظهم أن يفوزوا بساتينها  
واهتمامها ولطالما طأنا إليها نستبر برأيها ونهتدي بهديها ونفرض همومتنا بنصحها وعظمتها وحنانها  
ولطالما عولنا عليها في حل المشكلات ونفرض الازمات وعلاج المضلات . وإذا كان قريبها  
الفيلسوف الكبير قد استطاع أن يبلغ ما يبلغ من نجاح وما ادرك من مقام في دوائر العلم  
وعالم السياسة فعظم انفض في بلوغ ما بلغ طأنا إليها بما كتلت له من الميثة اليتية الهنيئة والسادة  
المزلية الكاملة حتى توفر على عمه مشدداً على السبلة الحكيمة المدبرة والزوجة الفاضلة التي قال  
الحكيم قديماً في وصفها ان منها يفوق اللآلىء

وكان اعجاب علماء العرب وادباؤه من الذين كانوا يؤمنون دار آل صرُوف بذكائها وثقافتها  
وسعة اطلاعها وافتانها لغة الانكليزية افتاناً جعل كثيرين منهم يعتقد أنها انكليزية الاصل  
يضارع اعجاب علماء الشرق وادباؤه من الذين كانوا يقصدون تلك الدار حيث العلم والتي  
والثقافة ومكارم الاخلاق ومظهر الحياة الزوجية الكاملة التي رفرت عليها السادة فضل المرأة  
الكريمة والفضيلة الفاضلة والأم الحكيمة

قالت لي سيدة شرقية من كرام الفاضل لقد زرت معظم بلدان أوروبا والشرق واكملت في  
أكبر الفنادق وفي بيوت عظماء كثيرين فاجلست الى مائدة طعام اشهى والنظم من مائدة مدام  
صرُوف . فاذا أضيف الى حسن التسيق وجمال الترتيب وافتان كل شيء بشاشة الوجه ورقة  
الهديت وحسن الاستقبال كان من المجموع صورة لا تحسى

وشبهها سيدة أخرى كانت شديدة الاعجاب بها بريات التصور في الاقاصيص وعصور  
التاريخ الماضية بما كان يبدو عليها من سناء الوقار وسمو النفس مع رقة تحمل حنناً الذي لم  
يفارقها الى آخر أيام حياتها

وكتب كاتب انكليزي كتاباً من ثلاثين سنة عن مصر بعد زيارة لها نفس بيت صرُوف  
يفصل أعرب فيه عن حسن تقديره واعجاب به وهذا الذي كتبه بعد ما فادروادي التيل يؤيده

كثيرون من الذين أتبع طم لقاء هذه السيدة الكريمة فتجلت لهم مناقبها ومواهبها فأكبروا  
نسة الله ومحدثوا بما لقوا وما شهدوا :-

وقد ظلت فقيدتنا الى أيامها الاخيرة حافظة لجميع قواها شديدة الضاية بظهرها وحسن برتها  
فكانت مثال ما يحب السيدة للثقفة ان تكون وكانت تتبع سير أمور العالم بدقة وأهتمام  
بالمطالعة والسفر ومحادة الذين يزورون بيتها الكريم فكانت من هذه النواحي مجارية للشابات  
وظلت حافظة لنشاطها وضائتها بما حولها الى آخر اسبوع من أسابيع حياتها الدالية فلا غرو  
اذا عظمت الحسارة بموتها ولا عجب اذا عسر عليها عارفوها واصدقه أسرتها الكريمة وسائر  
الذين عرفوا فضلها وقدرها

لقد ماتت ياقوت صرُوف ولكن ذكرها حية باقية بما أسدت من خير وما صنعت من جميل  
وما تجسست به من مكارم وما بذلت من عون وعطف فصورتها مرسومة في قلوبنا وفضلها  
منقوش على ألواح صدورنا وسنظل نتم باحصاء مآثرها ومناقبها وخلالها وردد صدق مكارمها  
ومحامدتها الى ان يجمع الله شملتنا بها وبالذين سبقوها بحد عبور نهر الاحزان واجتياز برزخ  
الاسى والاشجان الى عالم ليس فيه موت ولا فناء

وأنا الذي كان موضع عطفها وورطائها والذي عمرته بفضائها خفاً وتلاميذ سنة والمدين لها بكثير بما  
أصاب في هذه الحياة وقد قامت على تربية أعز الناس اليه في طفولتها فكانت لها بمثابة الوالدة وعاتتها  
معاملة كريماًها - فقدتها اليوم كما فقدت تلك التزيذة الحبيبة وقد تجاوزنا الآن في القبر كما تجاوزنا  
في هذه الحياة وكما أرحوا ان تتجاوزا في الآخرة . فاليوم اتف على القبرين أروح وابكي وانذب  
من خسرت واحصى ما أضت ثم انقلب كالف اقبال مقروح الكعبد موجع القلب ولا يعين لي  
الأالكاء ولا انيس الأ الرثاء ورجاء اللقاء في عالم تمح فيه الدموع وتمل فيه ادبران الاحزان  
أيها الفقيدة العزيزة

لقد عصاني القم فتصر عن توفيتك حثك من رثاء ووصف لفضائك ومكارمك . وجد الدهن  
فلا يلبي داعي القلب فحسي ان ابذل ضريحك بسيل الدمع فذلك أشق للنفس من  
قطرات المنداد تسيل على الورق فلا تروي الثنبل ولا تقي بالمرام . ورحمة الله عليك باضاف ما أنا  
مدين به لك ولقرنك وما أكنه لك في صدري من عجة وحسن ذكرى وعرفان للجميل

خليل ثابت

رحمة الله عليكما كليكما والى الأتقاء

---

---

# التحليل النفسي

ونظرية فرويد

للكنور ابراهيم نامى

---

---

## عبء سر تفيل

ان دراسة التحليل النفسي على جانب عظيم من خطر الشأن لاسباب متعددة . فهي اولاً دراسة مبادئ جديدة تكاد تغلب علوم النفس والاحياء والاجتماع رأساً على عقب . وثانياً انها على صلة وثيقة بحياة فرويد مبدعها ، وهو رجل جريه الرأي ، دقيق الاستنتاج ، شديد النصد في البحث عن الحقیقة . ثم ان الكاتب الالماني الكبير ستيفان زفيج أفرد فصلاً في كتابه « الشفاء بالروح » لدراسة موضوع المسائل الجنسية وهو من اكثر الموضوعات العصرية استزاهم لغناية ، فدافع دفاعاً بليغاً عن التحليل النفسي ثم قابل مقابلة شائقة بين ادب النفس في القرنين التاسع عشر والعشرين

كانت المسائل الجنسية من اقدم الازمان من المسائل التي لا يباح بحثها علناً . فقد كان القرن التاسع عشر قرن مكتشفات وعجزعات عظيمة في العلوم النظرية والتطبيقية . بل كان عصر غرور علمي ، لانه اذا كانت الطبيعة على جبروتها قد انحنت امام قوة الذكاء البشري ، فقد كان مما تنضيه الطبيعة والمنطق ان ينظر الناس باحتقار الى الرغبة الجنسية ، ذلك الوحش الكامن في دم الانسان ، وكذلك حمل الانسان مدفوعاً بالغرور والكبرياء على السؤال : كيف نعالج هذا الوحش الضاري ؟ انقته وينبئه ؟ فكان الجواب : كلاً : لهمل بمت غماً واحتقاراً . وكانت النتيجة ان مؤامرة واسعة النطاق دبرت لهذا الغرض اشتركت فيها المدارس والصحف والجراند والطباء والنسوس والاطباء . حتى شاركوا Charecot عالم الاعصاب العظيم الذي طالع حالات المستعيرين

الشديدة وكان طالماً بأن أساسها الكبت الجنسي ، اكنن بأن ليس بمكتشاته هما في آذان  
فر بير من ملازميه

وكذلك اصبح المراهقون يروحون ويحشون وعلى عواقبهم عبء سراً ثقیل ، واضعاً مرضى  
الاعصاب منهم يذهبون الى مستشفيات الامراض العقلية ، او ينتحرون او يمدون الى الاجرام .  
وكان التصح الوحيد الذي يمدى اليهم ، ان يحسنوا السلوك ، وذلك لان احداً لم يفهم على  
حقيقتهم وهي أنهم ضحايا حاجات ملحة ، واعياء جديدة ، كدستها على كواهلهم الحضارة الحديثة  
والحياة المتقدمة التي تلازمها . وقد كانت هذه المؤامرة مدبرة ضد ذلك الوحش الجنسي الفئاري .  
ولسكن الوحش لم يمت غملاً ولا جوعاً ، ولا يدت عليه علامات انضف . بل على الضد من  
ذلك كان الجوع والموت من نصيب المصابين في اعصابهم

### المعضر والرجل

الآن ان الحياة تعجب ، في كل ازمة او معضلة تواجهها الحضارة ، رجلاً بفهمها اولاً ثم  
يستجيب لداعيا . وفي اواخر الثلاثينات التاسع عشر كان فرويد وصديقه روبر طيبين  
ناشئين يفتيان على شاكر ياريس . وخذ أخذوا درسها الاول . قالناه المصاب بالهستيريا ،  
كن اذا فوم تنوعاً مغناطيسياً يردن حوادث ماضيه فظاهر ان في ماضي كل من من ما  
يتعلق بالحياة الجنسية دائماً . وكن بعد هذا الانشاء يملن البرة المطلوب . ومدى روبر في هذا  
الضرب من العلاج ، الى ان علفت احدي النساء الزواني يعالهن بجي في أحد الايام حتى  
ضايقته ، فتخل عن عمله وترك ما دونه من مذكرات لصديقه فرويد

وكان فرويد قد تعلم من برهم ان عامة الناس ، يمكن حملها بشيء من المداورة والتحايل  
والاقناع على التحدث عن ماضيها ، كأن أحدها يتحدث وهو ستم تنويماً مغناطيسياً . قصد  
الى أسلوب ، من العلاج دعاه اولاً « علاج الحديث » ثم غير اسمه ، فجعله « التداعي المطلق او  
الحر » وذلك لأنه كان يعلم ان فريقاً من الناس لا يمكن ترويه ، وآخر يتجه بد الشفاء الظاهر الى  
منومه يقع في هواء او يبخضه رغباً عنه

ومحن عند ما تراجع نظرية فرويد نجد فيها كثيراً مما لا نعلم به او مما يصدمنا في معتقداتنا  
وتقاليدنا ، ولكن فيها ايضاً ما هو صحيح لا يسنا انكاره . وفرويد نفسه لا يزعم انه مصلح ،  
بل يقول انه عالم يراقب ويدون ما يرى ويشهد على المنطق الصحيح ، ويطلق على الاشياء اسماءها  
الحقيقية دون ما مواربة ، ويضع اصبعه على أصل السر . فهو في نظر علم النفس اول من سد  
الثغرات التي بدت في قبل ان دتمها الفلسفة . فقد بنى مذهبه النفسي على أساس علمي .

وكان أول من أقام شيئاً كبيراً للعقل الباطن الذي كان يعرف قبل عهدِه بالعقل الغريب من الوعي Co-conscious أو الشبه به sub-conscious وكان يوظف بأنه خزانة تجمعت فيها الذكريات وآثار الاختبارات السابقة . إلا أن فرويد أقام الوزن الصحيح لمكانة العقل الباطن ووضع القوى المتضادة فيه ، وما يتصف به من مقاومة لمعرفة الحقائق الداخلية أو الخارجية عنه فالبيكولوجيا التي أنشأها فرويد علم دينامي (Dynamic) ، قائم على القوى المتضادة ، محكومة بالقوة والطول . فليس فيه ما هو وليد الاقلاق والمصادفة . بل كل امر يتبع خطة معينة ويمكن الارتداد به الى اصله . ومعنى هذه البيكولوجيا الجديدة ، هي حرية الإرادة . فصدف ذلك المصلحين المؤمنين بإمكان تغيير السلوك الانساني . إلا أن فرويد ينسب ، الى أن النفس فيها مراقبون ، يشرفون على زواجرها ، تخفف ذلك من وقع الصدمة الاولى على المؤمنين بالعواد الادوية . ثم توسع في هذا الرأي فوضع نظرية الذات ego والذات العليا super-ego ، وهو موضوع سنعود اليه في فقرة اخرى من هذه المحاضرة

### العقل الباطن والذات

أما من الناحية المنطقية ، فني امكاننا ان نثبت وجود العقل الباطن اثباتاً قاطعاً لكل ريب ، فالصعب التي محلها وتخطاها ونحن اقل ما نكون تفكيراً فيها ، والكلمات والالفاظ التي تعد عليها كأنها حابطة من عوالم الاحلام ، وغيرها وغيرها من شؤون الذاكرة ، تبين جيداً ان في النفس ناحية غير واعية

أما مكانة الناحية غير الواعية في العقل ، فيمكن اثباتها بنتائج الترويم المنطقي ، وبضروب العلاج التي تجري وفقاً لنواع التحليل النفسي ، وبطبيعة ما يحتوي عليه من الاشياء ، كشؤون الجنس ، والثرائر ، والذكريات ، والاختبارات ، والهاديات . فالقسم الباطن من العقل هو القمة البارزة المعرضة للتور ، والجانب السابق للوعي منها ، هو المر الصير الذي يقضي اليها ، وأما الجانب الاكبر فهو الجانب الباطن ، وهو في ظلام داس

ان الجانب الباطن من العقل ، يعرف في الطفل باسم «الهوية» مشتقة من «هوية» ثم تتميز اجزائه فيظهر فيه الجانب الجنسي وهو الذي يدعوه فرويد «الشهوة الجنسية» ليبدو ثم تنقسم هذه الشهوة الى الذات التي ترتفع من اغوار النفس الى قذ الوعي ، ولا يلبث أن تتميز الذات نفسها فيظهر فيها ما يعرف بالذات العليا super-ego وهي على اتصال دقيق بالشهوة الجنسية . فالذات العليا ، جانب منها في العقل الباطن . ثم ان الثرائر من اجزاء القسم الباطن في العقل ، وقد عرفتها فرويد ترميزاً غريباً ولكنها تشير الاهتمام لانه محتاف لتحديد الداروينيين لها . بل أن تحديده

مناقض لفكرة التطور . فالغرائز في نظرم نومان غرائز الحياة وغرائز الموت . أما غرائز الحياة فترتد إلى الخلايا الملوكة ، وأما غرائز الموت فترتد إلى الخلايا البدنية . . . .  
 وخلاصة ما تقدم من البحث ، أن العقل الباطن يشتمل على الشهوة الجنسية والذات والذات العليا والغرائز

وثمة نزاع دائم في النفس بين هذه الأقسام وبينها من ناحية والحقيقة الخارجية من ناحية أخرى . فالذات والذات العليا تحافظان على القواعد الأدبية . أما النوازع الغريزية والشهوة الجنسية فبدائية لا تجري على منطق وتطلب دائماً إشباعاً دائماً

### الكبت في نظر فرويد

وكذلك تعرض الابتكار دائماً للكبت . والكبت ، في نظرية فرويد ، أكثر أجزاءها تعرضاً للتقدم ، ولا سيما ما كان منه متصلاً بالجنس أي الشهوة الجنسية . وقد سعى أصحاب جميع المذاهب التي نشأت من تلاميذ فرويد إلى حذف النضر الجنسي من نظريته . فالشهوة الجنسية في نظرم ليست نشاطاً جنسياً فقط بل هي نشاط الحياة أو ما يدعوه فيلسوف برجسون «الدافع الحيوي» والواقع أن أكثر الأجزاء في نظرية فرويد تعرضاً للتقدم ، ليس الجزء الخاص بالجنس ، ولكنه الجزء الخاص بتقسيم الشهوة الجنسية إلى مناطق شهوانية تطلب إشباع ما فيها من شهوة وهي ثلاث مناطق في الفم والامت وأعضاء الجنس . فالطفل يكتفي في المنطقة الأولى بمس ما يقع له . والثاني يمد يده إلى الأجزاء السفلى وهذا الدور يمتد إلى السنة الخامسة من حياته . أما المنطقة الثالثة فلا شأن لها في حياة الطفل . وقد عني الأستاذ فلوجل أحد مؤيدي فرويد ونظريته بوضع كشف طويل أثبت فيه الحاسن والمساوي التي تنتج عن إكفائه الزعة الفطرية الخاصة بالمنطقة الثانية أو عدم أكفائها أي كبتها

وإلى كبتها يرجع في تفسير ما يعرف «بمركب أوديب» . وهو أساسي في نظرية فرويد . واسم هذا المركب منزع من أساطير اليونان الوارد فيها أن «أوديب» كان يشق أمه . فبعد السنة الحامسة من حياة الطفل ، ثم في دور المراهقة ، تمتصق الزعة الخاصة بإكفائه أعضاء الجنس ، وتقرن بليل إلى ترديد ما كان الطفل يفعله وهو طفل أي قضم إظافره مثلاً . ولكن الشهوة الجنسية متصلة بالذات العليا . فيحاول أن ينشئ شخصية جديدة مستقلة ، أي فصل النفس عن أهواء الطفولة . فالمرض العصبي هو من لا يتم فيه هذا الاتصال على أوفى وجه ، فيجبر عن مواجهة الحقيقة ، أو تكون الذات فيه أو الذات العليا غير ناضجة فتتصف أما بشدة التساهل وأما بشدة الصلابة والجمود . وعندئذ يكون مصير الزعة الجنسية فيه الانحياز إلى شيء

خارج النفس يعمره بجه . فلما ان يمنع هذا الانجواء ، واما ان يصد ، واما ان يحول الى مثل عليا فينسى ، واما ان ينكس الى الداخل . فاذا منع اصيب صاحبه بالهستيريا ، واذا صد فانه يحول من احتيار الزوج الى حب الام مثلاً وهو مركب اوديب ، او الى حب النفس على نحو ما كان « نارسيس » يضل في اساطير اليونان . او يفضي الى الخيالات والاهواء . وهذه تضي بدورها الى النورسيتيا . فاذا انعكس الى الداخل والنطوى في العقل الباطن نشأت الخيالات العسية التي سببها الكبت

وهذا يضي بنا الى القول بأن « الكبت » من ام الازكان التي تقوم عليها نظرية فرويد وقد وضع العلامة قالتين كتاباً قيساً في علم النفس الحديث اي الخاص بالعقل الباطن واسمه يضل جامع في الكبت قال فيه ان الكبت شيء طادي في حياتنا اليومية . اذ يصرف كل منا بطنه عما لا يرضيه او يسره . بل انما لتحول قصداً عما لا يريد . وهذا هو الكبت المقصود وقائمه عظيمة لانه ينفذنا من كثير من الالم وللشفة . ولكن ام من الكبت المقصود ، الكبت غير المقصود وهو نوع الكبت الذي يكتر في سني الطفولة . فنحن اذا تازعنا ورغبنا متناقضان ، فقد نكبت احداها عن قصد او عن غير قصد ، فتحتني الى حين . فنظن ان تلك الرغبة قد قدمت وماتت . فاذا كان الكبت تاماً ، والزراع عتيقاً ، والجسم سرخاً لتأثر ، فتلك الرغبة لا تموت ولكنها تكن فقط وهي تقرر الباب باستمرار تبني الدخول الى لطاق الوعي ولولم يعلم المرء ذلك والقول « بالتضال » على النحو المتقدم اساس جميع المذاهب الجديدة في علم النفس . فالعلامة ادلر يقيم وزناً كبيراً لهذا الكبت في عهد الطفولة . ولكنه لا يسنده الى المسائل الجنسية ، بل الى « ارادة القوة » او زعة تأيد الذات . والاساذ يونج Jung يقسم التضال قسبين ، احدهما يتجه الى الخارج والآخر الى الداخل . ففي الحالة الاولى يكون المرء « خارجي النزعة » extrovert متصفاً بصفات المتعالمين كالنواد ورجال الاعمال . وفي الحالة الثانية ، يكون « داخلي النزعة » introvert متصفاً بصفات الانطواء على النفس والتأمل . وقد عمد في كتابه العظيم الى وضع تقسيم لطبق النوعين من الشخصية وما يتفرع عليهما ووصف كل منها . وقد اشترت الى نوعين فقط هما الخارجي النزعة والداخلي النزعة لان جميع اصحاب المذاهب الجديدة في علم النفس يعمون عليهما . وهذا لا يفتي ان هناك انواعاً بين بين

### الدمعوم وفهمها

ثم ان ناحية الاحلام من ام الازكان التي تقوم عليها نظرية فرويد . ولا يسنا ان نمر بها مر الكرام . اما التعريف الذي وضه فرويد للحلم فهو تعريف غريب . قال : « الحلم عرض مرضي يمتاز بظهوره في جميع الاصحاء »

فالحم في نظره يمثل اشباع رغبت لم يتح هذا الاشباع من قبل ، وفيه معنيان ظاهر وكامن . أما المعنى الظاهر فهو حماية النائم من صدبة الخشيفة . ومهمة المحلل النفسي ان يتوصل الى فهم المعنى الكامن في الحلم . ذلك ان افضل الطرق يتوصل بواسطتها متعددة لاحضاء المعنى الصحيح الذي يضوي عليه الحلم ، ولذلك عني المشغولون بهذه اشاعة من التحليل النفسي بوضع معجم لتفسير الرموز التي تطرأ في الاحلام

وتضرب على ذلك مثلاً بسيدة تتألم بالتحليل النفسي ، فتروي لمعالجها انها حدثت « من مدوزن » اليانوجاه البيت ليضبط أوتارها وانها رأته في الحلم مشغولاً بمجمع بزور من داخل اليانو . فهذا الحلم عند تحليله بطريقة فرويد بين أولاً ان اليانوترمز الى الرغبة في التخصن من هم مفاق وثانياً ان البزور تدل على « الجنس » . ومعنى الحلم الرغبة في التخلص من هموم جنسية . وعلى هذا النمط يرمز البيت في الحلم الى امرىء وانفوك والملكات الى الآباء والامهات . والماء الى الولادة والزحلات الى الموت والرقم ٣ الى الاعضاء الجنسية في الذكر وهكذا

ومن شاء المزيد فليراجع مطول فرويد في الاحلام

### مرضى الاعصاب

اما وقد تكلمنا على الكسبت والاحلام فلا بد من ان نعرف المريض العصبي ( Neurotic ) من أشهر وجوه التفيد الموجهة الى نظرية فرويد فقولهم انها تتألم الشاذ فبرده فرويد على هذا القول بأنه من الخطاء وصف المريض العصبي بأنه شاذ . بل هو امرؤ ساءت ملامتته للوسط الذي يعيش فيه . فالمرؤ السوي هو من تقلب على مصاعب الصغار وأهوائهم وخيالاتهم ، ولسكن المريض العصبي لا يزال اسيراً لها . ونحن جميعاً ممرضون الى حد ما ، لطائفة من هذه الرغبات والنوازع التي تهاور الاطفال ، ونتيجة التضال رهن بموامل مختلفة كالبنية والوراثة والخبرة السابقة وتأثير العالم الخارجي . وفرويد يرى ان التضال بين هوية الطفل والذات تحدث ضروباً من الوسواس والقلق . أما التضال بين الذات والذات العليا فيفضي الى مرض الانحطاط الجنوني . وأما الامراض العسية الحادة الجنون فتنتيجة التضال بين الذات والحقيقة

هذه الحالات المرضية ، تشمل من الوجهة الطبية والعلمية اربع طوائف هي اولاً — التورستينا : وهي نوعان لا يجب ان يخلط أحدهما بالآخر . أحدهما ناشيء عن الاعياء الجسماني المكتسب من الافراط في العمل وانهاك القوى والتسمم الحن من يؤرة ما . والثاني سببه اعياء ناشيء عن تركيب البنية . والمثل عليه امرؤ ذو زرة داخلية ، تسرع عليه ملامة نفسه لما حوله فيضطوي عليها ، فيصاب بالتورستينا من النوع الثاني ، ويرغم أنه لا قبل له بالحياة ويتعال بشيء كاذب لاثبات هذا

ثانياً - المستيريا - والذي يصاب بها المرؤ من اصحاب الزراعة الخارجية جيم النشاط ولكن يار نشاطه يصد ، فيميل الى الانزال ، يتخذ موقفاً معيناً ، فيقول بكل ما يحدث له  
ثالثاً - الهوس - وهذا النوع على جانب كبير من خطر الشأن والديرع وهو ناشئ  
عن الخضارة ، لكثرة ما امراض به سيلنا من انمال زبد ان تقوم بها فتعجزه ومن رغبات بنفي  
ان نشيها فينذر ذلك علينا . والعصر الاثم في هذه الحالات العصبية هو الحطوف . من الاثمال التي  
تضرب على هذه الحالة رجل بزوح من محب ولكنة يساوره خوف انه عاجز عن القيام بوظيفة  
الزوج فينقله ذلك وبهمة . وسر هذه الحالة من الوجهة الطبية في الكظرون لان المصاب بها  
مصاب بزيادة السكر في الدم . اما في المستيريا فالمحالة وثيقة السلة بمفرزات التمدد انتم  
رابعاً - الوسواس ، وهو الميل الى ترديد شيء واحد والتفكير به دون غيره وهو على  
الاكثر ناشئ عن تركيب البنية

### العلاج وصراجه

فهذه العلاج بالتحليل النفسي ، هي التقيب عن هذه الحوافر الكامنة المطوية على الاكثر في  
القل الباطن . فاذا اخرجت من مكها وعرضت للور فقدت اثرها السيء . والعلاج النفسي  
ليس من الاساليب التي تسول ممارستها . بل هو على جانب كبير من الخطر . وقد انصرف المعالجون  
عن التويم المنطيسي ، وعمدوا الى « التداخي الحر » . « والتداخي الحر » يقتضي جلسات  
متعددة ، وفي هذا الصدد ، لشخصية العلاج وخبرته شأن كبير  
والعلاج ثلاث مراحل . فالمرحلة الاولى يسرد المصاب فيها سرداً حرّاً ما بين له ، وهو  
جالس في غرفة معتمة ، والمعالج يبد عنه ، فيمنح جنيح ويسترسل في سرد خرافطه وكذلك  
احلانه . وماعل المنج الا الاضاء  
وفي المرحلة الثانية تنكشف للمصاب أحلام الطفولة وأدوارها وهي اصعب المراحل الثلاث  
وأشدّها خطراً اذ فيها تتحول عناية المصاب الى شخص مبالغ . فاذا ترك وشأنه وهو في هذه  
الحالة ، تعرض لخطر عظيم وقد يصد الى الانتحار  
وفي المرحلة الثالثة يتبع المعالج مريضة بان هذه الاوهام والخيالات والوسواس من اشباح  
الماضي ولا صلة لها بالحاضر ، وعند ذلك يتحول التزديد في تعنه الى مجرد ذكرى  
وفي هذا الشأن  
وسواء استتمت بكل ما تنطوي عليه نظرية التحليل النفسي ام لم تستم ، فلا يد من  
الاحتراف بان جانباً منها على الاقل ذو قيمة حقيقية

# تتبع الذرة

وضع مراد مشقة

من مواد غير مشقة

منذ اربع سنوات ذهب عالم اميركي ناشى الى بروكسل لمضور مؤتمر علمي فيها كان ذلك العالم ارنست رارلدو لورنس E.O.Lawrence وكان العالم الاميركي الوحيد الذي دعى الى حضور ذلك المؤتمر والباعث الاول على دعوتيه انه استنط جهازاً عجيباً يدعى «السيكلوترون» Cyclotron يمكنه من اطلاق الدقائق المادية الصغيرة بزخم قوي فيشتم بها نوى الذرات ، وهو عمل كان حتى ذلك الوقت محصوراً تقريباً في انقذائف التي تطلق الانطلاة ذاتياً من العناصر المشعة وكان في بروكسل امير علماء الطبيعة الهجريين في بريطانيا اللورد ارنست وذر فوردي صاحب للباحث العظيمة في قوام الذرة. واساذ الطبيعة التجريبية في جامعة كمبرج ومدير معمل كافنديش فيها . وكان في صحة رذر فوردي احد نوايع الشبان الذين تلقوا العلم عليه وبرعوا برأه عظيمة في المباحث الحديثة الخاصة بالذرة . وكان اسمه جون دو جلاس كو كروفيت وكان حينئذ مبعثاً بتتبع ذرات الليثيوم باطلاق البروتونات عليها ، بزخم كبير مستمد من طاقة كهربائية عالية الضغط كان كو كروفيت قد قرأ عن جهاز لورنس ، فأدرك ما يتطوي عليه من فائدة عظيمة وتوفير كبير في ما يتعلق على المباحث الطبيعية الذرية، وسعى الى اقتناع استاذه ورئيسه رذر فوردي بشراء جهاز مثله لاستعماله في معمل كافنديش . فأحقق في ماسي اليه . فلما اجتمع كو كروفيت ولورنس في بروكسل اتفقا على تجديد السعي قبل العلامة رذر فوردي لها بما يوقفان الى اقتناعه ، فكان رأيه ان الاجهزة العلمية التي تشمل في كمبرج يجب ان تكون مما استنبطه رجالها. فالتفت اليه لورنس الشاب وقال : ولكنك يا سيدي تشمل كل يوم المقياس الطيفي Spectrometer ولكنه لم يخترع في كمبرج ومن نحو ستين اذيع من جامعة كمبرج انها قررت ان تصنع جهازاً لتتبع الذرة من طراز جهاز لورنس . وكان من المنتظر ان يتم صنع هذا الجهاز في اواخر هذا الشهر ، والراجع ان هذا العدد من المقتطف لا يصدر وتداوله ايدي قرائه حتى يكون الباحثون هناك قد شرعوا في تجاربهم الاولى به

ولكن اللورد وذر فوردي لن يراه بعد تمامه . لانه توفي من امابح على اثر عملية في البطن ، وهو في السادسة والستين من عمره ، فقال في وقته استاذه شيخ الطبيعيين الانكليزي

السر جوزف طلسن : « لقد بلغت ما نثره من النظرة العلمية مبلغاً يجعل وصفها في بضع كلمات عملاً متقدراً . ان وقتاً من أكبر الحماز التي سبي العلم الانكليزي »

كان ارستو رذرفورد من أقطاب الطبيعة الذرية التقدميين اما ارستو لورنس فن أنظفها المحدثين وفي أواخر شهر أكتوبر دعي لورنس الى مدينة روتنستر بفورورك ليحضر اجتماع الاكاديمية القومية للعلوم ولينال منها جائزة كومستوك . وهي أعلى ما فتحه من جوائز للمشتقين بالنظم ، ولا تمنح الا مرة كل خمس سنوات . بل ليذهب بعضهم ان جائزة كومستوك اكبر شرف يسبق على باحث علمي في أميركا . وقد منح لورنس هذه الجائزة لانه استطاع جهاز (السيكلترون) بل لانه في مقدمة علماء أميركا في بحث الاشعاع الصناعي ، اي تحويل العناصر غير المشعة الى عناصر مشعة يبلغ قطر اكبر الذرات جزءاً من مائة مليون جزء من البوصة . وأما معظم الذرات التي يتناولها علمنا الطبيعة في مباحثهم فأغنى من ذلك كثيراً . والذرة هي اللفظ الذي اصطلح عليه لتعير عن كلمة « Atoms » الانجليزية التي عرفها العرب باسم الجوهر الفرد والتي يريدنا جمع اللفظة العربية الملحق ان نستعملها للذرة ، نسبياً على ما يظهر ان الذرة ذائقة في المدارس وجميع كتب التدريس المصرية وفي الصحف كذلك ، وان في علم الطبيعة ظاهرات توصف بكلمة « sub-atomic » اي تحت الذرة وان خير كلمة لها بالغة العربية هي كلمة « ذرية »

وكلمة « أنوم » الاعجمية وضما أولاً الفيلسوف اليوناني ديموقريطس وهي تعني الشيء الذي لا يتجزأ . وقد ظلمت الذرات ( الانومات ) أشياء لا تتجزأ منذ تصورهما ديموقريطس الى اواخر القرن التاسع عشر ، عندما اثبت الصلاة طلسن ان الذرات يمكن تجزئتها وان من اجزائها الالكترونات ( الكوارب او بالمصري الكوربات وفقاً لاستعمال مجمع اللغة العربية الملكي ) وان رأي الآن ان الذرات قوامها مجموعات من دقائق الكهربائية السالبة ( الالكترونات ) والكهربائية الموجية ( البروتونات ) ودقائق متعادلة الكهربائية تعرف باسم ( النوترونات ) اي الدقائق المحايدة . والذرة الواحدة في الطبيعة التي لا تحتوي على نوترون في تركيبها هي ذرة الايدروجين لأن قوامها كبريت واحد وپروتون واحد . والجانب الاعظم من كتلة الذرة في قوامها . فانسبة بين كبريت ذرة الايدروجين ونواتها ( وهي بروتون واحد كما قلنا ) كنسبة واحد الى ١٨٣٥ . والنواة موجية الشحنة الكهربائية . فاذا كانت الذرة مستقرة التركيب كانت الشحنة الموجية على النواة متعادلة وبطلة فصل الشحنات السالبة التي على الكوارب . وأغنى الذرات هي ذرة الايدروجين وقوامها كما بينا . أننا انقلنا فذرة الاورانيوم وقوامها اثنان وتسعون بروتوناً ومائة وستة واربعون نوتوناً ( ومنها جيماً تتألف النواة ) وحول النواة اثنان وتسعون كبريتاً ومعداً يعني « تهشم الذرة » لانه يعني تهشم نواة الذرة . والطالب يفون تهشيمها ليعطوا ما في داخلها ، على نحو ما يشرح الاطباء الجسم البشري ليعطوا ما في داخله



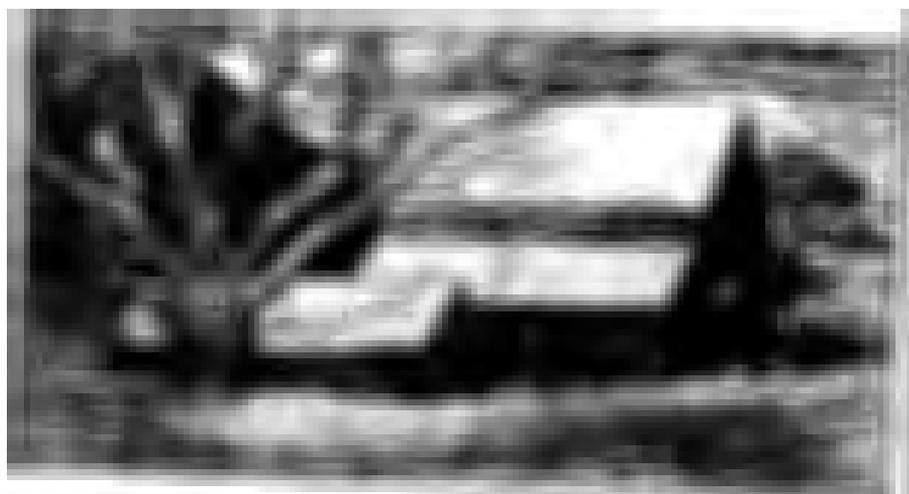
مزرعة  
( خريال الخشب )



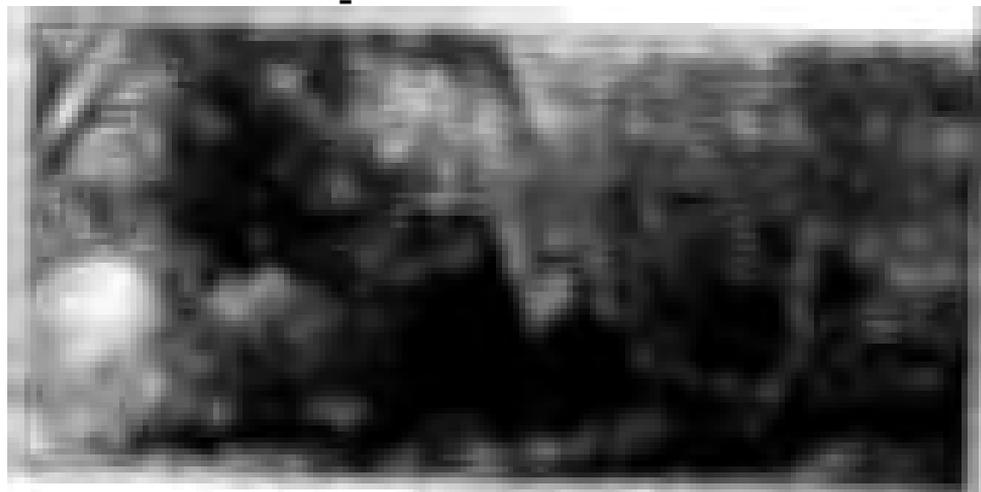
ريح الشرق  
( خريال الخشب )

# فن الخطب والنحاس

حسن قطع مختارة من آثار  
القائم الاميركي توماس  
توماس W. Nason



التلج للبكر  
( حفر في النحاس )



طريق الحقل  
( حفر في النحاس )



قرية صاهية  
( طرفي الشب )

وتهشم الذرة بتضي اولاً — فذيفة تطلق على الذرة سالحة تهشيمها . وثانياً — وسيلة سالحة لاطلاق تلك الذيفة بزخم كافٍ لتهشيم . وثالثاً — هدفًا يخوضي على التدرجات التي تهشي تهشيمها ككوح زقبي من البلاطين او سلك من التنستن او حنطة من انصفور، فيوضع في مسار الذيفة حتى تصطم به . ورابعاً — اسلوباً يتمكن الباحث من معرفة ما حدث نتيجة لهذا الصادم والبروتونات من أشهر القذائف المستعملة في هذا البحث استعمالها وذر فوراً اولاً . وطريقة الحصول عليها ، بحريه ذرات الايدروجين من كوارها بتأثيرها ( ionizing ) بواسطة تيار كهربائي . ثم يمر في جهاز خاص يقذف هذه البروتونات الى الهدف . ولا كانت هذه القذائف عديدة جداً فلا بد ان يتفق لاحداها ان تصطم بذرة من الذرات التي في الهدف قهسها ، وقد تتحد هي بجزء منها او بأكثر من جزئها فينشأ من هذا الاتحاد مادة جديدة . او قد تلحق بالذرة من دون ان تهشمها فينشأ من ذلك جسم اكبر وزناً من الذرة الاصلية ، ويكون هذا الجسم الجديده غير مستقر التركيب فلا يلبث حتى تتطلق منه دقائق ذرية واسعة « غما » وهذه الحالة الاخيرة هي ما يعرف بالاشعاع الصناعي . لان الاشعاع في الراديوم وغيره من العناصر المشعة ليس الا اطلاق دقائق واسعة من ذرات الضر

وخير وسيلة لبحث نتائج التهشم هي «الذرة النائمة» التي استنبطها العلامة الانكليزي ولين C. T. R. Willou فتح جائزة نوبل الطبيعية جزاء له على استنباطها . فتوضع العرقة النائمة وراء الهدف الذي تسدد اليه القذائف فتدخلها بعض شظايا الذرات المشعة . والعرقة تحتوي على بخار مائي، يتفلس في مسار الشظايا الطائرة ، فتتكون قطيرات من الماء تعلق جهاب الهواء فتظهر كأنها خطوط من النيم او الضباب الدقيق ، ويمكن تصويرها بالصورة الضوئية . فاذا درست كثافة هذه الخطوط وبلغ اعتمادها واحمرانها في حقل ممنظم ، استطاع الباحث ان يستخرج حقائق كثيرة عن كتلة الشظايا الطائرة وسرعنها وشحنها الكهربائي

كانت القذائف التي استعملت في العهد الاول من المباحث الطبيعية الحديثة — وهو العهد الذي استهله رذرفورد بقرينه العلمية النادرة في سنة ١٩١٩ — قذائف تستمد طاقتها وزخمها من الطبيعة ، اي الدقائق المنطلقة بسرعة عظيمة من المواد المشعة كالراديوم والبولونيوم والثوريوم وغيرها . الا ان علماء الطبيعة مقتنون على ما يظهر كاتطاب السكرين بالفائدة العظيمة التي يحين من استعمال الاجزة الميكانيكية . ولذلك عمدوا الى استنباط الوسائل والاجهزة التي تمكنهم من تناول دقائق مادة عديدة والحلقتها بزخم قوي مستمد من جهاز ميكانيكي كهربائي . ومن هنا استنباط اولست لورنس الاميركي لجهاز «السيكلوترون» . وقد عمل لورنس حساباً لا يتطعمه جهازه في هذا السبيل ، فاذا به يقول انه اذا استعمل طاقة كهربائية ضغطها خمسة ملايين ونصف مليون فولط ، استطاع ان يطلق به قذائف كالتذائف التي تنطلق من

وطلين من ايزوتوم ، اي انه لو جمع كل الراديوم الموجود شرفاً في انحاء العالم الآن ، لما اطلق من هذه القذائف كمية كافية التي يطلقها جهاز لورنس هذا ، لانه اقل من واطين وقد انشيط قبل جهاز لورنس أجهزة مختلفة لتجهيز الذرة ولكنها تصنف جيداً بأنها أجهزة كبيرة الحجم عالية الابراج لكي تمكن من تخزين مفادير كبيرة من الطاقة الكهربائية واطلاقها . وقد كانت الأجهزة الأولى التي صنعت في انكلترا وأميركا تعتمد على سلسلة من المكثفات والمحولات ، ثم استبدت نوع آخر مخزن فيه الكهرباء «أدستاتيكية» في كل منها في قطبين كهربائيين كبيرين كل منهما في شكل بلون ضخمة ، حتى اذا بلغ الضغط الكهربائي درجة عالية مئنة اطلقت حرارة ضخمة بين القطبين . ولكن ظهر بعد اجراء التجارب بهذا النوع من الأجهزة انه من المتعذر صنع انابيب تصلح لمرور الحرارة فيها بين القطبين . وقد صنع جهاز من هذا القبيل في معهد ماسشوستس التكنولوجي قبل أربع سنوات ، تطلق فيه الحرارة عند بلوغ الضغط الكهربائي سبعة ملايين فولط ، ولكنه لم يستعمل لانه تمذر حتى الآن صنع انبوب صالح لذلك

الأ ان درست لورنس تطّلب على هذه الصاعب في جهازه المعروف باسم « سيكلوترون » اي الجهاز الرحوي . ذلك انه يبدأ العمل بقدر من الطاقة الكهربائية واطلى الضغط بالقياس الى الطاقة التي لا بد منها في الأجهزة التي تقدم وصفها . ولكنه يجعل هذه الطاقة تعمل في الدقائق التي يريد اطلاقها ، فلا سوائياً اي ان الدقائق عند ما تتعرض لفعل هذه الطاقة أولاً تتكسب من ضغطها زخماً تقبل ان قدره ( س ) ثم تدور في الجهاز وتعود بسرعتها ( س ) تتعرض ثانية للضغط الكهربائي فتسبب مزيد السرعة الى ( ٢ س ) مثلاً ، وهكذا ثالثة ورابعة ، حتى تبلغ سرعتها المبلغ الذي تستدبه مباشرة من ضغط قدره خمسة ملايين او ستة ملايين فولط . وقد تمكن في احدث مثال صنعه من هذا الجهاز ، ان يطلق الدوتريونات ( وهي نوى ذرات الايدروجين الثقيل ) بقوة سبعة ملايين وثمانمائة الف فولط مع ان الطاقة الكهربائية الاصلية التي تمررت لها هذه الدوتريونات لم تبلغ الا خمسين الف فولط

خطر له القاعدة التي يقوم عليها هذا الجهاز في سنة ١٩٢٩ عندما طالع رسالة لباحث الماني غير مشهور وصف فيها ما يحدث للايونات في حقل مغناطيسي . فعند في السنة التالية الى صنع السيكلوترون الاول بالاشتراك مع زملائه أدلفسن ولفنستون وسلون حقق الترض الذي صنع له من حيث المبدأ ولكن المنضطس كان صغيراً . فلما سمع الدكتور لورد فولر رئيس قسم الهندسة الكهربائية في جامعة كاليفورنيا بهذا الجهاز البارح ، ورضة لورنس في الحصول على منضطس كهربائي كبير ، استدعاه وسأله رأيه في منضطس كهربائي وزنه خمسة وثمانون طنّاً . فتشده لورنس لانه لم يكن يتوقع ولا في الحلم عرضاً من هذا القبيل . واتفق ان الدكتور فولر كان

وكيلاً لأحدى شركات النيران الأمريكية وكانت هذه الشركة قد صنعت أربعة مضطربات كهربائية وزن كل منها ٨٥ طنًا بقصد استعمالها في الإذاعة اللاسلكية السالبة في أثناء الحرب وكانت التبة أن يرسل أحدهما إلى الصين ولكن الصلح عقد قبل إرساله . وظل مطروحاً لا يستعمل . ولما حال قتل الدكتور فويرر والباحث نوريس إلى سيارة وراحا يريان الأرض نهباً إلى « بالتو اتو » حيث كان هذا المنتطيس فأعدا المعدات لنقله إلى حرم جامعة كاليفورنيا ببركلي ومن حسن الطالع أن الأستاذ غلبرت لوس الكيمياوي الطبيعي الأميركي ، كان حينئذ مسافراً باسحضار الماء الثقيل بيد اكتشافه في جامعة كولومبيا على يدي الأستاذ هارولد يوري . وكان لوس سخيّاً في سبيل العلم فسمح لنوريس بأن يأخذ جاباً مما يحضره من الماء الثقيل الثمين ، فاستخرج نوريس من هذا الماء ذرات الأيدروجين الثقيل ، ثم جرّدها من كهدها بتيار كهربائي فكان له « دوتيرونات » — وهي نوى ذرات الأيدروجين الثقيل وكتلتها ضعفاً كتلة البروتون — أطلقها في جهازه فتسلي له كذلك قذائف أعظم زخماً وأسهل تاولاً في تشييم الذرة . وهو أول من استعملها لهذا الغرض . ومن ثمّ عكف نوريس على التجربة والبحث . وتأتج تجاريد مدونة في عشرات بل مئات من الدقائق . لقد وجّه قذائفه إلى معظم العناصر المعروفة . هنا في دقائه عجب وصف كل تجربة جربها ، إنقذيفة التي استعملها وزخنها ، وظهور الأشعاع الصناعي في العنصر الذي استعمله هدفاً ، ومدى بقاء هذه الظاهرة ، وما قوام الدقائق المنطلقة من العنصر الذي تحول بحرق قذائفه عنصراً مشعاً مع أنه لم يكن قبل إطلاقها عليه كذلك وقد تمكن نوريس في مباحثه هذه من تحويل العناصر ، بل أنه استطاع أن يصنع بضغ ذرات من الذهب نللاً ، محققاً بذلك الحلم القديم ، ولكنه لم يصنع الذهب من مواد رخيصة لأن ذلك متعذر ، بل صنع من البلاطين وهو أغلى من الذهب وأندر . وعلى كل حال فإن ذرات الذهب التي صنعها لا يبدل منها جزءاً يسيراً من ثمن الطاقة التي أنفقها على صنعها ، مع أن جهاز السيكوترون لا ينفق من الطاقة الكهربائية كل ساعة إلا ما قيمته ثلاثون قرشاً فقط . إلا أن نوريس يقول كما قال رذرفورد أن الحقائق التي توصلت إليها من هذا البحث آتية من الذهب وما هو أثبت على الدهشة ، أن نوريس وصحبه في جامعة كاليفورنيا تمكنوا من صنع قليل من راديوم B من عنصر غير مشع ، وراديوم B ليس عنصراً مشعاً أشعاعاً وقتياً بل هو عنصر مشع أشعاعاً طويلاً المدى أي أنه عنصر الراديوم الحقيقي . وقد كان من نتيجة هذه المباحث الباهرة ، أن عمدت الجامعات والمعاهد العلمية إلى استعمال جهاز نوريس . ثمة الآن أحد عشر جهازاً منها في أميركا واحد عشر جهازاً في أوروبا وجهاز واحد في كندا وهي أما في دور الاستعمال وأما في دور البناء . وجميع الباحثين الذين يتولون البحث بها تعلموا أساليبها على أرست نوريس ، العالم الذي لم ينضج بعد السنة السادسة والثلاثين من عمره

ولا بد في استعمال هذا الجهاز من تدبير وسائل الوقاية لتسليمه من الاشعاعات القوية المطلقة منه اذ قد ثبت ان الجرذان التي امرضت بها تصاب في كرياتها البيض فاذا طالت امرضتها لها قضي عليها . ولذلك بنى لورنس حاجزاً حول الجهاز حوضاً ارتفاعه ست اقدام وعرضه ثلاث اقدام وملاء مائة ووضوح لوحة السيطرة على الجهاز على بعد ٦ قدماً له وحظر على كل مشتغل ان يتخطى الحوض موباً الجهاز عندما تكون الاشعاعات صادرة منه

الا ان الذي يثبت قد يكون مفيداً في العلاج ، وقد جاء قال شاعرنا العربي « وداووني بالتي كانت هي الداء » . وهذه الاشعة المطلقة من السيكلوترون المؤلفة من نوترونات ثقيلة سريعة ، او الاشعة المطلقة من مواد اوضحت مشعة بمثل هذا الجهاز ، لا يعد ان قيد في معالجة بعض الادواء اذا احسن استعمالها . بل ان الفوائد الطبية والبيولوجية التي يمكن جنبها من اشعاعات « السيكلوترون » قد استهوت الناس بما كتب عنها ، ولذلك اضيف الى البحث الطبيعي فيها البحث البيولوجي . فأفردت حجرة خاصة مختري الآن على اخص من الجرذان البيض وقد وصفت يقع حر او خضر او صفر على فروعه ، بعد ان زرعت فيها نوام سرطانية ثم عرضت لاشعة الترونات ثبت ان هذه الاشعة تهوي الاشعة السنية حمة اضاف في تفكها بالخلايا السرطانية ، وانها تؤثر في الخلايا السرطانية اكثر مما تؤثر في الخلايا السنية

ثم لما تمكن لورنس من صنع صوديوم مشع ، بطريقته المتقدمة ، بدأ بعض الباحثين ان في الامكان صنع ملح الطعام من صوديوم مشع وككوره ، وعندئذ يمكن ان يصف الملح سقاً ، او يحل في الماء ويحتمن ، فنطلق منه الاشعاعات وهو دائر في الجسم . وقد جرّبت هذه الطريقة بعض المرضى في مستشفى جامعة كاليفورنيا ، فلم تسفر عن نتيجة يصح السكوت عليها ، ولكن لورنس لا يزال الى اعمال هذا اللون من البحث الا بعد استنصاه دتيق . ولورنس شقيق استاذ للطب في جامعة هارفرد وهو الآن يساعده في الناحية الطبية من البحث

ومن ابواب البحث التي تتحها هذا الاستنباط امكان تتبع النورة التي يسر بها الحديد والكلسيوم في الجسم من ساعة يؤخذان كلاً او حقناً الى ان يتركبا في الالساخ وذلك باستعمال حديد وكلسيوم اضيا مشعين بطريقة لورنس

واحدث الالباء من كاليفورنيا ان لورنس سمي الآن بصح « سيكلوترون » ضخيم يبلغ وزن بنيطيه الكهربائي ٢٢٠ طناً فيستطيع ان يقذف به النوترونات بزخم ١٢ مليوناً الى ٤٠ مليوناً من الفولطتات ، ودقائق الفا بزخم ٢٤ مليوناً الى ٤٠ مليوناً من الفولطتات

ولورنس من اصل نرويجي ولكنه ولد ونشأ في اميركا وقد تلقى العلم في جامعة داكوتا الجنوبية ثم في جاستي مينسوتا وشيكاغو بعد تخرجه من الاولى ثم عين مساعد استاذ في جامعة يابل وفي سنة ١٩٢٨ دعي الى جامعة كاليفورنيا ولا يزال فيها

# سيرة الرافعي

لا عمر محمد هبشي

[ انما الحياة حياة الابطال . . . أو . . . عبادة الابطال ] « الخليل »

« لا أنتم اليك يا صاهبي في هذه الفصول سيرة عظيم من عظماء الشرق العربي فيها ما يشغفه انسان من صدق المرض وسبكة التمسك وسلاوة الصبر ، أو ما يرويه المؤرخ من دقة التحليل وانكام التليل مستنبط من سيرى فيها الناقد الزهية البناء الهدام ، الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ما ينطق من استنباط للتأيسر والنظريات والقواعد في حكمة ودرابة ثم بصيرة نافذة تقول هذا خلال وهذا حرام ، وتبني على ضوابطها الآخذ والاحكام . . . وما ينشعب من بفضة شاملة وبديهة واعية يستطاع معها القلب عن الخوض وماء الخلود ، وفي جميع هذه الحالات ما يذل جهد الطاعة — ما استطعت — في رسم صورة صادقة لسلاق من عمالقة الادب العربي — بحاله وطيه — لا يتخلل شك اذا ما تبيها أنها صورة « السيد مصطل صادق الرافعي » راحة الله عليه . . .

— ١ —

في سنة ١٢٣٠ هجرية توفي عبد القادر الرافعي الكبير بغار بلس الشام الجدة الأكبر للعائلة الرافعية في البلاد السورية والديار المصرية الذي يرجع نسب الى أنقاروق عمر بن الخطاب وضوان الله عليه . . . وهو أول من تلقب بهذا القب من شيوخه الشيخ محمود الكردي الخولي — أثناء زيارته له بالقاهرة — دفين قراقة مصر والمعروف بزاره ، وكانت هذه العائلة تلقب قبل ذلك بمائة اليساري بسوريا ، وخلف من وراثته ركة مقصدة بالتبيل والفضل والمجد . . . وكان آخر كلماته التي فاه بها حينما حضرته الوفاة يخاطب أولاده وحفدته « أوصيكم بالتقوى وحسن الخلق ، ومذهب الائمة أبي حنيفة التمان . . . ثم مصر والازهر الشريف . . . لا يولد العقل من هذه العائلة حتى يُصب فوق رأسه الزيت الالهسي . ويضح بالطيب الذي ويحرق الى قبة رأسه في الثقافة الدينية — الثقافة التقليدية — وتعرض عليه الصلوات ويسمى الى الفضائل بالتقليد والمحاكاة ، — وأن كانت هي في الواقع تعرض امام ناظره كل

يوم ، وبذا فهي التي تسمى اليه — فينشأ الطفل في هذا الجو « الكهنوتي » من صفر ، يلفت ذات العين وذات الشمال فلا يرى غير مراميم الدين تلي صباح مساء وآي الله الحكيم يردد على لسان الصغير قبل الكبر ، والأردية « الكهنوتية » تضفي عليه ونحاط له وتضفر له الأكايل الطاهرة يزين بها مفرقيه إذا ما دخل الدار في أي وقت — سؤالا بالنداء أو المشي — يلا خياشبه دخان البخور الذي وتلأ أذنيه الأديعة والزرائل ، في النشأة الأولى تنظم له فلابد التفرغ فيحلى بها جيده وتقدم له الكأس المباركة طاشفة طيشة بلقاء المقدس — في الصبح وفي المغرب — فيشربها حتى التامة ، فلا غرر وهذا قانونهم ومنعهم في الحياة ، ان يجمع الضائل فيمن كان على شاكلتهم — في عرفهم — وان ينادوا على رؤوس الأشهداء . . . انهم بلغوا ذروة المجد ونهى الكبار ولا ضمير عليهم — مادام قانون النسبية قائماً — أن يشهدوا من أعناقهم

« اذا بلغ النظام لنا رضيع تحمر له الطيار ساجدينا »

أجل ! فقانون النسبية التي حدد المفايس والابعاد ، وجعل كل جرم من أجرام الكون يقول حقيقة هذا الشيء ، بالنسبة لي . . . . بدلاً من ان يقول حقيقة هذا الشيء . وكفى . . . .  
قادر على ان يوزع المجد ايضاً ويقول لغرم هذا خير بالنسبة لكم ولا خرين هذا شر بالنسبة لكم ايضاً . . . .

\*\*\*

ان هذه الملائة هي التي احتكرت « الكفاية الاسلامية » من بعد عيدها — ايراضي الكبير — واحتكرت ايضاً مذهب الحنفية فلم يفضأ الحنفية في الشام ومصر ، ولهم الثقافة التقليدية التي تقوم عليها قائمة العلوم الاسلامية — في رأيهم — ولهم المواقف المشرفة نحو الاسلام والمسلمين وهم كما يقول الاديب سيد الريان « ورأس أسرة ايراضي هو المرحوم الشيخ عبد القادر ايراضي الكبير المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ بطرابلس الشام ، ويصل نسبه بصر ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه ، في نسب طويل من أهل انقضل والكرامة والنفق في الدين ، ما ضمهم الأله تاريخ مشهود وجهاد مشكور ومسجد ووزار وأول وافد الى مصر من هذه الأسرة هو المرحوم الشيخ محمد طاهر ايراضي ، قدمها في سنة ١٢٤٣ هـ ( قريب من سنة ١٨٢٧ م ) ليثول قضاء الحنفية في مصر بأمر من السلطان ، وأحب ان مقدمه كان أول التاريخ لمذهب الامام أبي حنيفة في القضاء الشرعي بمصر . ولم يقب الشيخ محمد الطاهر غير ثاة وغلام ، انتهى بموتها لب فليس في مصر أحد من ولده ، ولكنه كان كرائد الطريق لهذه الأسرة فتوافد اخوته وأبناء عمومته الى مصر يتولون القضاء ويلبسون مذهب أبي حنيفة حتى آل الامر من بعد ان اجتمع منهم في وقت ما أربون قاضيًا في مختلف الحاكم المصرية ،

وأوشكت وظائف القضاء والقنصوى ان تكون مقصورة على آل الرافعي وقد تده اللورد كروس الى هذه الملاحظة فأثبتها في بعض تقاريره الى وزارة الخارجية الانجليزية «وقد تخرج في درس الشيخ محمد الطاهر وأخيه الشيخ عبد القادر الرافعي أكثر علماء الحقبة الذين نشروا الذهب في مصر، ومن تلاميذها الأديين المرحومان الشيخ محمد البحر اوي الكبير، والشيخ محمد مجتهد مفتي الدولة السابق»

— ٣ —

أما عبد القادر الرافعي الصغير هذا يا صاحبي فإن له صلة قوية بالرافعي — المترجم — ويشها وشيخة لا تنقسم عراها ووراثته طيبة لا تكتران فيها، بانت في خلفها وفي اطوار حياتها وفي محصلها العلم وقولها الشعر ثم في موتها ايضاً  
ولسكي اعطيك فكرة عن مصطق الرافعي — المترجم — اسوق لك من حديث ذلك الرجل ذكراً . . . . . في اصيل يوم من ايام الشتاء المنقورة الباردة، والرياح الهوج تارة مزججة كآساد حية في اقصاف ضيقة واخرى موهلة كذئاب طليقة في فضاء غير محدود، — اوائل القرن التاسع عشر سنة ١٢٦٣ هجرية — ذهب شاب في العشرين من عمره مطرور الحنين طلق الحيا صوح الوجه تلوح على وجهه سمات التبل وأمارات الكآبة، بغض طفيفة وحبوية، الى آية الشيخ وقبّل يده ووقف أمامه في خشوع واهتبال

— يا أبت أريد مصر، قلب الشرق العربي الخائف، مصر العلم، أريد الازهر الشريف

— ألا يكفيك يا عبد القادر طرابلس وعلمها

— العلم لا وطن له

— اذكر صباة الشتاء وما يصيبك من ألم

— لا لا ان الشباب لا يعرف الألم

— أمك تمارض في ذلك

— لو عرفت امي قيمة العلم لما تبسطت عزيمتي التي لا يعرف اليأس طريقها

— أتصني والدتك

— ان لم اعصها اليوم فكيف اطيعها غداً

— وكيف !! ألا تعلم ان رضا الأم من رضا الله !!

— في بعض الأحيان لا تقترن طاعة الله بطاعة الأمهات . . . . .

— ان أمك لا تمنك من العلم الا لتكون بجانبها

— لا لا ان اكون بجانبها جاهلاً خاملًا

فضحك الشيخ ملء نواجذه علامة ارضاء وتبليه في جبينه مثنى ومثلاث ورباع ولم يكن غير الاذعان  
لمشيته فناء ، وسامت الام ما دار بيدها فسأهت دموعها المطر المنهل وجازب عويلها نواح الريح

\*\*\*

برج التي قرنته حتى بلغ بيروت بحسن زاده وعتاده وضامح ابيه الفحية — الذي ودعه  
الى المرقا وقد الملاح أجره ، تملأح الذي حملها من قرنتها الى بيروت — وبات ليلة بالقرب  
من مرقا طرابلس بمنزل صديق له استمداداً للحاقه بغضبة الفجر الراحة للاسكندرية ، ولما قام  
من نومه فقد ما معاً من قود فلم يجد شيئاً فضلكه الهم والنم وذهب به الحزن مذاهب شتى  
لاعداد لها ، وقال في نفسه « ماذا اعمل ؟ » أ أرجع ثانية من حيث اتيت ؟ كي تفرح امي  
واحلامها الصغار ؟ .. اني لست طفلاً قلم تخافين علي يا أماء ؟ »

« ماذا هم اذا كنت اضحيت صفر أيدين خالي الوفاض ، لا أملك غير الأمل . . . رحاك  
يارباه ! » وظل يومين في نزل المسافرين لا يدري من امره شيئاً ، كان في خلالها قد لوح له البأس  
بيديه من بيد قاتح بوجهه عنده ، لكنته في اللحظة الاخيرة ، طاق الايمان والامل واستقبل  
النور نور الفجر الوليد . ذلك انه اقبل عليه رجل يسمى

— آنت عبد القادر الرافعي ؟ — أجل !

— ابن حبيبي ، هالك قبلاي ، لعل معي الى الدار !

فضى معاً وبات ليله أحسن وقادته فيها وفي الصباح احضره تذكرة سفر من الدرجة  
الاولى فوق سفينة الاسكندرية ، وقبل ان يودعه ناوله قرطاساً وقفل واجماً ، قضى الشاب  
القرطاس فوجده مملوءاً بالذهب الوهاج الذي يحطف ريقه الابصار ، وسارت السفينة باسم الله  
بحراها ومرساحا حتى بلغت شاطئ الاسكندرية ، وكانت قد مرت ببلدة موبوءة بالطاعون فحجز  
جميع من بها مدة لا تخل عن الشرين يوماً ، كان في خلالها يزوره رجل من اغنياء الاسكندرية  
— اوصاه به ضيف بيروت وصاحب القرطاس — يقدم اليه الطعام والشراب كل يوم حتى فك  
أسرهم وانطلق عبد القادر يمدو نحو قطار القاهرة . . . ثم الى الازهر الشريف . . . ثم درس  
وقال العالية . وولى قضاء الحنفية كما هو المقرض وظل يتقلب في رقطاف القضاء ويضرب بزاعته  
وعنله وحصافته وورعه انثل ، الى ان أحيل الى اللعاش

وكان في شبابه يقول الشعر على طريقته هو وعلى طريقة ايامه ، ثم خلا بعد ذلك منصب  
الافتاء بعد الامام المصلح الكبير الشيخ محمد عبده ، قلم يجودوا من يصلح لكه غير هذا الشيخ  
الوقور ، لكنته في اليوم الثاني من توليته هذا المنصب الخطير مات فجأة وهو يزور أحد الوزراء  
وقضى الرجل وترك لابن ابن اخته — المترجم — الشعر والتيل واللم والموت بالسكنة الثقيلة !

- ٣ -

في يوم - يوافق اول يناير سنة ١٨٨٠ - تاللق ضحاه ورحى وطيس شمس ظهيرته ، وطاب  
اصيله ، وأظلم ليله - وأردعد وارتق - فجأة ، ولد المرحوم مصطفى صادق الرافعي من  
ابوين كريمين ، فالاب هو الشيخ عبد الرازق الراضي ، سليل الاسرة الراقية - تلك الاسرة  
التي يحق لنا ان نطلق على ابناءها « كهنة الاسلام » - واحد شيوخها الاجلاء ، تولى قضاء  
الحفنة كأخوته وابتاء عمومت - اذ ثقافتهم واحدة - وظل يتدرج فيها حتى ولى منصب  
« قاضي مديرية الغربية » - أي بمنزلة رئيس « محكمة اليوم » ، وعرف بالقوى والصلاح ، وتزاهة  
الحكيم وسلامة الطوية واختلاصه للامة العربية وغيرته على الدين

كان إذا رأى ما يخالف الدين غضب وتار كما يشور الحر لكرامته أو اذا ما رأى ياطلأ  
مخداه غير عابء بما قد يصيبه في سبيل ذلك ، ما دامت وجهته لصرة الحق واحقاق الحق  
والأخذ بيد المظلومين

أما أمه فهي « أسماء » ابنة الطوخي التاجر الشهير ، وفي ذلك يقول الأديب سيد العريان  
« وأم الراضي كآية سورية الاصل ، وكان أبوها الشيخ الطوخي تاجراً تيسر ثوابه بالتجارة بين  
مصر والشام وأصله من حلب ، وأحسب أن أسرة الطوخي ما تزال خروقة هناك ، على أنه كان  
اتخذ مصر وطناً له قيل أن يصل له بأسرة الراضي . وكانت إقامته في ( بهيم ) من قرى  
مديرية القليوبية وكان له فيها نسيعة وفيها ولد الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في يناير من سنة  
١٨٨٠م إذ آثرت أمه أن تكون ولادتها في بيت ابيه . وكانت أم الراضي تحبه وتؤثره ، وكان  
يطعمها ويربها ، وقد ظل إلى آياها الأخيرة إذا ذكرها تفرغرت عيناه كأنه فقدتها بالاس ،  
وكان دائماً يحب أن يستد إليها الفضل فيما آل إليه أمره ، وقد توفيت في أسيرط ودُفنت بها ،  
ثم نقلت إلى مدائن الأسرة بططا ، وقد شيها الراضي على عقبه إلى مقرها الأخير »

وبهيم هذه التي ولد فيها الراضي كانت يومئذ قرية ريفية ساذجة لا تمتد إليها يد الاصلاح  
ولا يعرف النظام طريقها ، شأن جميع القرى المصرية . كان النظافة والاصلاح ما خلفنا إلا للندن  
ورقايتها ، دون القرى ومن فيها ، وكانهم غير خليقين بشي . ضيل مما اعمت به الحضارة على  
العالمين . . . أما بهيم اليوم - لحسن الحظ - فهي قرية نموذجية جيدة جماتها وزارة الزراعة  
مهذا لتجارب الفنية المختلفة ، وبشت فيها جنة اخرى اليها الجدة والرونق والبهاء

وكان الراضي هو الولد الثاني لأبويه فأجاء حجاً حجاً ، وأظهرنا له من المودة وضروب البر  
والرحمة ما طبعه على غرارها ، وما طبع في نفسه الحب الجمل لا يثائه وحديثه ، ذلك الحب الذي  
يقوق البادية ، والذي يؤلف بين قلوب الآباء والابناء ولا يجعل لعمدو ولا تشيطان نكرة ينقذ

من خلافاً بينهم ، وهذا هو السر الذي جعل من الرافعي الشيخ ذي الثمالة الكريمة عينا — تسبح دائماً — باكية أمه الذي انتظما الموت وهو ما يزال في ريعان الشباب ، وهو السر الذي تراه في دموع أبناء الرافعي تلك الدموع التي لا ترقأ ولا يقطع سيلها إذا ما خلا بجلسه أو ذكرت أعماله الصالحات الطيبات

ولكن الرافعي نشأ لا يسبح غير القرآن . أو ما يقرب من القرآن . فأنطع في قصه ذلك إتيان المشرق وارتست على خيلته صور العرية الأولى — لفخامتها وجلجلة أحراسها — العرية الفصحى ، العرية التي استطاع بها أن يكتب « اعجاز القرآن » « ونحت راية القرآن » وبدافع دفاع المنسبت عن العرية وعن لغة القرآن . ولما بلغ انسادسة من عمره بعث به أبوه الى الكتّاب تعلّم مبادئ القراءة والكتابة وأخذ في حفظ القرآن ، وما جاءت سنة العاشرة حتى استظهره عن ظهر قلب حفظاً وتجويداً ، وكان في سني طمولته لا يعرف الكذب إطلاقاً ولا يظهر أمام أبيه إلا بما يبيح عن طائفة وصدقه نمام « الصادق » وبذلك سمي مصطفى السادق

\*\*\*

ان البيئة والوراثة أثرأ يئاً في تكوين اخلاق الطفل وفي توجيهه ، وفي غرازه ، فالطفل هو ذلك الهم الذي يطبع — لأول وهمة — على خيلته الصور التي تلعب ادوارها أمامه ، ثم يحيلها الى دعائم تقوم عليها فوائمه من بعد ، شأن العالم أو الاديب الثقف اللقف ، الذي يخطف المفارق خفلاً ، ثم يحيلها في مسلكه الى صور مختلفة الاشكال متباينة الالوان ، ويحمل من السحة الحافظة ، او الحزرة الصغيرة هيكلاً متخفاً غلياً ، قوي البناء متين التركيب ، تجري في عروقه دماء الحياة فقد كان الرافعي الطفل — يوم أن كان في الكتّاب يدرس القرآن مع لسانه — هو ذلك الحاكم العادل — في عرفه هو يومئذ — المسرف في حكمه ، القاض للحق الاخذ بناصية الظلم ، الشديد في حكمه الى درجة الاغراق او الاسراف ، الذي يخرج الشيء عن طوره ويجعله يتدى دائرته التي خلقت له وخلق لها . ذلك أنه كان لا يعرف بينهم إلا « بان القاضي »

فذا ما شجر خلاف بين طفلين فلا يكتمان إلا اليه

— يا بن القاضي ! هذا الولد ضربني بكفه مرة واحدة

— بدون سبب ؟

— أجل !

— فليضرب بالحي الطليظة ، شئ وثلاث ورياح !

ثم يقبل عليه آخر

— يا مصطفى ! لقد سرق مني هذا الولد ، القلم والمخيرة

— لثقتن يده ا

ثم يجيء ثالث

— يابن القاضي . هذا الملعين سب ديني

— دين الاسلام ؟

— نعم ا

— لتحرقتك ولتفتنتك في اليم لسفأ ا

وما كان يحول بين تنفيذ هذه العقوبات الصارمة المفروقة المسرفة غير تدخل العريف « يامصطفى خلّ عنك هذا فأني أولى بتأديب الأولاد منك » ... وهكذا دواليك ... مما يرسم لك صورة حية من أخلاق العقلي ومن تأثير البيئة في قلبه وطبعه بطائها الخاص ، فقد أخذ أبوه مرة بتلايب رجل مسلم يدخن لفاقته ظهر يوم من أيام رمضان في الشارع العام ليقم عليه الحد الشرعي وهكذا لتأ الرافعي — عل غرار أبيه — يفض للحق غضبة مدمرية ، ويتصر له ابنا كان وحيثما كان . . . وكان يصيب تارة ويخفق أخرى . . . وكان أخفاقه نتيجة اعتراضه دائماً ، الامر الذي اصاب معه التوثيق في « إعجاز القرآن » و « تحت راية القرآن » والدفاع عن لغة القرآن والاخذ بيد المستضعفين من ابنا لغة القرآن بأناشيد الحامية التي كان فيها نسج وحده ، تلك الاناشيد التي ارسلها من صميم مؤاده في طائفة مؤججة ، وقالب عربي ميين ، فكانت اناشيد القوم — العرب — اذا ما حزبهم امر او وقف الدولهم بالرصاد

اما أخفاقه ففي كثير من « على القود » ثم في كثير من تقدماته المرة ولطائنه الحارة التي كان يصيب شواظها الرؤوس والاجسام والتي كان يرسلها حراء هيجاه يصيب بها من يشاء من خصومه مما ستراه في موضه تفصيلاً وتحليلاً ان شاء الله

\*\*\*

لم يتجاوز العاشرة الاً بقليل حتى بدأ في تأملاته ورحلاته ، تأملاته في عجائب الكون وحنن تفيقه وروعة جماله ، ورحلاته الى اقصى حقول « دنهور » حيث كان ابوه ما زال قاضياً يد — ليجتلي سحر حقوله السندسية المبسطة وزرعه الاخضر الجليل . . . . . فالجداول ضاحكاً رقرقة ، والاشجار حالة والطيور باحة والنسبات بلبلة والآصال حيلة ، والامطار الياضة والرياض المرعة والحدايق المبدعة والتدخل باسقات لما طلع تضيد

يخرج من دار ابيه في صباح يوم الجمعة من كل اسبوع هو واخوته وأخواته لتتزه في المدينة ، فقلت منهم ويسم وجهه شطر الحقول البيدة فيظل هائماً بها — طوال اليوم — كالانبياء التذاني متأملاً خائفاً مطاطي . الرأس امام ذلك الجمال اللانهائي والذي لا يدري من امره شيئاً

هذه هي انباء الصافية الاديم ، وتملك اشجار الثوت الكبيرة الوارفة الظلال ، وهذا الخدير ينساب من تحتها في رفق ولين انسياب نيمات الاصيل في اجوارها الخالصة ، صافية صفاء النفس انظاهرة ، مشرقاً اشراق ومينات الروح التجرد من القيود ، وهذه هي الصافير تتشقق فرحة مرحه طائرة هنا وهناك ، كأنها هي الاخرى شاعرة سكرى تبحث عن جمال الله في الآفاق كل ذلك ملك على انسى مشاعره ، وجعله يعبد جمال الريف فلك الجمال الخالص من كل شائبة ، يبدء ببدأ عن زلف المدينة وباطلها ببدأ عن اخوته ورفاقه الذين يصيدون الصافير ويقتلونها بنالم في الوقت الذي يكتب هوفيه بصيد الاسماك من البركة ذات الماء الشيم ، التي تشبه السماء في صفائها وزرقتها او من النهر الصغير او الجدول النير ، لا ينتهي من وراء ذلك غير اشباع روحه وشاع نفسه . قائلاً لرفاقه « ايها السفاكون كيف تقتلون الصافير . . ايها الاعياء . . ان الجلال ليس له ان يقتل على هذه الصورة البشعة المنكرة . حقاً انكم لجاهلون ا » ويكون جوابهم « ايها المجنون ايك غناء اليك عنا ا »

لم يكن هم النبي يومئذ ، غير الدرس والحفظ والتجويد . . . ولو انه انتظم في السنة الاولى من المدرسة الابتدائية الاميرية — الدرس درس النحو والصرف وبيادى الفقه . والحفظ ، حفظ كتاب الله وتحميده ، وترديد آياته وهم سانيها . . . وكان يعاني في ذلك مشقة كبيرة وألماً ، الامر الذي من أجله ضغف صممه وصدده كما سياتي تفصيل ذلك في موضعه ، وهنا ينتهي الشطر الاول من حياته ، وهو في نظرنا أم شطرنها ، وكان لنا من طفولته وحوادثها الشيء الكثير لو ان المرحوم الراجسي حي يتدوين حوادثها ، او كتب عن طفولته بنفسه ، أو ذكر لنا أم الحوادث التي اعترضت هذه الطفولة الساهرة الواجبة دائماً والتي ما كانت تفرح الضحك او الهب ، بل التي عليها الحل وهي ما زالت تحير — وكلفت نساء الدرس في مستقبل العمر ، وقبل ان تتم ببهاج الحياة . . .

أجن : كان لنا في طفولته مخرج يخرج منه بتليل بعض ما أبهم علينا من غامض خلالها وأثر الطفولة وخلالها في نفسه — الى يوم موته . . . ولكن للأسف ليس امامنا ما لتسد عليه في هذا المقام الا التزر البسير . . . وحل اعتيادي — في بعض الحوادث — يا صاحبي على القياس والمنطق والتليل والتجليل — اذ الصور تدفع بعضها بعضاً — وللمترجم الحق في استخراج صوره التي يردها — في مثل هذه الحالة — من الحوادث التي أمله ومثله كمثل الباحث عن قليل من الذهب بين ركام من الرمال

— ٤ —

بعد ذلك نقل الشيخ عبد الرزاق الراجسي قاضياً بمنحكة المنصورة الشرعية واتقلت منه أسرته ومنها النبي « مصطفي » ، الذي لم يبلغ الثالثة عشر ربيعاً بعد ، فالتحق النبي بالمدرسة

الابتدائية الاميرية، وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة الاجنبية التي تقرر الوزارة تدريسها، فأكبّ  
الفتى على دروسه ولازمه النجاح طوال سني الدراسة وحصل على الشهادة الابتدائية بتفوق  
ومما هو جدير بالذكر ان «الرافعي» - الفتى - قد برز أقرانه في اللغة العربية وعلوم  
النحو والصرف الى درجة ادهشت زملائه ومدرسيه، ثم انتقل في اللغة الفرنسية الى حد  
كبير، مما لازمه طوال حياته، ومما جمعه بيني الفرنسية تماماً ويكاد يفساها لعدم اتقاعه بها  
ارتفاع الاديب المثقف الذي يستمد زاده من روافد الادب العربي عامة والادب العالمي خاصة،  
ذلك ازاد الدم الذي لا يمكن الحصول عليه الاً بأحدى اللغات العربية التي هي مفتاح هذا الادب  
الواسع - المريض - الثراء... ولو ان عندنا ترجمة شاملة للعلوم والآداب الرفيعة، لا تقع  
الادب العربي - والادب العربي - بذخائر الادب العربي، ووقتنا على متاحه الثمينة ومذاقيه  
المتنوعة وسهل التلاصق بين الاديون وأثر الادب عندنا ثمرة المرجو واستطاع في يوم قريب ان  
يقف بجانبه موقف الند لتد لا موقف القزم الحقير، امام السلاط الجهير. أما تقوته في العربية  
والنحو والصرف فيرجع الى استظهاره القرآن، ثم الى دروس ابيه الذي ما كان يفتأ يدرسه  
ليل نهار علوم البلاغة والنحو والصرف حتى بلغ مبلغه فيها وقطع شوطه، ذلك الشوط البعيد  
أما سلوكه في المدرسة الابتدائية مع اساتذته فسلك الطالب المستقيم الحافظ للحقوق  
والواجبات... اما مع زملائه من الطلبة فوقف المتحالي الشامخ بأقنه كبرياء وصلفاً الذي كان  
كثيراً ما يبرم «ما هذه السجعة التي في المنكم، وما هذا الي الذي يلازمكم وما هذا الهدر الذي  
يه تطفون؟»... وكان هذا ديدنه - رحمة الله عليه - الى آخر نسبة من حياته  
المليئة بمواقف الرجولة والكفاح والجهاد

- ٥ -

لما حصل الفتى على الشهادة الابتدائية أصابه مرض التيفود فلأزم فراشه شهوراً وما برى  
سنة إلا بعد ان برى. منه سمه - او كاد - فراح يطلب علاجاً عند الاطباء فلم  
يجد - رغم طول السبي - من دواء يشع الى آلامه الممضة ويدراً عنه طائفة التازلة بساحته  
وتريد أن يحتل من اذنيه وطناً ومقاماً. وفي ذلك يقول الاديب الريان «وأخذت الاصوات  
تضائل في مسعبي طمأ بمد تام كأنها صادرة من مكان بعيد، أو كأن متحدثاً يتحدث وهو  
منطلق يبدو. حتى فقدت احدى اذنيه السمع، ثم تبعها الاخرى، فما أتم الثلاثين حتى صار  
أصم لا يسمع شيئاً مما حوالبه، وانقطع عن دنيا الناس وامته فالداء طلى صدره ففقد عقدة في  
جبال الصوت كادت تذهب بهدونه على الكلام ولكن التدر أشفق عليه ان يفقد السمع  
والكلام في وقت ساء، فوقف الداء عند ذلك، ولكن ظلت في حلقة جسة تجمل في صوتيه

رنيًا أشبه بصراخ الطفل ، فيه عنوبة الضحكة المحبوسة استحييت ان تكون قهقهة . . . ، غير أنه أرى ان أصابه بالصمم لم تأت مرة واحدة — عقب التيفود مباشرة — بل تفرجت شيئًا فشيئًا حتى بلغ الثلاثين لأنه لم يتقطع عن التمرض لضربات برد الليل يوماً طوال هذه التيفود . . . والداء إذا سبق هذا التاريخ . ذلك أنه حدثني الدكتور نبوي الرازي — شقيق الرازي — « ان المرحوم مصطفي كان ينوم كل ليلة من نوم مذبذباً — وهو في سن العاشرة — كما سمعت من ابوي ، ليحفظ الواجب اليومي عليه من القرآن ويستظون بعض النصوص الأدبية . . . »

ولأنه كان يكره الحر الشديد ، ولا تحمل أعضائه النازلة لواقعته كان يذهب الى الدهليز مباشرة دون غطاء على صدره وأذنه ، اتقاء للحمات الباردة ، اذ كان من حذب امه عليه ان تقل عليه الغطاء حينها يتم خيفة عليه من البرد . فكان اذا شعر بالحزارة تدب في جسده قام مذبذباً وخرج يقابل البرد ، وفي ذلك ما يعرضه لضربات البرد القاتلة ، تلك الضربات التي يميت الداء الى أذنيه — في بطنه — وساعدت انهاء ان لم تكن هي السبب في الداء ، وجعلت التيفود يصيبها في الموضع القتال ولا يتركها الا في الترع الاخير

رب سائل يقول « اذا كانت يد البرد قد امتدت الى الاذن فلم تمتد الى الصدر ايضاً ونوهته ونبتت فيه السأم والكلال . ولماذا شفي من صدره دون أذنه ؟ »

جواب ذلك : لقد تلاشى هذا الضعف ، ضعف صدره ، بمزاولة الالعاب الرياضية وأصبح هذا الجسم الضاوي النحيل ، على عمر الايام . تويماً مفتول العضدين بنيء عن حيوية دقيقة وطافية متجددة ذات ماء نعيم . اما اذنه فن يدورها . . . لقد كان الطب في مصر من ثلاثين عاماً — خاصة طب الاذن والحنجرة — غير موجود بمناه الحقتي ، وكان من السهل نداواة هذا المرض باذى بدو لو ان الله قبض الرازي المسكين ما يذهب عنه هاته القمام . . . .

وقد شاءت للتقادي ان يكون القرآن واللغة العربية ، وهما اول شيء تمسكتهما الرازي وأحبهما كل الحب ، هما السبب المباشر في أصابة الرازي بالصمم ، والصمم بدوره هو الذي مهد الرازي لطريق المجد ، طريق الخلود . فلو لا الصمم ما اتقطع الفتى المذل الثيباء — وهو في سن العشرين — عن أمه وديناه كي يقطع — في مرحلة صغيرة — هذه المراحل البعيدة التي من الصعب على حدث ناشيء مثله ان يضطها ، ولما تقع بوظيفة صغيرة لا يملك من وراثتها حولاً ولا طولاً وفي وضع اسرته ان تدفع به الى كبرى الوظائف دون مشقة او عناء

\*\*\*

ما هذا التفتن الذي تلاقه الرازي في حياته وأنتقد صدره دون أذنه 17

اجل ... كان الراجي يسكن مع أسرته في طنطا، في اول عهده بالوظيفة، وذات يوم وهو عائد الى طنطا، بينما كان يزاسر مع بعض زملائه السكينة امام محطة طنطا اذا ابصر برجل غليظ القلب يوسع غلاماً مسكيناً ضرباً مبرحاً فرق له قلبه واقترض على الرجل بصمته ولم يتركه حتى ترك التلام، ولولا ان جاء القطار وحيل بينهما لاشتبك الراجي مع أسرة الرجل، شيخ البلد، صاحب السلطة والسلطان والهيل والهيلمان. وركب الراجي القطار والرجل يتبعه ويتهدده، والراجي يلوح له بصمته حتى غاب القطار عن الانظار، وغداة غدر احتل الرجل محطة طنطا هو واسرته في انتظار ذلك الاقندي «المهزول» الذي بلغت به الجراءة ان يضرب عائلتهم بالوقود ولولا وساطة اهل المروءة وزملاء الراجي ما كان لهم ما يصيبه من نتائج هذه المعركة التي كان فيها التلية للخصوم

ومن ذلك اليوم والراجي يسمى في ملاقاته نفسه وضفه بتزاولة الالامب الرماضية تلك الالامب التي حرص عليها من ذلك اليوم حتى يوم موته، والتي بلا ضوقها كلها من عدو وقصر وملاكمة وحمل ما يزيد عن لثامه كيلو جرام من الانتقال. وكان في هذا كله السابق المثل.

\*\*\*

لما حصل على الشهادة الابتدائية سمى له ابيه حتى عين كاتباً بمحكمة طنطا الشرعية وكان ذلك في ابريل سنة ١٨٩٩ بمرب شهرى قدره اربعة جنيهات، لكن هذا الشاب الفريص، وذلك الفتى الترائق الذي قارب السابعة عشر المزهو بشبابه وطمعه وحياة أسرته رأى ان في هذا التيين استعماراً لشأه واذلالاً لكبريائه

— يا ابت كيف عين كاتباً بسيطاً واخي الكامل يعين مأموراً للمركز، يأمر وينهي ويحكم حسبما يشاء!؟

قدنا الشيخ عبد الرازق من اذن ولده الختال في بردته خيلاء وعجياً وصاح:

— اسمع يا مصطفي... انيت ان في اذنيك وقرأ؟ وانك انت الذي اخترت هذا لتفرغ لدرس القرآن والشريعة الفراه وتوسع في علوم البلاغة والعربية، وتمعق في الدين والمذهب، وتسمى بما اوتيت من فصاحة لامتكمال ما نقص منك كي تكون لساناً زليفاً ذرياً يدفع لمنه ويدراً طادية ويظهر عدواً

— ولكن يا... — ولكن يا مصطفي انت الذي اخترت وتعلمت، وخلقت يا بني لتجاهد في سبيل الله، وما الحياة الدنيا الا لعب وهو وما الحياة الدنيا الا متاع الزور

— فانتخب الشاب بمقالة ابيه وسمع ووعى... ونقش في ذاكرته الاية «خلقت لتجاهد في سبيل الله».. وحادف هذا البث، وهذا الايعاز وهذا الاشار باللظة وهذا

الايحاء بنجد في نفس التي مكاتاً خالياً . . . « وصادق هوها قلباً خالياً قسكنا » . . .  
ومن يومها وهو يريد ان يحقق ظن ايده قبيح ، وقد ظن انه اخذ على الدهر ميثاقاً ان  
يحدث بمأظفة صادقة ملهية ، - ولو كان في ذلك حقه - اذا ما اراد ان يرد فرية دخيلة  
على الذين او يفهم عدواً للهوية والاسلام ، ذلك ان هذا العدو هو العدو المين . . .

- ٦ -

لماذا اراد الرافعي ان يُبين في طلحا ؟

الجواب متفرقة من تلقاء نفسك يا صاحبي بعد قليل . . . اذا ما التمت له الضر وتبينت  
شغف الرافعي بالمصورة اتناه الدراسة ، ذلك الشغف الجدير بكل نفس شاعرة تتشوق الجمال  
في احسن صوره واروع نتاجه . . .

فجمال يلها الاخاذ ، وسجر جسرها العجيب ، وروعة الظباء في غدوها ورواحها وفتنة  
الحسان في خطراتها وفتنتها ، وجمال عرائس الشط القامعات كمد من المرمر يسين العقول  
ويأسرن القلوب والالباب ، المرسلات شعورهن كانهن جنيات البحر وقفن يجتلين سحره  
بنية الارتواء بين احضانته ورشفت رحيقه الكوثري السليل . . .

أرأيت الى النيل في الفجر وقد غلغلت الانداء المطرة بتلاثل من سحب تزجها افاين السحر  
تازة وأخرى تخضلها امواه الجمال . . . وقد امتحال البحر الى معبد - اشبه بمجد ابولون -  
عبق دخان مجامره اجواء الافق الفربي والساحل الشرقي وطابت الصلاة عن كتب منه  
على صوت المزامير ، مزامير اليلال الشادية - لاخذان الحقيقة وابناه الخيال على السواء . . .  
أرأيت الى الفجر وقد خضب الشفق الغروب بدمه الاحمر انقاني صفحته فأضحت كأنها  
لوثت بدم الشهداء . . . او خرجت بدم الحيين . . .

أرأيت البحر في الامسية الرخية وقد المكست على صفحته للإلاءة اتوار المدينة الفرفي في  
اجلامها فتشالت الى عمد من فضة قامت تحمل سناك ومحاريب يصل فيها لآلهة الحب وارباب  
الجمال الشعراء والملاحون والشاق الممايد . . .

أرأيت الى خاني الحب ؟؟

وحدائقه القلب ؟؟

وكل أسرة للقلب ؟؟

وكل آخذة باللب ؟؟

ما احبلاك . . .

احمد محمد عيش

« لها بقية »

يا ليالي الصب . . .

# الحب الصوفي

نجمي الله والشاعر

يا كتيباً يخزيه ا

أترك حبك فلا يزال للحب زمن

علم الي قاني ارتبك

وعد الى الفيوع الذي لا نهاية لفضه .

آه ان موتي في العالم هو يقاني الى الابد

تسأ يسرها لعانك الالهي

ويغري اليك — من الدم الذي أهواه —

ارتوي من الحب على صدرك بلا انتهاء .

في حزن البحر قطرة ماء تئن ،

يحسبها البحر : اذا كان هناك لا يزال تباعد ويتاء

فذا قلبك الذي فرضه .

موتي واحظلي في مادتي تصبني الماء !

اني عندليب رياض الامرار

أن وابكي واتلاشي على قدسي الاله

اني عندليب الراحل من الارض

مشاهماً — الى الابد — بورود السماء .

[ المتطف : نقرأ في منتصف أكثر النشيد الاول من هذه القصيدة العاصرة  
وموضوعه « حب المرأة » وهوذا النشيد الثاني وعنوانه « نجمي الله والشاعر » ويليه  
النشيد الثالث في جزه ينار التادم وعنوانه « التث » وجيها قلبا خليل هنداي ]

عش عيشة البادية والقفول والحب .  
 أحب دمن وتالم ، ودع قلبك بتفتح كل يوم أوسع انقاً  
 لخب أكبر وأعرق غوراً . . .  
 تناول فرحة من الشمس حتى تستطيع ان تها للكل !  
 في اجواز البحار ، وفي اعماق السماء ، وفي كل مكان  
 أرى نحو حياتك التي لا تنهي .  
 خاصة للوزن والمدد ونظام الايقاع .  
 واراني - في سبيل تقليدك - اعمل على توقع صوتي .  
 الكواكب المشتعلة بذهول ايدي تدور ،  
 تدور بلا نهاية طابدة رها  
 وانت ايها النرويش ادر كذلك فان نفس الحرارة تستولي عليك  
 وهي التي تعطي لريح ما في السماء الملتبية .  
 جميع الكواكب مجتونة هائمة في حبك  
 والبحر ينحفض ويطن بحبك .  
 والقصة الشاعرة الصاعدة نحو قبتك تبيدك في الليلة السوداء .  
 والقمر - من حبه الشاحب - يتهدمي .  
 ان السماء هي عصفور لا زوردي يصفق جناحاه .  
 على الطريق الذي تهديه اليديك يا الهي ا  
 فلاية غاية يخلق ؟ وابن يهوي غداً ؟  
 وروحك هو الشاع الذي يتقب الظلمة الخالكة  
 نيجر مجده - لحظة - للذرات الحتميرة  
 ولكن يا الهي ! استمد لماتك من الدم  
 فاعسى يتي من حقيقته ؟

ان نفسي هي اللانهاية التي تطرب وتأنم  
وانا الحياة المثتبه والموت المظلم .

انا هوة ينقظ فيها كل شيء وينسى  
وباندوار يصاب كل من يرى هوتي .

فكرتك — وهي حير يوماً هذا الوجود  
تجبل ذرات الهباء فيها تطلع لحظة .

وهذا الوجود — يا الهسي — الذي هو عاصفة الاخيه والاشباح  
ان هو الأّ حلم او لعبة تصورها اشغاري .

ارى الفضاء لا يتقاهى فوق هذه الفسة الشاهقة  
ولكني اكبر هذا العالم حياً وحيثاً احقره .

هذا العالم الذي لا يراه الاله الاّ عدماً محضاً . . .  
او كتنة من الهواء حقيرة يكتفها البحر .

انا كسحابة ذهية في حواشي السماء .

وانا يتراني في اعماق فكرتك كالبحر المشتعل في الثروب الرقيق  
وان حلمي المنقول عنك هو مرآتك .

اني انا الموجة التي لا تتماهى ،

وانا الزمان الذي ليس له حدود .

حلمي هو الذي ازهر الآ باد المنظمة . . .

انا الموت ، وانا الحب ، وانا الهوة المحبوبة ،

التي يتيسر الفناء منها الوجود ويتدفق رويداً رويداً .

هل يدرك السحاب اية قوة ترجه ؟

تقذف به يوماً ربح طاصف ويوماً ربح رخاء

وتقرده فوة تارة أنت تباركها وتارة أنت تلغها .

هل تعرفني حقاً ؟

انا هذه الفسة التي لا تقاهى . . . .

# مرض ألبيس

في سبب الموالح<sup>(١)</sup>

Mal Secco

للكنور محمد منير بهجت

نشرت « جريدة ذي اجيشان جازن » في اول مارس سنة ١٩٣٧ برقية من روما بعنوان « ظهور مرض جديد خطر على نمار الموالح بايطاليا » جاء فيه « ان تجارة الموالح هناك مهددة بالكساد وان مساحة تربي على ثلاثين ميلاً مربعاً من بساتين الموالح المثمرة اتلعت اشجارها في منطقة باليرمو من جزيرة صقلية لاصابتها بهذا المرض الجديد الخطر »

ولما كانت مصر لا تزال تستورد مقادير كبيرة من نمار الموالح التي تستورد منها جانب كبير من ايطاليا والرقابة في الجمارك المصرية على الوارد من تلك النمار ما زالت مقتصرة على مرض الفحة البكتريولوجية والتفوح تقيداً للقرار الصادر في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٣٢ فقد اهتم قسم رقابة الزروعات بهذا المرض الجديد واصدر تعليماته اللازمة لجميع مكاتب الحجر الزراعي في الجمارك موجهاً النظر مشدداً بوجود معاناة الرقابة على جميع الموالح الواردة من ايطاليا وحجز ما يشبه في اصابته بهذا المرض الجديد ، وطلب الى الوزارة في الوقت نفسه الاتصال بملحيتها الزراعي بروما لمواقاة القسم بكل ما هو جديد في هذا الموضوع

وفي ١٢ ابريل من السنة نفسها ورد من الملحق الزراعي بالمصري بروما ما يفيد عدم ظهور مرض جديد في الموالح الايطالية وان المرض للشار اليه يشتر جديداً في منطقة باليرمو فقط حيث حال زواع الموالح فيها ظهوره على اشجار الليمون وقشيه في كثير منها . ولذلك اهتمت وزارة الزراعة الايطالية به وعهدت الى البروفيسور يترى في السفر الى هذه المنطقة وخص الحالة وقد جاء في تقريره ان هذا المرض ليس بجديد وانما هو مرض ألبيس Mal del Secco

(١) مقال منشط من مفكرة نية ومنها الدكتور محمد منير بهجت وكيل الحجر الزراعي المصري بوزارة الزراعة ، بأذن ت

الذي سبق له فضل اكتشافه في سنة ١٩٢٩ على اشجار الموالح بجزيرة صقلية واطلق اسم *Douderophoma tracheiphila Petri* على الفطر الذي يسببها وما اوضح له عند فحص منطقة باليرمو ان المرض لا بد ان يكون قد ابتدأ في الظهور على اشجار الليمون بها قبل سبع سنوات على الاقل غير ان تشبهه كان بطئاً فلم يلتفت له الزراع . اما وقد انتشر اخيراً انتشاراً مريعاً في منطقة باليرمو فقد اعتبروه مرضاً جديداً . ولما كان من المهم للمم رجال الحجر الزراعي بالجمارك انصرية بكل ما يتعلق بهذا المرض من جهة نشأته واعراضه وتوزيعه الجغرافي وعوقله وطرق مقاومته فقد عهد اليّ بمدير قسم وقاية المزروعات ان اكتب عن هذا المرض الجديد بدقة لتباً القرفة لكل من يسه الأمل للوقوف على كنهه والاحاطة بأطواره المختلفة تتسبل بذلك مراقبته حتى لا يتسرب الى داخلية القرفة

(بذرة تاريخية) في سنة ١٨٩٤ ظهر هذا المرض لأول مرة في جزيرة كيوس

وفي سنة ١٩٠٠ ظهر في جزيرة فاروس من الجزر اليونانية

وفي سنة ١٩١٦ ظهر في اساحل الشرقي من جزيرة صقلية بالقرب من مينا

وفي سنة ١٩٢٣ وصفه العالم الايطالي ل. سفاستانو L. Savastano اجالاً وقال انه

ضرب من الفلحة البكتريولوجية مع كثرة الفوارق بين اعراض المرضين

وفي سنة ١٩٢٥ وصفه العالم اليوناني اناكروستوبولس Anagnostopoulos وصفاً موجزاً

غير انه اخطأ ايضاً في زعمه انه ناشى عن الفطر المسبب لمرض « الانزا كنوز »

وفي سنة ١٩٢٦ قام العالم الايطالي بيري Petri بابحاث سفيضة عن هذا المرض وقد اخطأ

ايضاً ونسبه الى الفطر المسبب لمرض الانزا كنوز

وفي سنة ١٩٢٩ وصفه العالم اليوناني ايونانتس Apoutantis ونسبه الى يعض الفطر الذي

يسبب تصلب الانسجة الخشبية في اشجار الموالح

وفي سنة ١٩٢٩ عاد العالم الايطالي بيري الى البحث فيه بدقة واكتنه عزل الفطر الخشبي المسبب

لهذا المرض واطلق عليه اسم ديبيرونوما تراكييفيلا بيري *Douderophoma tracheiphila Petri*

وبذلك لب الى هذا فضل السبق الى كشفه في اشجار الليمون في جزيرة صقلية

وفي سنة ١٩٣٠ قام كل من استاذي الدكتور فوست Dr. Fawcett الخبير العالمي في امراض

الموالح بجامعة كاليفورنيا وزميلي الايطالي الدكتور ج. سفاستانو G. Savastano بتجارب

عديدة على هذا المرض في محطة الابحاث الزراعية قرب مدينة اشيرياي Acireae من

جزيرة صقلية واطلقا عليه اسم « مال سكو : Mal Secco »

وفي سنة ١٩٣٠ لم اعثر عليه هنا مع الدكتور فوست عند زيارته مصر في رحلة علمية

وفي سنة ١٩٣٠ عز علي كل من الدكتور فوست والدكتور ومحارت Dr. Reichart في مزارع الليمون بطنطين

وفي سنة ١٩٣٣ وجده الدكتور فاراض Dr. Narass في مزارع الموالح بمجزيرة قبرص وفي سنة ١٩٣٧ وجده العالم بيري مكتشف الفطر المسبب له في منطقة باليرمو من شمال جزيرة صقلية (أعراض المرض) تبدأ الشجرة بذيول تجائي يتسهي بحفاف الاوراق فلا تلت اطراف الاغصان حتى تموت مرياً — وما يستوقف النظر ان هذه الاعراض تظهر عادة في ناحية معينة من الشجرة — وقد تبني الاوراق الحافة عالقة بالفروع أو تسقط تبعاً لير المرض — وفي اشجار الليمون — وهي هي اكثر عرضة للإصابة به من غيرها قد تصاب السوق الاصلية ذاتها باليبس تنموت الاشجار المصابة في عام أو عامين. ونحسب الاشارة هنا إلى أن الاعراض المرضية المذكورة — وان أفادت كثيراً في تشخيص المرض — إلا أنه لا يصح الانتصار عليها بأية حال. لان التجارب دلت على أن كثيراً ما تصاب جذور أشجار الموالح السلية بحروق ناجمة عن سوائيل كيميائية أو غازات سامة فتظهر عليها أعراض مرضية كالأعراض الآتية الذكر — وأذن لا بد لنا من البحث عن أعراض أخرى حاسمة كظهور اللون القرمزي الاحمر في الانسجة الخشبية عند قطع نصل قطعاً مماثلاً لم يظهر عليه الذبول بعد ولم نجح أنسجته الخشبية

وعلى الرغم من هذه الظاهرة الاخيرة فإن العالم بيتانكورت Bitancourt. يقول ان ظهور اللون القرمزي الاحمر قد ينشأ أيضاً في الانسجة الخشبية عند اصابة اشجار الموالح السلية بالصواعق الجوية تبيس ثم تموت ويرى اللون القرمزي الاحمر فيها كما هو الحال في مرض اليبس تماماً. اذن لم يبق أمامنا إلا عام التشخيص الحقيقي للمرض إلا عزل الفطر المسبب له والتثبت من حقيقة قبل البت في الامر. واكثر المواضع سهولة لاجراء مثل هذا العزل هي أوعية الاوراق التي يتكامل ذبولها وكذلك الثمار التي لم يتم قضيها. ومن أهم الاعراض المرضية التي شاهدها كل من فوست وسفانتو سنة ١٩٣٠ بمجزيرة صقلية ان الذبول والحفاف واليبس تبدأ من قمة النبات وتسير إلى جذره في الاشجار الصغيرة وعلى الضد من ذلك في الاشجار الكبيرة الممررة. والظاهر ان الجذور في الاشجار الكبيرة تصعب تصير أكثر عرضة للإصابة من الاغصان القوية وأوراقها الصغيرة

(كيف تحدث الإصابة) يتضح مما تقدم ان العالم الايطالي بيري قد وفق بعد جهود متواصلة مدة ثلاثة عشر عاماً تقريباً (من سنة ١٩١٦ إلى ١٩٢٩) إلى العثور على الفطر الحقيقي المسبب لمرض اليبس. ولم يكن بيري بهذا النجاح. بل مازال مواصلاً أبحاثه إلى وقتنا الحاضر لمعرفة ما غرض عن هذا الفطر من جهة مبيسته داخل طائفة وخارجها والمنفذ التي يتطرق بواسطتها

اليه وما يحدثه من تغيرات تنهي في الغالب الى موت النبات . ويجدر بنا هنا سرد بعض هذه التجارب التي تزيدنا علماً بهذا المرض وتأتيه مع العلم بأن الاستاذ المذكور بعد نشوره على الجرثومة المسببة للمرض اتبع طريقة الدكتور كوخ في تشخيصه حتى لم يدع مجالاً للشك في ان الجرثومة التي ين يديده هي الجرثومة الحقيقية التي تسبب مرض اليبس

فاولاً — عند زيارة الاستاذ فوست للاستاذ بيري في ايطاليا سنة ۱۹۳۰ أجرياً معاً بعض التجارب على طوائف من اشجار الليمون . ومن ضمن هذه التجارب حقن الشجرة بميكروب المرض في مواضع مختلفة . في طائفة من تلك الاشجار كان الحقن في الاوراق . وفي ثمانية كان في الاغصان . وفي ثالثة كان في السوق الاصلية . وفي رابعة كان في الجذور فنتبين ان الحقن في الاوراق والاغصان العليا للاشجار كاد يكون عديم الاثر بينما كانت أعراض المرض نموذجية وهدت سريعاً في الطائفة التي حقنت جذورها . وبعد مضي أربعة شهور كانت الاعراض الظاهرة قد عمت جميع أجزاء كل شجرة . وأمكن تتبع اللون الاحمر القرظي في الانسجة الخشبية للنبات الى ارتفاع عشر اقدام من مواضع الحقن في الجذور . كما أسكن عزل جرثومة القطر المسبب للمرض بسهولة في أماكن عديدة من اشجار الطائفة الراجعة وهي التي حقنت جذورها

فيتضح مما سبق ان الاعراض المرضية الناتجة عن تلقح الاشجار بميكروب المرض تنح وطأتها كلما كان الحقن بعيداً عن الجذور وسرعة تصاعده هي اضاف سرعة هبوطه نحو الجذور اذا ما حقنت الاوراق

وثانياً — لم يثر في جميع التجارب السابقة على الجراثيم « البكتيدية » في الثمار وثالثاً — دلت تجارب بيري في سنة ۱۹۳۱ على ان جراثيم هذا المرض تتخذ عادةً من فوهات ثمر الضلع الوسطى من السطح العلوي للاوراق متقدماً لتطرق منه الى اوعية النبات السليسة ولا تلبث طويلاً حتى تأخذ الاعراض الاولى للمرض في الظهور

ورابعاً — تبدأ العدوى ماديةً بتساقط « البكتيدات » على السطح العلوي للاوراق فاذا اتفق وجود غشاة من الماء على هذا السطح . امتصت البكتيدات جزءاً منه واتفخت واتعجرت قاذفةً بجراثيم المرض التي لا تلبث حتى تستقر في فوهات ثمر الضلع الوسطى . وفيها تبدأ في الايات والموت متطرة الى داخل الانسجة وهكذا تبدأ العدوى

وخامساً — كان من ضروريات حدوث العدوى بعد وصول جراثيم المرض الى فوهات الثمر ان يظل الجو مشبعاً بالرطوبة المرهضة مدة لا تقل عن اربعين ساعة بالمراد في درجة من الحرارة تختلف من ۱۵ الى ۱۶ درجة مئوية

( القطر المسبب للمرض ) قرر العالم بيري سنة ۱۹۲۹ ان هذا المرض نتيجة لعدوى

بجرثومة جديدة عثر عليها وأطلق عليها اسم «ديتروفوما ترا كيفيلا بيري : Deuterophoma tracheiphila Petri» أي نسبها الى تشبه

ومن خواص هذا الفطر أنه يفتك بالحزم الوعائية . وقد شوهد أن الفطر المسمى «كوليتوتريكم جليوسبورودس» Colletotrichum gloeosporioides المسبب لمرض ذبول الاطراف أو الانزاعكوز يعثر عليه دائماً على السطح المصاب بمرض اليبس من الاعصان أو الفروع — وكثيراً ما أدى هذا الاصطحاب بين هذين الفطرين الى الالتبس باستاد مرض اليبس الجديد الى جرثومة الانزاعكوز — كما حصل ذلك للعالم اليوناني انا كواستروبولوس في سنة ١٩٢٥ وللعالِم بيري نفسه في سنة ١٩٢٨ . وقد قام كل من الدكتور فوست والدكتور ج . سفيستانو بإجراء تجارب عديدة في سنة ١٩٣٠ اثبتاها صحة نسبة مرض اليبس الى الفطر «ديتروفوما ترا كيفيلا بيري» سواء أوجد فطر الكوليتوتريكم جليوسبورودس أم لم يوجد

\* \* \*

(عوامل هذا المرض) لا يتطفل هذا الفطر الا على الموالح غير ان اشجار التارنج وهي التي تتخذ طامة في مصر وصفلية وباقي انحاء المسمورة اصولاً للتطعيم — هي في الواقع اكثر اشجار الموالح عرضة للاصابة بمرض اليبس Mal Secco ويلها في ذلك اشجار الليمون فهي عرضة للاصابة الشديدة

اما اشجار الانج «التريج» والليمون الحلو والتراخوليانا فتصاب احياناً اصابة خفيفة . ثم ان انواع البرتقان واليرسني في جزيرة صقلية تضر منية جداً على هذا المرض ولا بد من الاشارة هنا الى ان تجارب سفيستانو دلت على ان انواع الليمون المسمى اتردونانو لا تقل مناعة عن البرتقان واليوسني . وقد قرر العالم بيري Petri ان درجات الاصابة في مختلف انواع الليمون ليست راجعة الى كبر قووات ثمر او راتما وإنما يحتمل استناد ذلك الى محتويات الانسجة فيها . حيث بين بيري في سنة ١٩٣٠ ان الفطر ينشئ وينمو سريعاً في عصير اعصان الليمون وعلى الضد من ذلك في عصير اعصان البرتقان . وهذه النتيجة تنفق وما هو معروف لدينا عن كثرة اصابة الليمون وساعة البرتقان على هذا المرض . وما هو جدير بالشاهدة في محطة تجارب اشيرالي Acirole اشجار من الليمون سليمة من مرض اليبس مطعمة على اصول من البرتقان في حين انه يشاهد حولها اشجار اخرى من الليمون طمعت على اصول من التارنج اصابها شديدة ، ولكن اذا عرف ان الاصابة تحدث عادة عن طريق جروح الجذور وان البرتقان منيع على هذا المرض والتارنج شديد الاصابة به ، سهل علينا معرفة سبب سلامة الليمون المطعم على البرتقان واصابة اشجار الليمون المطعمة على اصول من التارنج

﴿ طرق المقاومة ﴾ لم تكتشف حتى الآن وسائل ناجحة لمعالجة اشجار الموالح التي تصاب اصابة شديدة بهذا المرض . وجهد العلماء ينحصر الآن في طرق الوقاية فقط اذ ما تقدم يتضح بانه في الوقت الذي تظهر فيه الاصابة (ذبول الاطراف العليا من الشجرة) يكون النطر قد تفضل في الاوعية الخشبية من الانصمان ومن ضمنها التي تبدو سليمة في الظاهر لكونها مخضرة واكثر الحالات الباساً عندما تحدث الاصابة في الجذور — عند ما تكون الاوعية الخشبية من الساق الاصلية مكتظة بالفطر وذلك قبل مشاهدة اي ذبول في الانصمان والاوراق العليا من قمة الشجرة — وهذه الحالة تؤدي حتماً الى موت الشجرة للصابة على هذا النحو خلال عامين او ثلاثة اذ لا بد لنا من الاتجاه الى المتاعة الطبيعية التي في اشجار البرتقان واليوسفي . وذلك بانه عند موت بعض اشجار الليمون بهذا المرض تفرس مكانها اخرى من نوعها سبق تطعيمها على اصول من البرتقان مثلاً وبذلك تنجو من الاصابة . ويجب الانتاع عن غرس الاشجار الجديدة في الحضر القديمة التي ماتت اشجارها وأما مختار اخرى جديدة سبق هويتها وتسميدها وتربيتها للشمس حتى تكون صالحة لنمو الاشجار الصغيرة الى ان تكبر . وبما هو جدير بالانتفاع به استعمال اشجار الليمون المطعم بطريقة الماندوتس على اصول من التارنج . وهي التي تكون قهبا طبقة من خشب اليوسفي او البرتقان حائلة بين ساق شجرة الليمون والجذر الاصيل فتقف حجر عثرة في طريق صعود جراثيم مرض اليبس اذا ما تمكنت من الوصول الى جذور التارنج . ولما كان الليمون المعروف بالانودونانو اكثر الانواع متاعة فيحسن الانتفاع به وزراعته في المناطق الموبوءة بمرض اليبس او المعرضة للاصابة به

### المعرضة

- ١ — وفق العالم الاباطي بيري الى اكتشاف جرثومة هذا المرض في سنة ١٩٢٩
- ٢ — يتفضل هذا النطر على اشجار الموالح فقط — واكثرها عرضة له التارنج فالليمون فالنرج فالليمون الحلو . اما البرتقان واليوسفي فيعتبران شين عليهما
- ٣ — يندر جداً حدوث اية عدوى بواسطة الهار لانها لا تصاب بطبيعتها على خلاف الاشجار
- ٤ — هذا المرض غير موجود في مصر حتى الآن ولكن انظراً الى تفككه باشجار الموالح في البلدان القريبة من مصر كفلسطين واليونان وابطاليا — لا بد لرجال الحجر الزراعي التركي من توجيه كل عنايتهم الى فحص شجيرات الموالح الواردة من تلك البلدان . وليلاحظ ان امراض المرض المذكور هي نصف الشجيرات ووجود « بكتيديات » المرض واحمرار الحزم الوطائية من خشب الشجيرات المتصابة

# ابتهاالات ١٠٠٠!

لمحمد فهيمى

ابها الكوكب النكّل بالظهر  
 او توامى القلب الذي بك اضحى  
 العبادات حول قدسك تُشلى  
 صاعدات الى علاك بهسى  
 حائات من حول عرشك صحاً  
 فأرى بسة الرضاء تَبَدّت  
 انه الخلد قد بدأ لِيَمَياني  
 ما انبسام الحياة غير شعاع  
 ما ليم الوجود غير امان  
 ما شفاء القواد غير حديث  
 ينشئ القلب وردّه—وشذاء  
 انت لي اينا اكون خيال  
 ليم ذلك الشار طهراً وتبلاً  
 انه التبل في ارق المعاني  
 انه الحب والنفاس وعهد  
 ما اراني اعيش الا لآحيا  
 ما اراني اعيش الا كفجر  
 ما اراني اعيش الا لاشدو  
 انت شمر من الخلود تجلي  
 انت شمس نفسي كون حياتي  
 الارحة لمن في اشارك ؟  
 فآر الخفق مُشعلاً من اوارك ؟  
 والتاويد من رقي ابرارك  
 وخشوع قد ضُمَّخت بوقارك  
 وساء وفي ضياء نهارك  
 بالتايا ، ابا لحر اقتزارك ا  
 انه البرق سارياً في سارك ...  
 ينهر القلب من منا اتوارك  
 ينشد القلب لحيا بجوارك  
 زبَعُه الذب قاض من اشارك  
 يسكر الروح ، بالسحر اقتدارك !!  
 هاس في خواطري بشعارك  
 وجلالاً مقدساً من متارك  
 انه الظهر ماله من مشارك  
 يا لقدس السهود من امرارك !!  
 اقبس الوحي من شذى ازهارك  
 حارم الجفن فوق هف ازارك  
 بالقصيد البديع من اشعارك  
 ينمر الكون بالسنا وبارك .. !!  
 وانا التجم هائماً في مدارك ..

## طبائعا الغريبة

وتنظيم قراها الدقيق

ليس النمل الايض عملاً ، بل يختلف عن النمل في كثير من اعم وجوه حياته . فالتل الايض او الأرضة حشرة نباتية لا تأكل ولا تهضم الا الخشب ( السلولوس ) حاله ان النمل حشرة لاحة وهي اشد اعداء الأرضة . هذه الحشرات التي تعيش في الاقاليم الحارة ، على جانب عظيم من الكآف والنظام ، ويرى الفيلسوف والشاعر البلجيكي ماركس — وهو الذي قضى سنين في دراسة حياتها — ان اصلها يرتد الى نحو مليون سنة قبل ظهور الانسان على الارض . في خلال هذه الدهور الطويلة نشأت في طوائف الأرضة ، طبقات متيزة لكل منها عمل خاص تقوم به ، ولكن اذا حدث ما قضى على احدي هذه الطبقات تضررت الحياة على بقية الطائفة . ذلك ان نظامها وتوزيع الاعمال بينها بلغ مرتبة بعيدة من الدقة ، فلا تقوى الجماعة على الحياة اذا اختل توازنه . ولعل اروع مظاهر حياتها على البعثة ، ان جميع افراد الطبقات المختلفة تولد من بيض واحد تبيضه الملكة . وهي لا تكاد تبيض بيضا حتى يقبل السمسة عليه ، يتقلونه الى مخادع مختلفة في القرية ، حيث يفقس ويتحول ، بالاندماج المتخفف ، الى افراد الطبقات التي تتألف منها قرية الأرض . والقول بان الغذاء مختلف يؤثر في البيض المتماثل في تولد منه افراد الطبقات المتباينة ، لا يجب ان يؤخذ على علاته . وانما ليس عند متبعي حياة هذه الحشرات قول خيرا سنة الآن في تليل تولد الطبقات المختلفة من بيض واحد تبيضه الملكة في كل قرية من قرى الأرضة ست طبقات مختلفة . الملكة والملكة ثم طبقتان من الحوريات المتجنحة ذكورا واناثا . وهي متصفة جميعها بقدرتها على التماسل ، لان الحوريات تنطلق في ربيع كل سنة من القرية تنشئ في اماكن اخرى ، قرى جديدة ، وتصنع هي ملكاتها وملوكها ثم يلى هذه الطبقات الاربع ، طبقة السمسة وهي كثيرة العدد وطبقة الجنود وهي قبلة العدد . وافراد هاتين الطبقتين لا قدرة لها على التماسل ، ولا على البصر ، ولكن حواس اللمس والشم والسمع فيها ، مرهنة الارهاق كله ، وفي كتابتها ان تعلم في الحال بوقوع اي هجوم على القرية ،

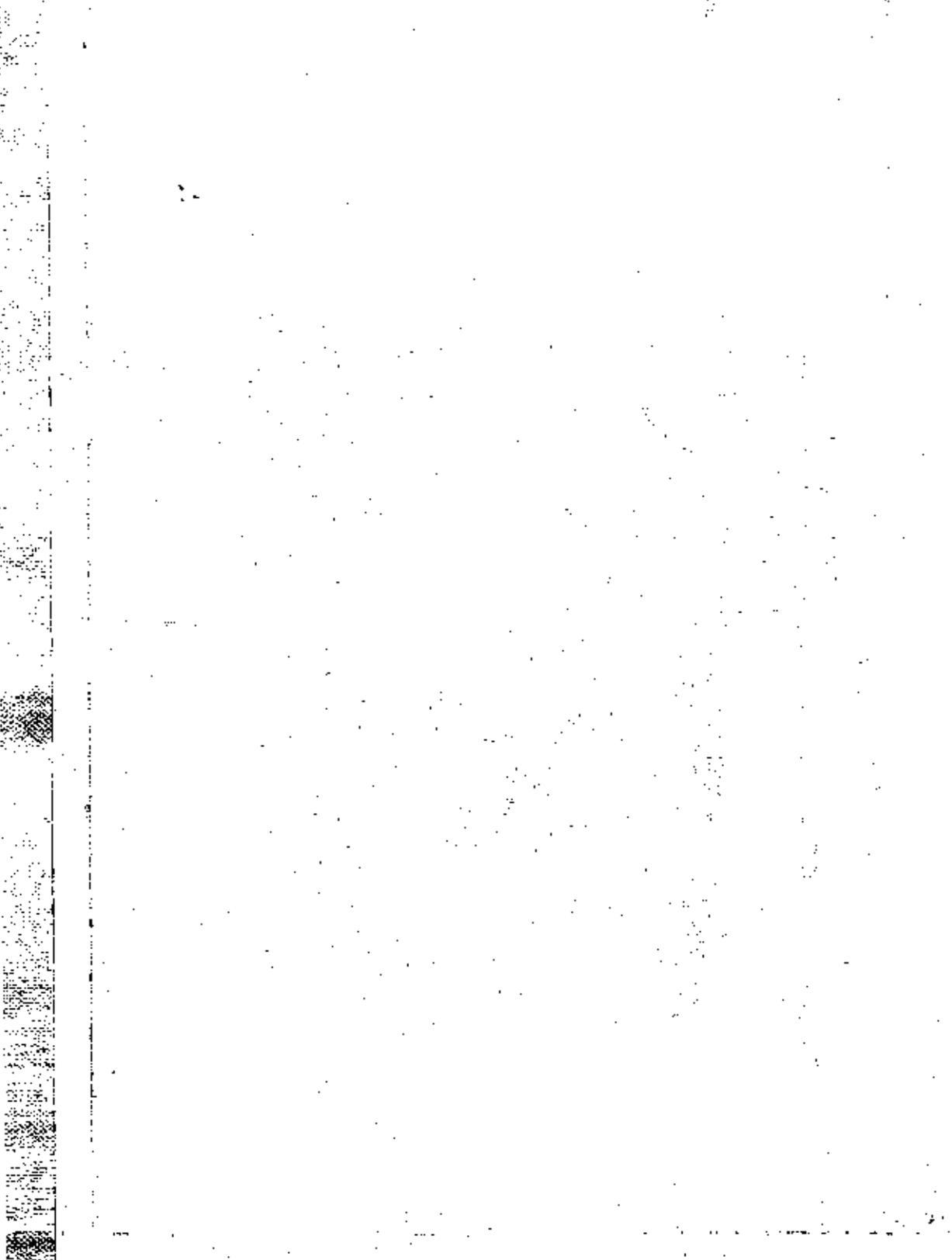
وإن موضعه ، وذلك بهرات خفيفة تشربها بأرجلها على الخاب . فإذا حينا الحوريات ، وهي ملكات المسنبل وملوكه ، من طبعتي الملك والمملكة ، كانت الطبقات التي تتألف منها تربة الأرضة ، أربع طبقات هي الملوك والملكات والسمة والجنود

السمة أصغر سكان القرية حجماً وأكثرها عدداً ، وقد لا يقل عددها في كل قرية عن بضعة آلاف ورؤساء السمة أكبر حجماً ، يقابلها في طوائف الحشرات الأخرى التي من مرتبة الأرضة حجماً ، وهذا في عرف بعض الباحثين دليل على تهويتها ذكاه . ورأسها هو العضو الوحيد فيها الذي تقطع طبقة من المادة القرية ( كيتين ) حالة أن بقية الجسم مازية طرية . أما مشاقرها فقوية جداً ولولا قوتها لما استطاعت أن تأكل الحشب اليابس الذي تنثدي به . فإذا أُجيب بيت بالأرضة ، استطعت أن تسمع في سكون الليل صوت مشاقرها إذ تكون مئات أو ألوف منها تقرض الحشب . وحركة السمة بطيئة متواصلة ، فهي تختلف عن حركة الحشرات الأخرى ، السريعة المنقطعة . ولما كان من شأن الجنود أن تقود السمة إلى عملها وتسير على قوائمها ، فتراها وهي منطلقة إليه كأنها تبار عرضة ثلاث حشرات أو أربع منها

في مقدمة أعمال السمة قرض الحشب اليابس وهضمه وتغذية سائر الطبقات به ، وذلك بانجزاره وزقها به ، لانت أفراد الطبقات الأخرى طاجرة عن الاعتداء . ومن المشاهد القرية التي يصفها العلماء المتفانون على دراسة هذه الحشرات ، شهد الجندي منها يستوقف أحد السمة بأحد لواسمه ، فيخرج ذلك السائل من الصف السارقي ، يقف أمام الجندي واضحاً فه على فم الجندي ليرقه بالعداء المطلوب . فالعامل عماد القرية من هذه الناحية ، لأنه ينفذها

ثم إن السمة تبني القرية فوق سطح الأرض ، وتختار الاقلاق والاسراب التي تهويها وتنشئ ، المتخادع مختلفة القاييس ، وذلك بأشراف الجنود وأرشادهم

فإذا أضيئت القرية بسطح ما ذهب بعض الجنود حالاً إلى مكانه ، فيفقون هنية وكان تحريك لواسمهم يدل على أنهم قدروا العطب وما يحتاج إليه من العمل لترميمه ، ثم يرتد بعضهم لاستخدام السمة ، حالة أن الباقي يقف حارساً إلى أن يبدأ العمل . ولا تملك حتى ترى السمة وقد أقبلت يازها ، كل طائر حامل دقيقة من التراب ، حفرها من الأرض بمشفاقيه ، يقضها في المكان اللازم ، فوق ما سبقها أو حذاءه تماماً . ويمضي السمة في عملها طول الليل وخطراً من الصباح ، إلى أن يشتد حر الشمس على أجسادها الطرية ، تنقف عن العمل . وكذلك تد التربة . وهي تبدأ العمل بإدانة نيل المساء ويمضي فيه طوال الليل ثم تنقف عنه بعيد شروق الشمس وإذا كان لا بد لها من العمل عند اشتداد الحر ، وفي مكان مكشوف له صنعت أجزاً وسارت فيه . والأزج يكون ملكين أحدهما لثاهين وثانيها للآيين وليس بالنادر أن يمتد من





عن (رسول في التاريخ الطبيعي)

تلال الغزل الأبيض من رسم لوردريك صحت

الأرض الى فرع شجرة عثر فيها العلة على خشب ياس . ثم ان فريقاً من العلة يصحب الملك دائماً بغذيا وينقل بيضا من حيث تبيضه الى المخادج الخاصة ، ويعنى بالبرقات وبغذيتها . وفي كل قرية من قرى الأرضة لا بد من الماء ، ولاسيما لترطيب الاماكن التي يسكنها القصر ، وهو من اهم مواد الغذاء . وفي حيل الحصول على الماء لا يبعد ان يخضر العلة اتفاقاً بسدة اشور في الأرض ، وقلما تخطيء ، ثم تراها وقد اخذت ثقل التفتق ثم تؤوب وقد اكثرت الماء في اجسامها فتفرغها حيث يجب

فالعامل في قرية الأرضة يقضي الجماعة ، ويبني القرية ، ويرم ما يهدم منها ، وينقل الماء الى مزارع القصر ، ويحرس الملك ويعني بها ويبيضا ويرقاتها . قصبه لا يكاد يتغير والجندي من النمل الابيض يفوق النامل ثلاثة اضعاف حجماً ، ورأسه مغطى بطبقة قرنية صلبة ، وهو يكاد يكون نصف حجم الجسم كله ، أما بقية جسمه فصارية طرية . وعدد الجلود في القرية ليس كبيراً . ولكنة لا قدرة له على التماسك ولا على البصر . وفي مقدمة الاعمال التي تقع على عاتق السيطرة على النملة وتوجيهها ، ويظن أن كبر رأسه يدل على ذكائه وعلى أن التنظيم في قرية النمل الابيض من شأنه . أما مشغراه فقويان جداً وأذا اطلقا على شيء لم يفلتا حتى يفصل رأس الجندي عن جسمه

أما الملكة فتبيح الشكل صغيرة الرأس ، يبلغ طول جسمها اربع بوصات ومدارها بوضيعة وهو مليء بسدد لا يخفى من البيض . فاذا وقع النظر على ملكة بالغة ، في حجرتها الخاصة وهي عاجزة عن الحركة ، يتسبب على الباحث ان يصدق انها بدأت حياتها حورية نشيقة خفيفة الحركة ذات اجنحة شفافة تمكنتها من الطيران . ولكنها كانت في الواقع كذلك واصبحت الآن آلة للبيض لاغير . وما وجد الباحثون ان للملكة تستطيع ان تبيض كل ثمانية أو ٨٦ الف بيضة كل يوم (٢٤ ساعة) . أو ثلاثين مليون بيضة كل سنة . ومدى حياتها العاملة على الصوم اربع سنوات ، ولكن عندما تانصف قدرتها على البيض يتمتع حراسها عن تغذيتها تنموت جوعاً قتلهموتها ويقبون ملكة مكانها من الحوريات الاثبات

والحوريات ذكوراً . واثباتاً اجنحة تمكنتها من الطيران مبعدة عن القرية التي ولدت فيها وبذلك تخفف ضغط السكان في القرية ، وتندى في تزي جديدة اذا وثقت في مكان مؤات . وقد روى الفريد امير من اساذ علم الحيوان في جامعة شيكاغو في مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية ، انه اذا سقطت الحورية التي في مكان مؤات كقطعة من الخشب اليابس تكسر اجنحتها الأربعة الشفافة عند مفاصل معينة ثم ترفع جسمها فتبت في الهواء رائحة خاصة فتجذب اليها ذكراً فاذا رأته مقبلاً يبحث عن ثقب واسع يستقر فيه أو مكان مخفي تحت قدة من الخشب ثم يحط الملك والملكة

الحجرة التي ينشأها مما يخفيها عن أنظار الأعداء . فإذا سار كل شيء على ما يرام ، فلا تخفي بضعة أسابيع حتى يصبح والدين لطافة بسيرة من الحوريات البيض ، فيغذيها بطعام بزقائها به في التمث حتى تكبر وتشد فيقع على عاتقها جلب الغذاء لها ولوالديها . إلا أن الدكتور سنسر يقول في مجلة الكونسميري ، أنه عندما تطلق الحوريات من القرية ، يكسر الذكر أجنحة ويطلق بهدأب التي فتحمه إلى أن يحطاً في مكان ماء ، فإذا كان مؤثماً أساقه قرية جديدة

يبلغ طول الحورية الأثني بوصة ، والذكر دونها طولاً ونخاعة . ولكل من الذكر والأثني أربعة أجنحة رقيقة شفافة يمكنها من الطيران مئات من الأمتار عن قربتها الأصلية . ولكل منها كذلك صيغان ضيفتان يمكنها من اجتباب الاصطدام بعضها ببعض وبالأشجار والشجيرات في أثناء طيرانها القصير المدى وكذلك من معرفة القرية التي خرجت منها فلا تعود إليها

هذه المهجرة تبدأ في الربيع بعد أن تكون أسفار الشتاء قد بلغت الأرض ، وكلما تطير الحوريات في النهار ، بل تنتظر حتى يبرد حرّ الهجين ، ويصف وهيج الشمس ، فتطلق من قربتها عند المساء إلى المستقبل المجهول . وسكان أفريقيا المتوسطة ، يحسبون الأرض المتجنج غذاءً لئذاً كالجراد وقد ابتدعوا لصيدها وجعها وسائل باعرة

ويؤتة الكوام عالية بمخروطية كالصخور لا ياب لها من الخارج . إذا كانت جديدة لم يكن تراها شديد التماسك فيسهل حفره بالصا ولكنها إذا قدمت صلت صلبة كاللبن المحضف في الشمس . وسنك جدارها الظاهر نصف قدم إلى قدم وهي مقسومة من الداخل إلى مخادع كثيرة جدرانها رقيقة جداً كالورق . والسمة تبنها من الأربعة وقطع الحشب مما تأكله وهرزه أو تحمله بدماها وبعضها مما تجسه مما حولها إذ قد يكون فيها قطع صغيرة من العوان مما لا يحتمل أن يكون النمل قد أكله وسما كلن أصل مواد البناء . فالنمل يلعقها بعضها ببعض ببرزاته ومفرزاته والثالب انه يعض ررق النبات وقطع الحشب حتى يصنع منها مادة لزجة تماسك بها أجزاء التراب والثالب ان يكون البيت مخروطاً مقيماً علوه مضاعف عرضة وقد يكون طويلاً دقيماً كجذع النخلة وقد رأى العالم يتنى يوماً طو البيت نه سة أثار ومجبطة ثمانية أمتار ولكن البيوت التي تبلغ هذا الحد من الكبر قليلة نادرة والثالب ان يكون علو البيت مترين أو ثلاثة . وقد ثبت له أن كبر البيت دليل على عمره وأقدم البيوت التي رآها لا يزيد عمرها على خمسين سنة . ولكل بيت أسراب ومخادع تحت الأرض لها جدران من التراب ومن مادة سمراء نارية ، ضنها النمل وحيل بها التراب أو الصقها بها ويكثر النمل الأبيض في الحراج والنبات وهو ينخر الأشجار اليابسة ولكنه لا ينخر الأشجار التامية وقد بيني يتنى بين انحصان للشجرة والمواد التي يبنه بها حيث تكون خشبية كلها لأتراب فيها إلا إذا كانت قرية من الأرض فتكون مواد البناء حيث يزججاً من الحشب والتراب

# هنري لامانس

للكنوزة ركي محمد حسن  
أمين دار الآثار العربية

- ١ -

وولد لامانس Lemmens سنة ١٨٦٢ في مدينة غاند من أعمال بلجيكا، وتركها في الخامسة عشرة من عمره، وأخذ لبثان وطنياً ثانياً له، ودرس في الكلية اليسوعية ببيروت، ثم اشتغل بالتدريس فيها منذ سنة ١٨٨٦، وتخصص في تاريخ الشرق الأدنى وجغرافيته وحضارة أهله من مسيحيين ومسلمين. وما لبث أن أتقن اللغة العربية وقرأ للؤلؤات الكثيرة في شعرها ونثرها وفقها، فكان ذلك نواة نبوغه في الدراسات الشرقية، ذلك النبوغ الذي مهد له طوائفه للدرس والتحصيل في البلدان الغربية والشرقية، ولا سيما في النمسا وإيطاليا وإنجلترا ومصر. والذي كانت قائمته تميز لامانس سنة ١٩٠٧ أستاذاً في معهد الدراسات الشرقية، وكان قد أنشئ في الكلية اليسوعية ببيروت.

ثم اتصل الاب لامانس بأعلام المستشرقين. ولما تبوأ مؤلفاته المستقلة ومقالاته في مختلف المجالات العلمية ولا سيما في نشرات الكلية القرطبية ببيروت *Mélanges de la Faculté orientale de Beyrouth* وفي المجلة الاسبوعية *Journal asiatique* وفي مجلة أبحاث علوم الدين *Recherches de science religieuse* وفي مجلة الدراسات الشرقية *Revue des études orientales*

وفي مجلة المجمع المصري *Bulletin de l'Institut d'Égypte* وفي دائرة المعارف الاسلامية «وظل» لامانس ظلماً من أعلام المستشرقين المشتهرين بدراسة التاريخ الاسلامي حتى وافته لثقة ببيروت في مايو سنة ١٩٣٧، بعد ان أقدمه الفالج عن السل في السنين الاخيرة من حياته ومع ان هذا الراهب المؤرخ اخذ كثيراً من آرائه عن شيوخ المستشرقين مثل جلدزير

ونظركه وكتاني وولوزن ، فإنه اتضح في البحث ناحية ميزته عنهم ، ويأتى في التصيب على الإسلام حتى أفسد ذلك علمه في بعض التواحي ، وجعل المؤرخين وعلى رأسهم المستشرقون ، يشكون في امانته العلمية ، ويهمونه بتركوب متن الشطط

ولا يتسع المقام هنا لأن نقي لامانس حقه من التحليل والدراسة فحسبنا أن نلقي نظرة على دائرة إجماعه لنستطيع أن نعين تيسرنا العلمية

\*\*\*

ولعل من الأوصاف لاقننا وللاب لامانس وللحقيقة التاريخية أن نميز في آثاره العلمية بين ما دار منها حول أصول الإسلام وأركانها وشخصية النبي عليه السلام ، وبين ما طالع المؤلف فيه جغرافية بلاد العرب وتاريخها ونظمها الاجتماعية قبل الإسلام ، وبين ما وقف على دراسة الدولة الاموية وأبطالها من ملوك وأمراء وشعراء وأدباء

ومعنا إذا أدركنا كنه العاطفة التي كانت تتجلى في كل نوع من هذه الكتابات ، أمكننا في شيء من السهولة ان نكشف النقاب عن المؤرخ الراحل . ولكتنا قبل ان لمرض هذه المؤلفات نحرص على أن تؤكد ان لامانس قرأ كثيراً — بل كثيراً جداً — في التاريخ الاسلامي ولا تقرر إلا الحقيقة حين نقول أنه كان واسع الاطلاع قوي الحجة ، له ذاكرة عجيبة ومثارة على العمل قل أن اجتهدنا لغيره من العلماء ، فضلاً عن أنه ملك ناصية اللغة العربية ، وقذف الى اعماق علومها المختلفة . ومع ذلك كله قلن بصحب علينا ان تثبت ان لامانس كان في ناصيتين من التواحي الثلاث التي انتطع للكتابة فيها عماداً قديراً ، لبني امية تارة ، ولاعداء الاسلام تارة أخرى ، وأنه كان خصياً حبيداً للمسلمين عامة وللمسلمين والباسين خاصة وأنه كان يسلب العرب الفضائل والصفات الخلقية الجليلة التي أجمع المستشرقون على نسبتها اليهم ، وأنه كان في خصوصية هذه بسد في بعض الاحيان الى النقسطة والمغالطة ، مما سنوق عليه بعض الأمثلة في السطور التالية

— ٢ —

أما مؤلفات لامانس عن بلاد العرب وجغرافيتها قبل الإسلام ، وعن جغرافية الشام وتاريخها اللبني ، فراجع ثبته في موضوعها ، ودراسات علمية صحيحة ، لا يمكن أن يستغنى عنها باحث في هذا الميدان . ولا غرو فقد قرأ لامانس كل ما كتب عن طينة بلاد العرب ، وعن عادات سكانها واحوال عيشتهم في الجاهلية ، وقام بالرحلات الطويلة في سورية وفلسطين حتى اصبح حجة في تخطيط هذه الاصقاع واخبار سكانها القدماء . وحسبنا أن قرأ كنه عن البادية

والهجرة<sup>(١)</sup> وعن مهد الاسلام<sup>(٢)</sup> وعن المابد في غربي بلاد العرب قبل الهجرة<sup>(٣)</sup> وعن الطائف<sup>(٤)</sup> وعن مكة<sup>(٥)</sup> قيل الهجرة، نقول حسبنا ان نقرأ هذه الكتب، لتبين قيمتها العلمية الكبيرة، ولنعرف انها تدل على ان هذا الزاهد الجليل كان عالماً قديراً الاً عند ما كان يكتب عن الاسلام وابطاله

— ٣ —

أجل كان لامانس في مؤلفاته عن الاسلام داعية، ولم يكن عالماً. وفي الحق انه لو اصف نفسه لترك الكتابة في هذا الموضوع الى باحث ليست له صفته الكهنوتية، التي تكني لتجربته والتي كانت تدفعه الى تحقير الاسلام، وإلى نسبة كل خير في هذا الدين الى المسيحيين وإلى اليهود في شبه الجزيرة

وبمحضرتي في هذه الساعة ما كتبه الدكتور طه حسين بك عن منهج البحث في كتابه عن الادب الجاهلي (ص ٦٢). قال استاذنا السيد:

«اريد ان اصطح في الادب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثته (ديكارت) للبحث عن حقائق الاشياء في اول هذا العصر الحديث. والناس جميعاً يطعنون ان القاعدة الاساسية لهذا المنهج هي ان يتجرد الباحث من كل شيء كان يطمح من قبل وان يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلواً تاماً..... فلنصطح هذا المنهج حين نريد ان نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء. ولتستقبل هذا الادب وتاريخه وقد برأنا انفسنا من كل ما قيل فيها من قبل وخلصنا من كل هذه الاغلال الكثيرة الثقيلة التي تأخذ أيدينا وارجلنا ورؤوسنا، فتحول بيننا وبين الحركة الجسمانية الحرة، ونحول بيننا وبين الحركة العقلية الحرة أيضاً. لم يجب حين نستقبل البحث عن الادب العربي وتاريخه ان ننسى عواطفنا القومية وكل مشغلتها،

(١) La Badia et la Hira sous les Omayyades

في المجلد الرابع من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف بيروت

(٢) Le Berceau de l'islam; l'Arabie occidentale à la veille de l'hégire روما

١٩١٤

(٣) Les Sanctuaires pré-islamites dans l'Arabie occidentale

في المجلد الثاني عشر من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف بيروت

(٤) La Cité arabe de Taif à la veille de l'hégire

في المجلد الثامن من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف بيروت

(٥) La Mecque à la veille de l'hégire

في المجلد التاسع من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف بيروت

وان نسي عواطفنا الدينية وكل ما يتصل بها ، وأب نفس ما يضاف هذه العواطف القومية والدينية ، يجب ألا تنقيد بشيء ، ولا نذعن لشيء ، إلا ما نأج البحث العلمي الصحيح . ذلك أنا اذا لم نعين هذه العواطف . وما يتصل بها ، فنستطرد الى المحابة وأرضاء العواطف ؟ وكيف لا تريد أن يحضرنى هذا الكلام ، الذي تلقينته في الجامعة منذ نصف وعشر سنين ؟ ومتى تريدني أن أذكره ، إذا لم اصل الآن في الحديث عن لامانس ، الذي لم ينس عواطفه فيما كتب عن النبي والاسلام ؟

كتب لامانس عن الاسلام<sup>(١)</sup> وعن اخلاص محمد في اعلانه الدعوة<sup>(٢)</sup> ، وكتب عن عمر محمد<sup>(٣)</sup> ، وكتب عن فاطمة وبنات محمد<sup>(٤)</sup> . وقيل انه كتب عن حياة محمد مؤلفاً لم توافق دوائر القبايكن على نشره ، خشية ان يؤدي ما فيه من طعن وتهمج الى احتجاج الامم الاسلامية وظهور المؤلفات في الرد على ما فيه

والاب لامانس في جميع هذه المؤلفات ينهم رواية السيرة بانهم مخترعون ، ولكنه لا يججم عن الاعتماد على رواية من رواياتهم اذا استطاع ان يلحج فيها مضمناً على الاسلام وهو حين يرى رواية او حديثاً فيه مصلحة الشيعة ، انهم يوضع ، وحين يرى رواية تعلي من شأن السنين ، الصقوا بكتسابهم ، حتى انك لتقرأ يضرب كل فريق بالآخر ليقمك باضطراب كل هذه العناصر التي قامت عليها السيرة ، وليخرج عليك هنا وهناك بارائه المفرضة

وهو بعد هذا ان وجد في الاسلام موضعاً للفضل ذهب ينسبه الى مصدر غير اسلامي ، او يضمره قصيراً مادبياً ، يذهب بموطن الخير فيه : فلامانس لا يستطيع ان ينكر ان الاسلام حرم قتل القدرة وواد البنات ، ولكنه يستطيع ان يطلع عليك بقوله ان النبي دفع الى هذا التحريم بحبيته الى القدرة ، بعد ان صار لطيفاً في طفولته . وكذلك يستكثر لامانس ان يكون النبي ما نسبت له السيرة من ابناء وبنات ، فيقول ان كتاب السيرة فعلوا ذلك رغبة في اعلاء شأن النبي . وهو اذا قرأ ان النبي لم يرغم بناته على ترك ازواجهن اللين تأخروا في اعلان اسلامهم ، خسرته بان النبي كان يتشرف بهؤلاء الاصهار ، ويسل على الانتساب اليهم ، ويحرص على ودعم . وهو ان تكلم عن السيدة عائشة لم يجد في مفردات القنة القرآنية النية الا كلمة favorite ليصف

(٦) انظر L'Islam, croyances et institution بيروت ١٩٢٦

(٧) Mahomet fut-il sincère? في مجلة Recherches de science religieuse ج ٢ سنة ١٩١١

(٨) — L'Age de Mahomet et la chronologie de la Sira في مجلة Journal Asiatique

سنة ١٩١١

(٩) — Fatima et les filles de Mahomet, notes critiques pour l'étude de la Sira

باريس ١٩١١

بها زوجة لثني ، واقرب رجة لها بالعربية «محظية» . وهو يحرص على استئلال بعض الاضطراب في التصريح العربية التاريخية ليثبت ان الصحابة كانوا لا يقولون من طيبة خاطر ان يصاهروا النبي ، ولكنه يذكر في موضع آخر ان رقية ابنة النبي كانت حبيبة ، وان عثمان بن عفان اتما اعتق الاسلام ليتزوجها ، وبني لامانس انه يذكر في موضع ثالث ان النبي كان يحرص على مصاهرة ذوي الحسب والنسب من المشركين ، وهكذا الى آخر الامثلة التي قل ان تخلو منها صحيفة من مؤلفاته عن الاسلام او السيرة .

وقد قرأت مرة في كتاب القضاء الكندي<sup>(١)</sup> : «حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه عن خاله القاسم بن الحسن : ان سليم بن عتر كان يصلي بالليل فيحتم القرآن ، ثم يأتي اهله ، ثم يسود فيحتم ، ثم يأتي اهله ، ثم يسود فيحتم القرآن ، ثم يأتي اهله . فلما مات قالت امرأته : رحك الله ! ضد كنت رضي ربك وتسر اهلك »

وقرأت في تاريخ ابن عبد الحكم : « وكان سليم بن عتر كما حدثنا سعيد بن عفير احد العباد المجتهدين وكان يقوم في ليله . فيتدىء القرآن حتى يختمه ، ثم يأتي اهله ، فيقضي منهم حاجته ، وربما فعل ذلك في الليلة مرات فلما مات قالت امرأته : رحك الله ! والله لقد كنت رضي ربك وتسر اهلك »

قرأت هذا وضحكت من امر تلك الزوجة التي كانت تنسب لبلها هذه المعجزات وقدوت انه لو نزل يقرأ القرآن الليل كله لا استطاع ان يختمه أكثر من مرتين .  
وقرأ لامانس هذه الرواية كما قرأتها ، واستنبط منها في حدوده واطمئنان ، ان المثل الاعلى للعلم هو ذلك القاضي الذي كان يتسل اربع مرات ويحتم القرآن اربع مرات في الليلة الواحدة . ذلك في صحيفة ٣٣ من كتابه عن قاطعة وقات محمد

\*\*\*

وهنا يمكن من شيء فقد كانت للاب لامانس طرق قريبة في التهم على النصوص العربية . وكان يروح النصوص فيحملها اكثر مما يحمل ، ويستنبط منها اكثر مما تعيد ، بل كان يفسد الطرف منها ان كانت تثبت خطأ آرائه . ونحن نستطيع ان نسرده الامثلة الطويلة على صحة اقوالنا هذه ولكن المجال هنا لا يتسع لمثل ذلك

وليس للسلمون والشرقيون اول من لاحظ على لامانس تفسه هذا فقد سبقا اليه المتصفون من المشرقين أمثال بيكر Becker و دسو Dusaud وجودفروا ديموين Gandefroy Demonahyus وماليه Massé . وحسبك ما قاله فينت في هي لامانس بمجلة ١٠ مايو سنة ١٩٣٧

لاعضاء الجمع العلمي المصري . ( انظر عدد هذا العام من مجلة الجمع المذكور ) . قال الاستاذ فييت عن « كتاب فاطمة وبنات محمد » من مؤلفات لامانس :

“Mais il est plus délicat d'admettre sans réserves “Fatima et les Filles de Mahomet”. On y trouve une tendance assez systématiquement hostile, tendance qui a été relevée en son temps par tous les Orientalistes”

واليك ترجمة هذه العبارة :

« ولكن من الصعب ان تقبل كتاب « فاطمة وبنات محمد » في ثقة وبدون تحفظ . فان التصب والاتباع العدائي يسودانه الى حد كبير ، وقد لاحظ المستشرقون هذا التصب في حينه » وقد عرض زميلنا الدكتور بشر فارس لكتاب من مؤلفات لامانس نطق عليه في كتابه عن العرض عند العرب قبل الاسلام L'Honneur chez les Arabes avant l'Islam, PXXI-XXII، عبارات لا تخرج عن هذا المعنى ، فضلاً عن انه ساق بعض الاشارة على أخطاء لامانس في الاستنباط والقياس

— ٤ —

أما الجزء الثالث من مؤلفات لامانس فأبحاثه عن الامويين . وهي كثيرة أهمها عن خلافة معاوية الاول<sup>(١١)</sup> وعن خلافة ابنه يزيد الاول<sup>(١٢)</sup> وعن معاوية الثاني آخر بني صفيان<sup>(١٣)</sup> وعن مروان ابن الحكم<sup>(١٤)</sup> وعن زياد بن أبيه<sup>(١٥)</sup> وعن الاخطل شاعر الامويين<sup>(١٦)</sup>

(١١) ذهب لامانس الى ان أبا بكر وعمر وأبا عبيدة استولوا على أزمة الحكم بعد وفاة النبي وذلك تقليداً لحظ سابق يصح . وقد كتب في ذلك بحثاً من هذه « الحكومة الثلاثية » عنوانه Le triumvirat d'Abou Bakr, Omar et Abou Obeïde ظهر في المجلد الرابع من نشرة السكينة الشرقية في جامعة سان جوزيف بيروت . اما كتابه عن معاوية بن أبي سفيان فقد طبع في المجلد الاول والثاني والثالث من النشرة المذكورة وظهرت على حدة سنة ١٩٠٨

(١٢) — Le califat de Yazid Ier طبع في المجلد الرابع وسلاخس والسادس والسابع من النشرة السابقة الذكر وظهرت على حدة سنة ١٩٢١

(١٣) — Moawia II ou le dernier des Sofianides ظهرت في المجلد السابع من النشرة السابقة الذكر

(١٤) — L'avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier نشرت في المجلد الثاني عشر من النشرة السابقة الذكر وظهرت على حدة سنة ١٩٢٢

(١٥) Ziad ibn Abihi, vice-roi de l'Iraq, lieutenant de Moawia I وروايت ١٩١٢ . وكتب لامانس فضلاً عن هذه الدراسات النفرقة كتاباً كبيراً عن الامويين هو Etudes sur les Omayyades des Omayyades وقد ظهر في بيروت سنة ١٩٣٠

(١٦) — Le chantre des Omiades : notes biographiques et littéraires sur le poète

arabe chrétien Akhtal باريس سنة ١٨٩٥

وربما استطنا ان نلحق بتلك المؤلفات كتاباً في تاريخ سورية<sup>(١٧)</sup>. واذا تذكرنا ان كتب التاريخ العربية وضحت في العصر الباسي ، وان مؤلفيها كانوا يتقربون الى الاسرة الحاكمة والوطن في بني أمية ، وان الامويين لم يتعلمهم المؤرخون العرب ، وان دولتهم كانت عليها مسحة لادينية تربتها الى اكثر المستشرقين ، اقول اذا تذكرنا ذلك كله ولم ننس ان السيادة في العصر الاموي كانت للشام على غيرها من المقاطعات العربية ، لم نستغرب تعصب لامانس للامويين ووقفه جانباً كبيراً من جهوده العلمية لدراس تاريخهم السياسي ، وزيادتهم فظلم وازدهار الحضارة الاسلامية في عصرهم. وفي الحق ان عمل لامانس في هذا الميدان ليس الا حفظاً لتوازن. فهو لبني أمية محام قدير ، يدافع عنهم ، كما دافع المؤرخون العرب عن الباسيين. وعلى انقضى او الباحث ان يكون قاضياً يسع حجة الطرفين ، بل ان يكون له في القضية رأياً على ان لامانس كان له في هذا الميدان غناء وكفاية عظيمان ، فقد عرف كيف يتخير الحوادث، ويتصد النصوص والروايات ، ليظهر مواطن النيل والحزم والسياسة من بني أمية ، وليرفع خبيثهم ، ويدفع التهم عنهم . ولقد اجاد لامانس في تصوير مساوية صورة السياسي الداهية ذي المبادئ الكيفائية ، التي استطاع بها ان ينتصر على اعدائه ، وان يؤسس لاسرته دولة وراية متخطية في ذلك كبار الصحابة ومخالفات تقاليد العرب الجاهلية في انتخاب شيوخ القبائل

\*\*\*

وهكذا نرى ان الاب لامانس غفر الله له كان من اشد المتحسين على الاسلام . وهو بعد ذلك من المعجيين ببني أمية ، لأن دولتهم كانت لادينية ، ولاهم اقاموا ملكهم في الشام ، وقاموا بالمدينة القديمة التي قامت في روعه . وكان المستشرقون اتهمهم بمرفون في لامانس هذا السب الكبير وبأخذونه عليه ، ولكنه كان وافر الاطلاع . وحسب المرء تقياً ومراناً في التاريخ الاسلامي ان يقرأ لامانس ، وان يهضم ما بروقه من ابحاثه ، وان يبحث وينسب ليستطيع الرد على الجزء الباقى ، وان يراجع النصوص التي كان لامانس يبني عليها كثيراً من احكامه ، ليرى كيف كان يحفظ في تفسير بعضها ، وكيف كان يهمل ما لا يتفق ورأيه ، وكيف انه كان ينسب الطرف أحياناً فينبط من الشواذ قواعد ومن الحالات الفردية احكاماً طامه<sup>(١٨)</sup>

(١٧) انظر La Syrie, précis historique

(١٨) انظر كتاب « في مصر الاسلامية » — هدية المتحف سنة ١٩٣٧ — عن ١٦٢

## ثلاجة الجبل الابيض

بشاوريكس - رنسا

التمه البيضاء لاحت ... قاصدي  
 لرى الحياة بماها المتجمد ..  
 هذا الياض من الثلج كثيفاً  
 يوحى الى قلبي بمعنى أسود  
 البرد يخترق النظام ... قفري  
 يدك الملبثة بالحرارة من يدي  
 علي أحسن على الجليد بقبسة  
 من قلبك المتوهج المتوقد ...  
 الشمس تبدو في الثلج كأنها  
 زبد على بحر عظيم مزبد  
 لاحت من الأفق البعيد كأنها  
 أمل بلوح لراقب مرصد  
 يشت الى الوادي الحياة . وأبظت  
 زمر النيام يده، وجع المجرد  
 يشاققون الى الصعود كأنهم  
 كانوا على بلج الصباح بموعده ...  
 الجداول الجاري يبع بمائه  
 في هدأة الصبح الجبل الاسدا  
 تتكرر الامواج فوق صخوره  
 وتروح بالزبد الكثيف وتفتدي  
 متدفق كالليل فوق الجلد  
 متهدر . لج اللواتح . صاحب  
 الماء في القمم النيفة جامد  
 والجداول الصحاب لم يتجمد ...  
 وتمايق الرواد يدفع بضم  
 بضاً الى الجبل الاشم الضعيف  
 بنوكاوت على الصي كأنهم  
 تصم الاحداث ايا للشهدا  
 كل يشق على الثلج طريقه  
 ويعيد ما بدأ الزميل ويندي ...  
 يا ويحم من عصبة مقنونة  
 قد حار هاديا وصل الهندي ...  
 «ايلين» جاوزنا المصعب قاصري  
 وتكاد تهدأ عن قليل .. قاصدي  
 المقصد العالي سبلك اذا  
 رُضنا القوس على بلوغ المقصد  
 لا تضني . فالنصف ليس بافع  
 لا تياي قايأس ليس بمُحمّد  
 الفة البيضاء لاحت اقفرحي ا  
 انا بلقائها مجهد مجهد  
 فطريقها الصخري غير مجد  
 وصلها الثلجي غير مجد  
 انا انتظنا صهوة الجبل الذي  
 قد هد بالاعياء كل مُصعد  
 اعان سيدة وقوة صيد ...  
 السد الحيار<sup>(1)</sup> ذلل مشه

---

---

## البصاصة الكهربائية

بقلم الأستاذ لو

العالم الانكليزي وغيره من الخبراء

نقلاً عن عرض جندي

---

---

وصفت البصاصة الكهربائية في عدة اجزاء من المقتطف وكذلك فعل فلم نحررور. وشاهدت في المعرض الزراعي الصناعي الحديث ، الذي أقيم في الجزيرة بظاهر القاهرة في اوائل سنة ١٩٣٦ الماضية نموذجاً من هذا الجهاز ، البديع معروفاً في مدخل حظيرة معروضات شركة موصيري وكوريل وشركائهم ، تجار الآلات الزراعية وغيرها بالقاهرة ، حيث كان العرض من الجهاز السابق الذكر ، قرع جرس كهربائي تمييزاً للزائرين والسائرين عند دنو أجدهم من ذلك الجهاز واعتراضه للشعاع التي كانت تصوب إليه من مصباح كهربائي مواجه له . فطلعت قسي بأجلاء البصاصة الكهربائية التي طالما اطنبت في ذكر منافسها

ثم تبين لي اخيراً من محادثة احد الثقات من المهندسين الكهربائيين الانكليز في القاهرة ، حديثاً مستفيضاً شهده رئيس تحرير المقتطف ، ان منافع البصاصة الكهربائية ستحقق في بلادنا عن قريب متى توافرت اجهزتها في المتاجر وأقبلت الحكومة والشركات الكبيرة على استخدامها والاتقاع بها

ولم يسعني عند رؤية البصاصة الكهربائية في المعرض الزراعي الصناعي الا وصفها لشاهدتها وارشادهم الى مزاياها ، فكانوا يدهشون كل الدهش

وقد حدثني على استئناف الكتابة في هذا الموضوع ، مقال قبس عليه ، قرأته في مؤلف حديث نشره في هذه السنة الأستاذ ( لو ) العالم الانكليزي الحبير بالخطرات الكهربائية وهو الذي نقلت عنه البحث الحاصل « بشرات الراديو في هذا العصر » وذلك في الجزء من السابقين من المقتطف . والبصاصة الكهربائية هي التي يسميها بعض المهندسين المصريين « بالخلية الضوئية » ترجمة للاسم الانكليزي السائر Photo-electric cell واطلق عليها بعضهم « العين الكهربائية او الكهربائية » مجوزاً ترجمة للاسم انكليزي آخر Photo-electric eye . والبصاصة بطارية

كهربائية حساسة بالضوء ، وهي التي فتحت للصحفيين المصريين عند زيارتهم لانكلترا ، باب متحدث فيكتوريا والبرت في سوث كينسينجتون South Kensington في لندن بعد ظهر يوم ٢٣ من شهر الماضي . وانيك ترجمة مقالة الأستاذ لو معاناً إليها تفصيلات اخرى من احدث المصادر : — كل من يزور متحف كينسينجتون يرى عند مدخله عمراً صغيراً مشغى بالزجاج ، مشبهاً باب مرصد ومتى يسطع الزائر ذلك المنظر ويدنو من باية ، يفتح امامه بوسيلة خفية . ولا يلبث المرة أن يمر به حتى يعلق بملك الطريقة الفاضلة عنها

وقوام فتح باب ذلك المعرض واغلاقه ، شعاعاً من الضياء تفترض ممره موازية لصدر القادم وآياناً يقطع المار تلك الشعاع ، يفتح الباب . وسر ذلك الجهاز التافع جداً ، العين الكهربائية او البصاصة الكهربائية . وهي الاداة التي صيرت الطاقة الكهربائية غادة امينة جديدة تخدم الانسان خدمات غريبة . تعد بالآلات

وعمل البصاصة في حد ذاتها هين ، مع أن تركيبها معقد . ومن خصائصها انها تظل ساكنة حتى يصوب الضوء الى سطحها العامل ، فتطلق من عقابها . وتكون دائرتها الكهربائية في أثناء وجودها مفتوحة ، فإذا ما سلط عليها التور أغلقت ، تستطع الكهربائية حينئذ أداء ما عهد إليها من الاعمال الكثيرة التي حنصها فيها بيل

والبصاصة الكهربائية صمام لاسلكي ذو شكل خاص . فيه قطبان كهربائيان ، موجب وسالب . وطرفاهما بارزان من الصمام . وباطن ذلك الصمام مفرغ من الهواء . وقد يكون محتوياً على بعض من غاز الارغون . وسر الصمام كامن في قطبه السالب ، وهو مؤلف من طبقة مفضضة في باطن زجاجة الصمام ، يملؤها بعض البوتاسيوم أو السليسيوم أو نحوهما من المعادن . ومتى سقط الضوء على البصاصة الكهربائية ، ترفق دقائق البوتاسيوم ، فتطلق منها كهربيات « ذريبات كهربائية » أو الكترولونات وذلك على شكل مجرى يسري من القطب السالب إلى القطب الموجب ، وهو حلقة إما من البلاطين وأما من النيكل ، فيتم الاتصال الكهربائي بين ذلك القطبين فتطلق الدائرة الكهربائية . وتؤدي البصاصة الكهربائية عملها حالما يقع عليها الضوء فتضطلع بهم شتى . مثال ذلك اضاءة المصابيح عند غروب الشمس فتبيننا من العامل المكلف استعمالها . ومن الميسور أن تقوم البصاصة الكهربائية بهذه الخدمة عند اتصالها بدائرة التور الكهربائي . وذلك بالاجهزة المقوية والمجددة لتيارات الكهربائية فلا يسري التيار في المصابيح إلا إذا قطعت الدائرة الكهربائية التي في البصاصة الكهربائية ، وذلك حينما يأخذ الضوء في التعيم ناله حتى يصير غير كافٍ ليسير مجرى الكهربيات من قطب البصاصة الكهربائية السالب الى قطبها الموجب . وبهذه الوسيلة تقطع الدائرة الكهربائية قبضاء التور بذاته . وكان هذا العمل

من يرادر الاعمال التي استخدمت فيها البطاريات الحساسة بالتور قبل اختراع البصاصة الكهربائية التي تعرفها في هذا العهد

فكانت بطارية السليسيوم «الكبريت الاحمر» وهي عبارة ميكرون يقوي الضياء، مستعملة لاضاءة مصباح كهربائي على ذلك النقط في جنوب لندن حيث كانت تقوم باضاءه ليس في ساعة محددة غيب، بل حثا يصف ضوء النهار الى درجة معينة وكذلك في وقت مبكر من المساء المكفهر، عنه في المساء التبر، وايضاً حين ينصب النهار في الظهيرة فتشعل بطارية السليسيوم المصباح نواً. أما شدة احساس البصاصة الكهربائية بضوء النهار فيمكن الاتفاق به في وجوه أخرى كثيرة

ومنها ان المصورين بالضوء (الفوتوغرافيا) ينبغي لهم معرفة مبلغ قوة نور النهار لينتمكوا من تقدير الوقت اللازم لتعريض اللوح الحساس لذلك التور. ولما كانت العين البشرية ثابتة فاضر اخف من أن يتاح له ذلك الحكم بذاته، اذ العين تتكيف وفقاً للتور وتتأثر باللون على حين أن البصاصة الكهربائية لا تتكيف بتقلبات التور ولا يبدو عليها التأثير مباشرة بألوان الاشياء المحيطة بها، فيمكن وصلها بفرجية آلة التصوير (اي الفتحة التي تصوب منها العدسية) فتفتح البصاصة فرجة الصورة وتطلقها من تلقاء نفسها طبقاً للتور الذي يقع عليها. وفي هذه الحالة تظل السرعة التي تضبط بها آلة التصوير ثابتة. وإنما يتبر مركزها ليلائم تعريض اللوح للتور بلائمة تامة

ولهذا الهياز هج عظيم للآلات المستعملة لتصوير الشيا التي تشتغل بسرعة محددة. والمصور الفوتوغرافي الذي يلتقط للصور باآلة مجهزة بتلك الوسيلة لا يكابد للمتابع عند تعريض اللوح الفوتوغرافي للضوء اذ يعرف ان البصاصة الكهربائية التي تشتغل بجهاز مغناطيسي ذي بقطة، تدور الفرجة وتضبط فتحة الآلة المصورة في أي وقت

أما وقد وصفتنا منافع البصاصة الكهربائية في قياس مقدار التور فحيدر بنا ان نين شأنها ايضاً في استكشاف الظلال. ولا ريب في ان الظلال قد اوضحت ذات شأن كبير ولا سيما في القبض على اللصوص، بل يصح لنا القول ان اللص أصبح ينعز من ظله، لانه أشد خطراً عليه من بصة ابيه. فإذا اعترض ظله شعاع مصوبة الى بصاصة كهربائية، قطع دائرتها الكهربائية فتفزع جرساً منها من أي نوع. وقد تكون شعاع التور بما لا يترعى النظر لان التور الحثي يصلح كذلك لتشغيل انواع مختلفة من البصاصات الكهربائية. فيستنى تسديد شعاع من أشعة التور التي تحت الحمراء—وهي من الأشعة التي لا تراها البيون البشرية—الى بصاصة كهربائية مثبتت في خزانة من الخزائن الحديدية «الخاصة بالتقود والتفاسس والوثائق» او في غرفة من

غرف المنزل ، فإذا جاءت أمروها وقطع تلك الشعاع دون أن يراها ، فوقع ظله الحظي عليها ، انطلق جرس النبيه من عقاله في الحاز . وقد اشتملت هذه الأجهزة المنذرة بالخطر في كثير من المحال التي تودع فيها الأشياء الثمينة صيانة لها من عبث العابثين ، فركب أحدها لحراسة جوهرة قبية جداً في أحد معارض مدينة لندن حيث اودعت الجوهرة في علبتها بمكان غير مسيح بسياج حديدي . فإذا ما سولت لزاماً نفسه تقرب يده من تلك العلبة فرعت البصاصة الكهربائية من فورها جرساً عالي الصوت جداً فبرئك الزائر ويضئح امره حالاً

وقد توصل المهندسون بالبصاصة الكهربية ، الى وقاية الناس من الاخطار التي يستهدفون لها عند مرورهم من الاقلاق المشهورة وذلك بظلم المركبات الذي يقع على النور ، المعرض المدخل ، المنسوب الى عين كهربائية موضوعة في الارتفاع المحدد لحولة المركبات المسوح بها للمرور في سق هولند في نيويورك ، وتقع مرزوي في انكلترا . فإذا جاءت مركبة محملة حلاً فوق الارتفاع المحدد ، وحاولت الدخول ، قطعت الشعاع ، فقرعت جرساً يبه سائقها الى الخطر الذي يتهدده . وبهذه الطريقة يمكن الاستثناء بأشعة الضوء التي من هذا القبيل عن اعلانات التحذير التي تعلق عند مداخل الاقلاق المتحضنة محتوية على جملة « احترس على رأسك » نيتي كثير من الصدمات الالامية

وتشتمل شعاع الضوء في أغراض عديدة وقاية للناس من الاخطار . ومنها للمصانع التي تكثر فيها الحوادث التي تنجم عن نسيان العمال أو إهمالهم رفع أيديهم عاجلاً من تحت المكابس ، أو التأني عن الأذى المركبة في الآلات لتقطع المصنوعات . فبسهل في تلك الحالة تركيب شعاع تعرض الآلة لتذرع العمال بالخطر حينما تقطع الشعاع بأيديهم الحاطمة . وفي حالة المكابس الثقيلة ، ييسر تركيب جهاز يوقفها عن العمل حالاً عند ما تقطع شعاع الضياء كفاً أحد العمال أو ساعده . وفي مصانع الفولاذ مثلاً حيث تعدد حوادث احتراق عمالها بالسباتك المصهورة التي تصدف من المسابك قذفاً حينئذ في نفاثها حينما تصادف عاملاً غافلاً فتحرقه حروقاً شديدة إذا لم تنتهه قتلًا ، ولذلك تركيب بعض البصاصات الكهربائية في طريق السباتك عند قذفها تنحذر العمال من الوقوف في سبيلها

ولا يقتضي أن يكون الظل المعرض للشعاع كثيراً جداً إذ يمكن جعل البصاصة الكهربائية حامية جداً بحيث يكفي قليل من الدخان للقيام بالإنذار الواجب حينئذ . وقد كان ذلك أساس اختراع جهاز حديث بسدد شعاع تعرض منافذ التهوية في البواخر بحيث إذا شبت النار بفتحة في جوف الباخرة « الضبر الذي يخزن فيه البضائع المزعم نفلها » فسار دخلها في أنابيب التهوية فُرع جرس النبيه . وإذا شبت حريق في أي مكان من الباخرة واستمر بضع ساعات دون أن

يفطن له امرؤ فاندلت أسننه في غير موضع نها ، قام ذلك الجهاز ليحفظ آتاء الليل وأطراف النهار بالتحية الواجب فتخمد النار قبل أن يشتري ضررها . وذلك بالدخان الذي يمرض الشعاع الممددة الى البصاصة الكهربائية

وتقوم البصاصة الكهربائية أيضاً بفضص البيرة ، وذلك بأن تزن البصاصة الكهربائية مع قليل من الضوء اذ تسدد شعاعه الى انبوب زجاجي تحرك فيه البيرة ، وما دامت البيرة راتعة ، يستمر العمل سائراً على ما يرام . فاذا كان فيها عكراً قل مقدار الضوء المحترق الانبوب فيترع جرس انبيه فيسارع الرقابة من فورهم ال استكشاف علة العكس في تركيب البيرة ليلافتوها . وقد عرضت حديثاً في مستشفى بمدينة نيويورك بصاصة كهربائية من طراز جديد صالح لخدمة المرضى في المشافي . وقوام عملها عمريك المريض لرأسه حركة خفيفة وهو راقد في فراشه فيفتح له استيراد ورق الكتاب ، وتقليب صفحاته التي يفي مطالعتها . وبذلك الحركة عنها يسكن المريض من ادارة المذياع في غرفه واضاعة المصباح الكهربائي وإطفائه ، وتفرغ الجرس الكهربائي استدعاء للمرضى . فيستطيع المرضى الساجزون عن عمريك ايديهم ، التمتع بأشياء شتى دون الاستعانة بالمرضة في اية حلة من الاحوال المذكورة آتقاً . فاذا ما حرك المريض رأسه ، فوقع ظله على البصاصة الكهربائية ، دارت الاجهزة التي تؤدي له تلك الخدمات . ذلك ان جميع التوصيلات الكهربائية التي تدبر الاجهزة المختلفة مركبة على اسطوانة واحدة تتحرك في الدوران حينما يقع ظل رأس المريض على البصاصة الكهربائية فتدبر الاجهزة ، وفي اثناء دورانها تظهر الكلمات الآتية : — كتاب راديو ، مصباح — جرس . متباعدة على هيئة مضامير مثبتة في لوحة . وبتى ظهرت بجهاه الكلمة الدالة على الخدمة التي يحتاج اليها ، جذب رأسه فيقوم بمعد اتوماتيكي للتيار بتحريك الجهاز المرغوب وهو بمثابة أعمدة من الاسلاك قلب صفحات الكتاب وغيره

وقد استخدمت البصاصة الكهربائية لنقد الجواهر النفيسة من المزيفة . وشرع المهندسون الكهربائيون في تجربتها أيضاً في اتمام اختراع السينما الملونة المحسنة . وتتمثل أيضاً في توقيت المسابقات . ويتبأ الخراف بأنها سوف تحل في البيوت محل مقاييس المصابيح الكهربائية تقوم مقامها عند دخولنا الغرف فتوقد لنا المصابيح من تلقاء ذاتها . وتتمثل أيضاً في حظار السيارات فتفتح لنا ابوابها وذلك عند قدومنا راكين لها وذلك مسيرة للوميض الذي يصل الى البصاصة الكهربائية من الفوايس الامامية المركبة في السيارة . وحسب ان تصوب شعاعه من التور حيث تترض باباً محتويًا على مشطيات كهربائية فيفتح ذلك الباب متى دغوت منه . وهذه الخدمة تؤديها الشعاع في المتاحف والمطاعم وغيرها كما تقدم القول

## جوائز نوبل وتوزيعها بحسب الامم

١٩١٩- ١٩٣٦	١٩٠١- ١٩١٨	السلام	الادب	السيولوجيا والطب	الكيمياء	الطبيعة	اسماء البلاد
١٧	٢٠	٢	٥	٦	١٤	١٠	ألمانيا
١٢ ½	٩	٣ ½	٣	٣ ½	٤ ½	٧	انكلترا
٨	١١ ½	٣ ½	٤ ½	٣ ½	٤	٤	فرنسا
١٢ ½	٥	٥ ½	٢	٤	٣	٣	الولايات المتحدة
٥	٥ ½	٢	٣	١	٢ ½	٢	السويد
٢	٤ ½	٢ ½	١	١	١	١	سويسرا
١ ½	٤ ½	½	٠	١ ½	١	٣	هولندا
٣	٢ ½	½	١	٣	٠	١	الدانمارك
٣	٢ ½	١ ½	٠	٢ ½	٠	½	النمسا
١	٣ ½	٢ ½	١	١	٠	٠	البلجيك
٣ ½	١	١ ½	٣	٠	٠	٠	النرويج
٢	٢ ½	½	٣	½	٠	٠ ½	إيطاليا
١	١	٠	١	٠	٠	٠	ألمند
١	١	٠	٢	٠	٠	٠	بولندا
١	١	٠	١	١	٠	٠	روسيا
١	١	٠	١ ½	½	٠	٠	ألمانيا
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	كندا
١	٠	٠	١	٠	٠	٠	أيرلندا
١	٠	١	٠	٠	٠	٠	الأرجنتين
٠	١	١	٠	٠	٠	٠	مساعدة دولية
٧٨	٧٧	٢٨	٣٣	٣٠	٣١	٣٣	المجموع

---

---

# الفينيقيون

منشأهم وتاريخهم

لوريج بي فاضل

---

---

من هم الفينيقيون ومن أين جاؤوا ؟ هذا سؤال طالما تحيَّط بالاجابة عنه الباحثون لما احاط به من الفسوض ولما تقلب على البلاد من الحوادث الجسام التي طمسّت كثيراً من آثارها واضاعت معالمها. ومن نكد الدنيا ان تكون سوريا مطمح الطامعين وطريق الفاتحين وقبة الدنيا والذين فكان موقعها الذي تحدد عليه اكبر نكبة منيت بها فاصبحت موطئ اقدام التزاة والطريق الموصل بين اكبر مدينتين قديمتين اعني بهما مدينة ما بين الهرين ومدينة مصر وميدان النزاع بين شعوب آسيا ومصر اولاً ثم بين اوروبا والشرق بعد ذلك

وتاريخ سوريا القديم محوط بالفسوض لتضارب اقوال التفات وتباين آرائهم ومبالغة الكتاب الاقدمين في وصف انتصارات ملوكهم والانتقاص من شأن خصومهم . والقليل الذي لدينا مما سطره المؤرخون الاولون كهيرودتس واسترابون او نقله يودور الصقل من فلو الحليل المعروف عند الافرنج فيلو بيلوس لا يروي غليلاً ولا يتخذ حجة لدى الباحثين وأهم للموارد التي يستند عليها المؤرخ الحديث هي الآثار الناطقة التي اكتشفت حديثاً في المدن السورية والفينيقية منها خاصة وما اكتشف في مصر وبابل واشور مما له علاقة بذلك

زعم هيرودتس ان الفينيقيين جاؤوا من البحر الاريثري وهو عند اليونان المتأخرين البحر الاحمر . انما قصد هيرودتس بذلك الاوقيانوس الهندي وخليج فارس ضمنه لانه لم يكن يفرق بين هذا وذلك وما يثبت انه لم يقصد البحر الاحمر انه استعمل الخليج العربي لهذا البحر حينما تكلم عنه والحقيقة هي ان الفينيقيين ساميون جاؤوا الى سوريا من جزر الخليج الفارسي لان آباءهم الاولين كانوا يتخذون اسم جاؤوا من الشرق من بلاد بحرية وهذا الذي جعلهم يتخذون لهم جزراً بحرية يقطنون فيها او كما قال هيرودتس ان هذا الشعب طالما استوطن بلاده الجديدة

أخذ يمل بحمل متاجر مصر وأشور عبر البحار وإلى أقصى البلدان والغرب في أسر الفينيقيين هو أنهم حيناً قدموا إلى سوريا واحتلوا ثلاث جزر أصبحت فيما بعد مدناً طامرة وهي صيدا التي كانت فيما مضى جزيرة صخرية قائمة في عرض البحار وعلى محاذة الشاطئ، فأصلت بالبر مع كروور الأيام. وأرواد لا تراه جزيرة صغيرة لأن - وصور كانت جزيرة قائمة في عرض البحر حتى ردم الإسكندر الكدوني الماء الفاصل بينها وبين البر وتملكها عنوة بعد أن استعصت عليه مدة سبعة أشهر.

وفعل الفينيقيون بمدنهم الصغيرة ما كان يفعله اخوانهم الساميون فحصنوا هذه المدن وأقاموا حولها القناريين واستمروا بالبحر عن العدو انقادم اليهم من البر.

والفينيقيون اخوان لاهل الجزر العربية وسواحل الرمية على الخليج الفارسي كأهل الكويت والبحرين وعمان الذين عرفوا منذ القديم بالتوص على التؤلؤ وحمل تجارة الشرق إلى الغرب وتجارة اللرب إلى الشرق وكانوا حلقة الاتصال بين الهند والشرق الأدنى فبقي هذا الطريق الشرقي في الخليج العربي واستأثر بالتجارة الشرقية ورحل اخوانهم الفينيقيون إلى الغرب واحتلوا شواطئ سوريا واستأثروا بتجارة البحر المتوسط ندة طويلة من الزمن وساعدتهم هواء الاقليم الجديد فكانوا أصح بنية وأمضى عزماً من اخوانهم في الشرق.

فالفينيقيون إذا هم اخوان اللرب والكلدانيين والاشوريين والاراميين والسوريين والادوميين والموابيين والاسرائيليين والاناط وغيرهم من الام السامية التي قطعت ما بين الهيرين وسوريا وبلاد العرب. وكان المصريون يطلقون كلمة «شاسو» على الاسرائيليين والادوميين سكان القسم الجنوبي الشرقي من سوريا والسوريين على سكان سوريا الجوفية حتى مدينتهم قادش وبهم هذا الاسم الاراميين أحياناً ويميزون بين الاثنين في بعض الاحيان. ويقولون عن الكنعانيين أو بالأكثر سكان الشواطئ الفلسطينية حتى الكرمل «خارو».

أما الفلسطينيون سكان شواطئ فلسطين بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد فليسوا من الكنعانيين بل هم شعب غرب خزا البلاد في نحو القرن الثاني عشر قبل المسيح ويقال أنهم جاؤوا من كريت وانضم اليهم بعض أعداء الفينيقيين من سكان الشواطئ الابيحية. فاذاً هم ليسوا ساميين وهذا يتفق مع آباء التوراة فانك لا تجد ذكر للفلسطينيين قبل أيام القضاة واسمهم في المكتابات المصرية القديمة «فلاسطي» أو «بلاسطي» ثم تلب اسمهم على فلسطين كلها.

ولقد كان حب الاستقلال أكبر الملل في ضياع استقلال الشعوب السامية وكانوا يلجأون إلى نظام المدن تكل جماعة قوية تؤلف قوة مستقلة وتشيّد مدينة منيعة في نقطة مينة تحيطها سور حصين وكان أهل كل مدينة يقيسون لهم هيكلاً للعبادة وهذه التفرقة أضحت

وحدثهم حتى وقف احس في معركة مجدو التاريخية وخطب جنوده قائلاً « انكم ان تصرنم اليوم على أعدائكم تضيق على القب مدينة والناس ملك » مشيراً الى الحلب الذي تم قبض تلك المعركة بين ملوك البلاد وزعمائها تحت زمامة ملك قادش لصد زحف المصريين. ولكن في تلك الفوات المفككة ان تقف في وجه الفاتح العظيم وحيثه المنظم المتحد تحت قيادة واحدة . فاحمي وطبس القتال حتى أخذت تلك الجموع المتألمة دون نظام تام في التراجع وقرقت شذر مذر ووقع ملك قادش أسيراً وتم الفوز للمصريين

اما الحثيون الذين احتضوا شمالي سوريا ودانت لهم البلاد فهم لبسوا من الساميين وان كانوا قد احتلوا باهل البلاد وضلت عليهم مدينتها ويستدل من أخبارهم انهم انتشروا في شمالي سوريا حتى البحر الابحني وقال ان الورد قايوين الذي جاء ذكرهم في الياذة هوميروس هم منهم وكانت أرضهم الى الشمال الغربي من الهرين وهناك رسخت مملكتهم وأخذوا يتقدمون شرقاً وغرباً حتى عاد الاشوريون في ايام دولتهم الثانية فقاتلهم وأجلوهم عن البلاد تباعاً ومزقوا شملهم ولم تقم لهم من بعد ذلك قائمة

ويؤخذ من أبناء مصر القديمة وما ورد في التوراة ان الفيثيين كانوا يلبثون أولاً بالصيدونيين لان صيدا هي اول مدينة أقاموها وكانت جزيرة صغيرة منفصلة عن البحر ثم اتصلت بالبر تباعاً . وبقى اسم الصيدونيين متبلياً على السوريين أيضاً فكانوا يقولون عن ائبل ملك صور ائبل ملك الصيدونيين وبقيت هذه التسمية لصدى حتى اشتهر اسم صور وامتدت سطوتها الى ما وراء البحار ثم لما اتصل الصيدونيين باليونان أطلق عليهم هؤلاء اسم فيثيين اي ناقل التجارة وعرفوا بهذا الاسم عند الاوروبيين الى يومنا هذا

ويزعم الفيثيون ان منسبهم القديمة قامت قبل المسيح بنحو ۳۰۰۰ سنة ولكن هيرودوتس يذهب الى ان صور بنيت قبل عهده بنحو ۲۳۰۰ سنة اي في نحو سنة ۲۷۵۶ قبل المسيح ويقول مناندر الانسوسي ان الصيدونيين أنشأوا صور قبل خراب تروادة بسنة اي نحو سنة ۱۱۹۸ ق . ب . ولكن ذكر صور ورد في مكاتبات تل المارنة ( الامارة ) فيما بين ۱۴۰۰ — ۱۵۰۰ ق . م . ولنظها صور وقيل عنها « ان الماء يجعل اليها من البر المحاذي لها وان السك فيها مثل الرمل » . وجاء في هذه المراسلات ان ريبا باد ملك حيل وأبمالك ملك صور انضما الى المصريين كما ان صيدا وارواد انضما الى الحثيين

ومع ان سهل صيدا أوسع عمارة من سهل ارواد وسهل صور الا ان ارواد اشتهرت بمناخها وشددة مقاومتها للقائمين الذين هاجروا سوريا في العهد القديم من الشمال ثم جاء دور صور بعدها فكانت تصد للقائمين وتبت أمامهم طويلاً الا ان الفيثيين لم يكونوا اهل حرب

وبلاء بل كانوا اهل تجارة وعطاء ولما اتست تجارتهم وبلت أقصى المسور كانت قوتهم دون حاجتهم فاستأجروا بالسقزقة من الجنود البرية وهذا ما فت في عندهم وقضى على سطرتهم وسلطانهم فأصاعوا المركز الممتاز الذي كان لهم وحلت الامم المتقلبة مكانهم

وكان الفيثيون يعتقدون ان مدينتهم هي اقدم مدن العالم وان آل اله جيل كان اول من غادر البلاد فزما مصر وبلاد اليونانيين وصيدية وليا ومدن مكانها ووضع أسس البلاد العظيمة في كل مكان ويضم من هذا ان جيل اقدم من دمشق لان المدينتين ارايتان فلا يدعي الفيثيون مثل ذلك شيئاً والفيثيون هم الذين بنوا بيروت ومنهاها بالفيثية السرور كما يجوز ان تكون مأخوذة من كلمة بير ومنهاها في الفيثية بير كالعربية

وبعد آل جاءت عشائروت الهة صيدا فارت في أنحاء المسور تشاهد البندان المختلفة وتلاها ملكاثر اله صور قائم عمل الآلهة باكتشاف الامصار التي لم يعرفها أسلافه واخضاعها

ويظهر ان حوض البحر المتوسط كان تحت رحمة الفن الفيثية التي كانت تشق عجايبه وتحمل التجارة ، للامم المترتبة على شواطئه او تغزل حاصلاتهم وتجارتهم الى كل مكان حتى قام اليونان فالرومان فيزيم لمزاحمتهم في هذا البندان — وهكذا انتشرت قصة كيراس ملك ييلوس (جيل) والده ادونيس (تموز) في قبرص . اما في كريت فيرون القصة بطريقة تختلف عن هذه فيقولون ان اوربا بنت ملك صيدا حملها زفس رب الآلهة عند اليونان القدماء وهو متحف بزى تور ثم سار قدموس ملك صيدا يبحث عنها فزار قبرص وروودس وجزر الارخيل ثم جاء بلاد اليونان وهناك بنى طية المدينة اليونانية القديمة الواقعة الى الشمال من اثينا في وسط غابات البرية ولم يكتب الفيثيون ابان عزم بناء العلاقات التجارية بل بنوا لهم مدناً خاصة على شواطئه البحر المتوسط في كل جهة ومكان حتى على الشاطيء الغربي من آسيا الصغرى فكانت لهم مراقيه بنوا لاقسمهم وجلوفا مستودعات لبضائهم وتجارتهم منها : الكيرة . والماسورة . ومجدلة . وسدية . وغيرها ومن اسمائها فهم الانسان انها فيثية . واحتل الفيثيون ييلوس في البحر الايجي والصيدونيون الياروس ونيرا وكان الصوريون يشربون أو يجمعون الاصداف الملزونية المعروفة بالاسم اللتي *Marx tranculus* لاستخراج الاصداف الارجوانية منها وطريقهم في ذلك انهم يكسرون الصدفة بمطرقة كبيرة فيخرج الحيوان الملزوني منها فيسحقون رأسه ويستخرجون منه مادة صفراء يعالجونها بماء البحر في اثناء خاص وبعد خضضه وتحريك يسيران مدة ثلاثة ايام حتى يعل المزيج في أوان رصاصية على نار خفيفة ثم يصفون المزيج بقطعة قماش حتى لا يعلق به شيء من الفضلات وهكذا يمدون ذلك الصباغ الذي اشتهرت به صور قديماً لصنع الاقشة بالون الارجواني الجميل

(سفن الفينيقين) يذهب الاستاذ برستد الى ان مصر كانت اول بلاد جازت سفها عبر البحار وهو يرجح ان الفينيقين اتبعوا الطراز المصري فقلدوا سفن الدولة الرابعة التي بنيت من العرشاً وابتدأ وانثورخون فريقان فريق منصب لمصر ينسب اليها الكثير من فضل الامم الحاذية ومفاخرها وفريق منصب للكلدان بر فضل سبق لابل ام المدينة في عرفهم ومن يتبع تاريخ الفينيقيين منذ نشأتهم يجد انهم اخذوا عن المصريين الكثير من عاداتهم وعقائدهم الدينية فألبسوا بعض آلهتهم شيئاً من الزي المصري وزانوا الصولجان الفينيقي برؤوس الحيوانات او شكل الصليب او قرص الشمس او الطمران المنحني حتى انهم في جيل جيلوا رأس بقة خيل بفرون البقر، حاولين نسيبها بهاتور. وفي ارواد جيلوا بمل تلك المدينة واقفاً على اسد يتجول في الصلا ورغماً عن ان صورة ذلك البعل لا تزال ظاهرة بشكلها اقدمي يشئ مع الاساطير الكلدانية الا ان ملبسه اعرافها التبدل فألبس البرود الحططة ووضع في عنقه عقد وفي ذراعيه اساور لم يكن يعضها الفينيقيون قبل ذلك ووضعوا على رأسه التاج الايض يملوه الجنان المصريين

وهكذا المذاهب فانها اتخذت تدريجياً الشكل المصري حتى المدائن طراً عليها بعض التغير فترى في ارواد قبراً عظيماً اعلاه هرمي الشكل مع ان ارواد ابد المدن الفينيقية عن مصر. والتي يشاهد قبر جبرام ملك صور ومجد شهاباً كبيراً ايضاً وبين تبور طيبة. اما الصوريون فكانوا شبه بجرمان اليوم او باليابانيين فكانوا امهر الصانع يقلدون سلع العالم القديم ويصنعون منها الكثير ويبيعونها بأرخص الاسعار. ومع ان الفقراء في فينقيا لم يتأثروا كثيراً بمخالطة المصريين ولا استعملوا المنصوعات المصرية لغلاء ثمنها الا ان الامراء والاعيان كانوا يستعملون الكثير من المنصوعات المصرية الاصلية او المقلدة التي اجاد الفينيقيون صنعها حتى انها كانت تضاهي المنصوعات الاصلية بل تفوقها دقة صنع

(الالف باه) من الامور التي اختلف فيها العلماء اختراع الابجدية فان اليونان يذكرون في اساطيرهم انهم اخذوا الف الف باه عن الفينيقين وناصبهم في ذلك جمهرة الباحثين الدقيقين رغم محاولة فريق التحسين لمصر غمط فضل الفينيقين كما صل فيمبوليون العالم الأري الشهير الذي اكتشف حجر رشيد وحل يواسطه رموز الخط الميرونغلي وشابه في ذلك دي روجيه فيما كتبه تحت عنوان «مذكرات عن الاصل المصري للابجدية الفينيقية» ورسم اشكال الحروف الفينيقية وما يماثلها من اليونانية ثم قابل ذلك بالحرف المصري الهراطي وذكر ان المصريين لم يكونوا يفرقون بين الحليم والكاف فاستعملوا نفس الحرف للحليم والكاف في مجدو وكر كيش وتلنص آراء العلماء في هذا الموضوع وتبين مذاهبهم يتخذ على الباحث استخراجه نتيجة

صريحة يدان من يتنج آراء جمهرة العلماء وأساطير الأولين يخرج بهذه النتيجة اليقينة وهي ان الفينيقيين كانوا اول من وضع الالهية بشكلها النهائي ومنهم اخذ اليونان حروف الالف بانه ثم نقلها الرومان . فأوروبا اذا مديونة لفينيقيين بحروف الهجاء ولغة العلم والرقان كما هي مديونة لاخوانهم العرب بالارقام العددية

ولغة الفينيقيين هي اخت العبرانية تدخل تحت نطاق اللغة السامية الشمالية ولكن الشعبين اختلفا منذ التديم وطراً على كل من الفتين تفسير وتبديل كثير . اما السريان ( الاراميون ) فلم يتكلموا نفس اللغة الفينيقية وهي لغة بابل وأشور السامية . ولم يبق من يتكلمها في سوريا الا نزر قليل في بعض قرى دمشق ويستعملها السريان والطائفة المارونية في العطفوس الدينية فقط

( تاريخ بيبيا بالاختصار ) لم ينشأ الفينيقيون دولة متحدة مع الداخلية بل اکتوا بمسهم الثلاث صور وصيدا وأروداد ونوا لهم مدينة طرابلس لتكون متندي يجمعون فيه لتقرير الامور العامة وكانت منهم نخعي منهم في البحر ولتان برد عنهم ماديات الحصار في البر

أنتا الفينيقيون صيدا أولاً ثم أروداد قصور ثم طرابلس وانشأوا الكثير من المدن الساحلية الصغيرة لتاجرهم واستر الفينيقيون في تقدم مستمر على عهد الدول السامية الاولى حتى قام الحثيون فكانت سوريا بيداً للقتال وانقسم الفينيقيون تسعين قسماً يؤيد مصر وهم أهل صور واخوانهم الاراميون أهل حيل وتسا يؤيد الحثيين وهم صيدا وأروداد لقرب هذه لارض الحثيين وتعرض صيدا لهجمات الحثيين البرية وكانت الحرب سجلاً بين هاتين القوتين فوقت حركة الاخذ والسطاء وضفت قوة البلاد من جراء هذه الحروب . ثم تلا ذلك المحالفة بين وعيسى الثاني والحثيين فهدأت الحالة وأخذت البلاد في الاتماش وفي هذا العهد بنى حيرام ملك صور الهيكل لسليمان وقدم له خشب الارز الذي نورد الفينيقيون ان يحملوه لمصر لبناء هياكلها العظيمة وقصورها الباذخة

ثم توالت على سوريا المهن لحياة الفلطينيون واجتاحوا البلاد ودمروا معانها وخرروا مدينا وأهلكوا السكان واحتلوا جنوبي سوريا من ياقا الى غزة

ثم غزا تفلت فلاسر الاول ملك اشور البلاد واحتل أروداد في نحو سنة ١١٠٠ ق.م . وفي سنة ٨٧٦ هاجمها اشور ناصريال الثالث فسلمت مدينا له ودفت الجزيرة . وماد فزها تفلت فلاسر الثالث في سنة ٧٤٦ . وما ورد في اخبار فتوحات هذا الملك ان حيرام ملك صور كان من ضمن الملوك الذين دفعوا له الجزية . ومن انباء هذا العهد ان ملك صور اصبح ملك صيدا ايضاً وانه أنتأ له مستعمرة في قبرص . وجاء بعد ذلك اسرحدون فأخضع صيدا وترع من صور جميع المدن الخاضعة لها . وجاء في انباء هذا الملك ان ملك صيدا ثار عليه فقصد صيدا وتحتها

عزوة وهدمها وقتك بأهلها فكأنك ذرياً حتى اعني اسم مملكة صيدا من الوجود على عهد كورش  
القمارسي الذي فتح فيثيا بعد ذلك . وهكذا توالت الحن على فيثيا فلم تكن تجو من عزوة حتى  
تقع بأثر منها . ولما جاء نبوخذ نصر ملك بابل حاصر مورمده ثلاثة عشر سنة ثم سلحت بشروط  
موافقة للفريفيين

وبعد ذلك قامت مملكة الاسكندر لحارب الفرس واتصر على داربوس في سهل ابسوس الى  
الشمال من سوريا . ثم ضرب صور ضربة قاضية بعد حصار سبعة اشهر . ولم يستطع الاسكندر فتح  
صور حتى بنى سدّاً بينها وبين البر المخاذي لها وساعده سفن صيدا والمدن الفيثية وسفن الاغريق  
التي كانت تحاول أخذ اسرار من الفيثيين لما أنزلوا بالاغريق من الولايات في حرب الفرس  
واليونان إذ طوتت عمارة الفيثيين الفرس ونقلت جيوشهم . وسلاحهم وسيرتهم ونخبهم عبر  
البحر الى بلاد اليونان . ولكن روح صور وفيثيا لم تقهر بقي من بني في البلاد ورحل الكثيرون  
منهم الى المستعمرات النائية في شمالي افريقيا واسبانيا . وهناك قامت قرطاجنة ونازعت رومية  
سيادتها ودحا من الزمن الا ان التافس بين فريقي الفيثيين المتسلطين على قرطاجنة أضاع من  
الفيثيين مجدهم ومملكتهم الثرية . فيينا كان هانيبال بطل قرطاجنة يفوز في معركة تلو معركة في  
ابطاليا . وقد قهر رومية في كل موقعة نشبت بينه وبين الرومان مع تفوق عددهم كان مناظروه  
في قرطاجنة يتحينون الفرس لاستغاطه فلم يرسلوا له التجددات ولا الذخيرة التي يحتاجها قتل في  
هجومه بعد ان اجتاحت البلاد واحتل نصف ابطاليا وكسر كل جيش قابله من جيوشها وزحف  
من اسبانيا متصراً ابن سار وقطع الالب بحيشه الظافر كما فعل نابليون بعد ذلك بألني سنة متتبعاً  
خطوات ذلك الفاتح العظيم

وكان في اختناق قرطاجنة في حربها مع رومية القضاء المبرم على الفيثيين في القرب فانه بعد ان  
هادت روما قرطاجنة مدة حادت ضربتها الضربة القاضية ونشقت الفيثيون في شمالي افريقيا  
وبقيت لنتهم تتمتع في تلك البلاد حتى القرن الخامس بعد المسيح حين لم يبق احد يتكلم بها  
وهكذا قضى على الفيثيين في بلادهم ومستعمراتهم فغضوا في بلادهم لليونان ثم للرومان  
فالغرب فالهالين ، الى ان كانت الحرب العظمى قامت على البلاد تحت ظل الانتداب  
الفرنسي وانضت صيدا وصور وطرابلس الى لبنان الذي ضم فيثيا القديمة ما عدا شكاً الى  
الكرمل جنوباً وارواد وطرسوس وسمرا شمالاً

ولكننا نرجو ان يقرب الوقت الذي تضم به الامم الساية تحت حلف عام يوحد المصالح  
والثبات وينقي التحب والمطامع الشخصية التي كانت اكبر عتبة في سبيل الانحاد منذ غير التاريخ  
الى الآن

# أساليب علمية

مقدمة

في مكافحة الآفات الزراعية

يقول علماء الحشرات في الحكومة الاميركية ان ما تضمنه الولايات المتحدة الاميركية من حاصلاتها الزراعية بسبب الآفات المختلفة يبلغ مليوني دولار كل سنة . ولذلك تعنى وزارة الزراعة وعلماء الجامعات والباحثون في المختبرات الفنية الزراعية فيها باستنباط أساليب جديدة لمكافحة هذه الآفات وقد عمدوا في ما عمدوا اليه الى استعمال الضوء والصوت والكهربائية جنباً الى جنب مع المركبات الكيميائية المستعملة للذرة والرث

فقد جرب أحدهم مصباحاً كهربائياً متوهجاً قوي الضوء ضلعه على ارتفاع بضعة بوصات فوق الاناء ووضع فيه ماء وعلى سطح الماء طبقة من الكيروسين وجعل الاناء وسط مزرعة مساحتها ستون فدانا فتباخت الحشرات على الضوء الباهر وسقطت في الاناء فكان مجموع ما هلك منها بهذه الطريقة بملا أربعة جالونات

وزعم الرجل الذي جرب هذه الطريقة انها وقت ما زرعه في مزرعته من الفاصوليا والطماطم والذرة واغتنه عن رشها بالمركبات الكيميائية ثم ظهر من فحص الذرة ان حبوب نبات الذرة الذي وفي بهذه الطريقة خالية من الدود وقد بلغت التفقات مبلغ قرشين في الفدان الواحد في الليلة ولكن ما اقتد من الحشرات بلغت قيمته ٦٠ جنياً وفي حالة اخرى بلغت قيمة ما اقتد من المزروعات بهذه الطريقة ٤٠٠ جنيه

ومما يؤخذ على هذه الطريقة ان بعض الحشرات الضارة لا يستجوبها الضوء فلا يقى المزروعات من ضررها حاله ان بعض الحشرات القليلة يجذبها الضوء ويهلكها

ومن الاساليب الغريبة التي اصطلت لتحقيق هذا الغرض مروحة كهربائية كبيرة تحدث عند دورانها تياراً من الهواء يجذب نحوها كل ما يدخل منطقة هذا التيار وكان خفيفاً يسهل جذب الحشرات . وروضع وراء المروحة كيس كبير يسقط فيه كل ما تجذبه المروحة اليها يعمل تيارها ووضع فوق المروحة مصباح كهربائي تنبأفت الحشرات على ضوءه فيجذبها التيار ويودعها الكيس . وقد جمع بهذه الطريقة نحو مليون رطل من الحشرات الدقيقة التي من قيل « الماموش »

# النغم الرقيق

سراية تلبية في فصل واحد

ترفع الستارة على مشهد بسيط. هربت بجانب مائدة الشاي وهي ترتب ادواتها

هي : هربت (لا يسمع ردي) هربت اياك هربت اثنائية (لا رد) ياخصيتي المدربة  
هربت : (تصفي باعنان) نعم؟

(هنا تنصب هي بيضاء من خلف مقعد هربت)

هي : اريد الكلام اليك

هربت : حسن

هي : (وهي تنظر الى هربت باعجاب) هربت ما أجلك اليوم!

هربت : أتظنين اني مقبولة يا هي

هي : اني راضية

هربت : لقد حاولت اظهار احسن جاني

هي : ان اتصالتي اشد من اتصالك ولذا لا يمكنني ان المتفظ بالكتاب الذي  
تحتفظين به. اني اسئل الحقيقة والنظر: أما انت فظهري في العالم

هربت : اني ما تربيتن العالم أن يتصورك

هي : انك الجزء الذي درب مني

هربت : بل اني قسك المهذبة

هي : اني كئيد جارف أما انت فكاتلج الذي ينظي مياه الهر

هربت : اني لقصك الرقيق

هي : ولكن كئيدنا امرأة واحدة وهي زوج تتناولس جودريش

هربت : اني اخالفك في هذه النقطة يا هي لاني أنا فقط زوجة

هي : (غاضبة) هربت كيف تقولين هذا؟

هربت : بالتأكيد لاني انا الشخص الذي يملكه. فانا اتولى الحديث معه والآن

لو تركتك محدثه لاجبرته انك تمتنته

هي : (وهي تبعد) من المتركه اني لا أحبه

هرمت : أركي كل الاكاذيب لي فهو لا يظن ان اساليبي اللطيفة الهادئة نفسي .  
بضنك . ولفظاً لما تكلفني تلك الاساليب من الدأوير يحق لي ان  
اعتبره زوجي انا

هتي : لو كنت تحبتي . . .

هرمت : انا انا مجردة من كل الشعور فلا احب احداً

هتي : اذا لانا فماتين لي تسيه زوسي؟

هرمت : انا انا انا انا ملكية رجل لا سليل للتسلط عليه الا بما تاتي وحياتي  
هتي : قد تكونين من المهارة بحيث تتكئين من خدائه بأمرت ولكني انا التي اتألم  
فلا يمكنني ان اسي انه زوسي كما لا يمكنني ان اسي انه كان يوسي ان تزوج  
من جون كوليول

هرمت : اليس من الحماقة ان تذكرني جون فقط لمقابلتك زوجي من طريق الصدقة ؟  
هتي : هذا هو الموضوع الذي اريد معادتك فيه . فقد فصلت زوجي اية لحظة الا ان واريد  
ان اصعبك بما يجب ان تحبها

هرمت : بالله عليك قولي لي الآن كل ما تريد ولا تقاطعيني في اثناء وجودها  
لان لك عادة مزعجة جداً وهي توجيه الكلام اليّ بينما اكون مع آخرين  
وحينئذ انا انا جهداً كبيراً للاحتفاظ بهدوني وبجاهلي الاضاء اليك  
هتي : أميريا بأن . . .

هرمت : يا عزيزي هتي اني لست معادة ان أهر احداً

هتي : اني ايضا

هرمت : ولكن لا يمكنني ان اظهر لما ذلك .

هتي : اني ايضا لانها تزوجت جون

هرمت : تزوجته فقط بعد رفضك اياه .

هتي : ( تلتفت نحو هرمت ) ايقع الترم على انا لرضه ؟

هرمت : اناك على حق فالذنب ذني .

هتي : نعم . الذبذنب لك لانك قلتها انه فقير ولن يتمكن من النجاح في التصوير . ولكن  
تأملني الآن وقد ذاع صيتي في اوروبا ورجع شهيراً بعد ان قضيت ثمان سنوات في باريس

هرمت : ولكن المجازفة كانت خطيرة في حين ان مال تشارلس ومقامه كانا عضوين  
هتي : ثم تزوج جون من مارجريت في السنة نفسها

هرمت : وعما عه

هتي : وقد كانت كلمة لطيفة الشكل

هرمت : ( يضح الضحك ) ولكن اوروبا صفتها حتى ظهرت بظهورها من يومين

- هيتي : تبيني فيما انجدة اليوم  
 هريت : أأ-كون مترفة ام مؤدبة ام لا ذعة ام ...  
 هيتي : نيل كل شيء يجب أن تمرينها انا أغنياء  
 هريت : طبعاً أستطيع القيام بهذا السل خير قيام الآن  
 هيتي : ولكن يجب ان نبالني هذه المرة  
 هريت : لا تخافي  
 هيتي : قولي لها اني أحب زوجي  
 هريت : بل زوجي انا  
 هيتي : انتوين المراك مسي ؟  
 هريت : ( وهي تبعد ) كلا . لا اريد المراك ممك فان هذا امر متعب جداً  
 لانه لا يمكنني الابتعاد عنك اذا حاولت ذلك  
 هيتي : ( وهي تجعد الارض وتبج هريت ) لقد كنت حقاً في حلك ابي على رضى  
 جون . لن اغفرك أبناً ... أبداً ..  
 هريت : ( تقف وترفع يدها ) لا تبيريني كلاً لا اكون في حالة مناسبة لمقابلتها الآن  
 هيتي : ( ضحكة ) لا تخفك لسلك ابي جون  
 هريت : ( تراجع ) لا تربكي  
 هيتي : انك لا تطين مقدار عندي  
 هريت : ( وقد ابتدأت تضر ان اتصالات هيتي تتعرج في داخلها تتحاول تهرها )  
 ليس من شأنى أن يتألم قلبي  
 هيتي : انك عديمة الشعور بكل حياتك خداع لي خداع . اما انا ...  
 هريت : ( بافعال ) اهدني لاني لا اريد أن اظهر لها اني كنت في نزاع مع  
 نفسي الباطنة  
 هيتي : والآن بعد كل هذه الاكلام اتقولين ان الزواج من تشارلس كلك اكثر مما  
 كلك ؟ كلا . ان الالم بجز قلبي . اني انا التي دعت التمن . نعم انا دعت  
 تشارلس ليس زوجك  
 هريت : ( وهي تحاول التلطف على اهتمامها ) انه زوجي  
 هيتي : ( تبج هريت ) كلا . ليس زوجك  
 هريت : ( تضغف ) بل زوجي .  
 هيتي : ( نهيم هريت ) كلا ليس زوجك وسأفك  
 هريت : ( تخور قواها وترتمي على مقعد ) لا تقتليني . انك اقوى مني اما انا ...  
 هيتي : قولي انه زوجي

هريت : انه زوجنا

ميتي : ( تسبح جرس التلفون ) ما هي — تسرع ميتي نحو التلفون ولكن سرعان ما تستعيد هريت سلعها وتسرع نحوها

هريت : (متسيرة) انتظري . قاني لا اسمح بأن تسرع طامعة التلفون شخصيتي الحقيقية لانه غير لائق ان تعرفها (ثم تمسك سماعة التلفون) اذهبي

واستقبل المزكولون

ميتي : ما أشد تورني . ان ظني على لاني

هريت : (وهي تطلع في المرآة) يا لاضطراب اعصابي .

ميتي : لا نظيري لما ابتك عميدة الزواج

هريت : عجبي . ضي القباب على وجهك كلالاً تراك ساطعة بداخلي . ( تأخذ

هريت تقاباً من «الشفون» من ظهر المتعد وقضه على وجه ميتي . اما

لون القباب فتدل لون فستان ميتي الا انه أنتج قليلاً فبدأ يخفق من

شدة لون فستانها حتى يتناسب مع فستان هريت . واذا تحرك ميتي

يتحرك القباب فيكتف من لون فستانها الطامق .

ميتي : قولي لما ان تشارلس غني وخطاب وباهي بأمددنا حتى تسمر بجانبنا اليانا

هريت : سأدعها تطلب من جون ان يرتبنا .

ميتي : هذه فكرتي بالضبط لانه اذا رستنا جون . . .

هريت : وبمكتنا ان نلبس ثوباً فخراً لهذا المرض . . .

ميتي ونوقفه في حيناً مرة اخرى . . .

هريت : ( مفكرة ) لم

( هنا تزع مرجريت السنارة الخلفية الى الجانبين وتدخل مادة بدعها للمصافحة .

وتبها شخصيتها الثانية ماضي )

هريت : مرجباً مرجريت . ما اعظم سروري برؤيتك

ميتي : ( لماحي ) هذا كذب

مرجريت ( بصوت منكف دائماً ) ان مقابلك لسحر

بالمي : ( بصوت منقل دائماً ) لو تجاوزت لفضتك

هريت : ( لمرجريت ) ألم تكن مقابلك من مصادقات الخط السيد

مرجريت : ( متعجة الى اللاحية اليسرى للعائدة ) لقد فكرت فيك كثيراً

يا هريت فن دواهي نيطقي ان ارجع واجدك ببنو بورك

هريت : (متجهة الى التاجية النبي للعائدة) ان المتر جودريش له مصالح

كثيرة هنا .

مالمي : (لمرجريت) تملتها

مرجريت : اني اعلم ان المتر جودريش يبيع تجاحاً كبيراً

هتي . (هريت) اخبرها انا اُخْتِيَا .

هريت : (لمرجريت) تفضلي اجلسي

مرجريت : (وهي تمسك بكرسي) ما اجل غرفتك

هريت : اتصجك حقاً؟ وليكني اخشي ان تشارلس دفع فيها ثمناً باهظاً

مالمي : (لهيقي) لا اصدق ذلك

مرجريت : (لهريت وهي تجلس) لا شك في ذلك

هريت : (وهي تجلس) يبدو عليك انك باتم صحة يا مرجريت

هتي . انك لا تبدين كذلك لان هناك حالات تأخذت عليك

مالمي . (لهيقي) لم آكل منذ الانظار فلذا جيت

مرجريت : (لهريت) وانت تبدين باتم صحة ايضاً

مالمي : (لهيقي) تظهر على شفتيك خطوط بازره . آآنت سيئة؟

هتي . (لهريت) لا تمريها بتسي

هريت : (لمرجريت) ولم لا ابدو بصحة وقد اُكْتَمْتُ لي جميع اسباب

السعادة والرفاهية

مالمي : اني انك في ذلك

هتي : (تمس في اقل هريت) اخبرها انا فلك سيارة

مرجريت : (لهريت) وحياتي انا ايضاً مستكة .

مالمي : ان الحزن يمر تلي لان زوجي لا يجده وسيلة للميشة وسيتقل قلبه اذا لم يوصه

احد بسبل سورة

مرجريت : (وهي تضحك) يجب ان تزورينا في «الاستوديو» فجون ياشتر عمل بعض

الصور الفاخرة حتى ان الوقت يضيق به عن اتمام كل ما عنده من الطلبات

هتي : (لهريت) اخبرها انا فلك سيارة

هريت : (لمرجريت) ابحين ليهوتماً في الشاي؟

مالمي : خدي تشبه لانا اكثر تغذية من الليون

مرجريت : (تنظر الى ادوات الشاي بدون اكرتات) كلاً بل نشدة من

فضلك . ما أعظم زاحتي في هذا المتكان

مالمي : (وهي تعلق في ادوات الشاي) كمك فقط ا بوسمي ان ألته كل

هريت : (لمرجريت) كم قطعة من الكركر تريدن ؟  
 مامي : (لمرجريت) لاحظي ان الكركر مند  
 مرجريت : (لهريت) ثلاث قطع من فضلك . لقد نمودت شرب قهوة كثيرة  
 الكركر في تركيا ومنذ ذلك الحين ....  
 هيتي : لا اصدق انك ذهبت الى تركيا ابداً  
 مامي : لم اذهب اليها ولكن هذا ليس شأنك  
 هريت : (وهي تصب الشاي) ازوتت تركيا ؟ ألا فإخبريني شيئاً عنها  
 مامي : (لمرجريت) شيري الموموع  
 مرجريت : (لهريت) يجب عليك أن تزورينا بنفسك لانك ستسرين كثيراً  
 مشاهدة الملابس الشرقية لما لك من ذوق سليم في اللبس  
 مامي : آليست لازمة على تقديم الككك ؟  
 مرجريت : (لهريت) وقد رسم جون كثيراً من الصور هناك  
 هيتي : (لهريت) لم لا نضربها لتفاجرها ونحبرها اننا نملك سيارة  
 هريت : (تقدم الككك) قضي كككاً  
 مامي : (تقف خلف مرجريت وهي تظلمها كما تظلم هيتي هريت ثم تمد مامي غالياً الى  
 الطبق وهي تصرخ من النوح  
 مامي : أخيراً (الا ان غالياً لا نفس الطبق)  
 مرجريت : اشكرك ( تأخذ كككاً وتضعها في طبقها بكل رقة وادب ثم  
 تكسرها بيطه وخفة )  
 هيتي : (لهريت) السيارة  
 مامي : (لمرجريت) تايبي مرسوع الملابس - حتى تصل الى القبول بأنها تكون نموذجاً  
 سألجون  
 مرجريت : (تجاهل مامي) ما ألد هذا الككك ا  
 هيتي : (تكلم هريت باقتبال) لقد سالت النعمة لذكر السيارة  
 هريت : (تكلم مرجريت بدون اكترات) نعم انه نصف جيد من الككك  
 ولنا يكثر الابال عليه في محل هاربر حتى اني اضطرت اليوم ان  
 انتظر بالسيارة ربع ساعة الى ان احضره السائق  
 مامي : (لمرجريت) ذنبها تطلب عمل صورة لها  
 مرجريت : (لهريت) مادمت قد انتظرت عند محل هاربر فلا بد انك لاحظت  
 القسطين الجديدة بمحل هندرسون . ألا تبدو مروضات مجذابة هذه الايام ؟

هريت . نعم حتى السائق ابدى هذه الملاحظة  
مأني : ان أهم انك تملكين سيارة . ولقد سمعتك أوله مرة  
مرجريت . ان انظر الى الصائين هذه الايام نظرة قنية كما يفعل جيون فتلاً  
فتانك صالح جداً للصورة

هيتي : لا تجلبها تلاحظ شوئك الى عمل سورة  
هريت . ( بدون اكترات ) انه نموذج بسيط فقط  
مأني : لا تبدي شوئك للحصول على طلب الصررة  
مرجريت . ( بدون اكترات ايضاً ) قد لا يكون الثوب قصة بل طريقة  
لبسك اياه هي التي تجذب النظر . فبعض الناس يكتم ليس اي ثوب برشاقة  
هيتي : نعم اني رشيقة جداً

هرت . ( لمرجريت ) انك تطرينني كثيراً يا عزيزتي  
مرجريت : بل بالعكس يا هريت . انني كثيرة الاحجاب بك ولا ازال اذكر مبلغ  
جمالك في صورك . وفي الحق اني كنت انار منك كلما زاد اهتمام جيون بك  
هيتي . انها تحاول اقاطني لاني تقدمه

هريت : لقد كانت تلك ايام طفولة مرت في بلدة قروية  
مأني . ( لمرجريت ) انها تحاول ان تتحرك ان جيون تروى  
مرجريت : نعم واغلب النظاه قرويون . وقد يؤان الحظ السيد جيون  
فيضاف الى قائمتهم

هيتي . اني أعلم ذلك ولذا استرق خيرة منك  
هريت . لا ريب في انه مدين بنصيب كبير من فوزه اليك يا مرجريت والى  
خبرتك في الاقتصاد ومقدرتك على تحمل الصوبات فلا شك ان  
السنين الاولى التي قضيتها في باريس كانت سنين جهاد  
مأني . انها تهازأ بتفرك

مرجريت . نعم قابلنا صعوبات كثيرة في الحياة . ان الحياة لم تقابلني بالباهج  
التي قابل بها الفتاة التي تزوج لاجل الثروة  
هيتي . ( لهرت ) انك تروى تنارلس من اجل ثروته  
( تتجاهل هريت نصيحة هيتي فلا تجيب )

مرجريت — الّا اتا — انا وجيون — كنا شفقين في المزاج حتى اتا لم  
نكثرت للشاي والمشايق

هيتي : ( مثألة ) الّا تزالان على سبكما ؟ أهلاً هيتي ؟

- هريت : ( بظرف ) اتعلمنا بكل اللغة الناجحة من الجوع في سيل الفن ؟  
 بلبي : ( لمرجريت ) انها تمرك نوري نبيها  
 مرجريت : نعم ولكن خلال مدة قصيرة لان البرنس وير سرطان ما اكتشف  
 عبقرية جون وقدمه الى اغنياء باريس الذين عمروه بطلبهم  
 ميقي : ( لامي ) اتقولين الحق أم تكذبين ؟  
 هريت : اذا كانت امامه تلك الفرص الباهرة في باريس فلا يد ان فرصاً  
 اعظم جذبتُه الى الولايات المتحدة  
 بلبي : ( لهيقي ) نعم. ولكنها غير ما تظنين  
 مرجريت : لهم فان جون بير الساحين الامير كين بفرسا ولذا اصروا على طلبهم  
 ان يرجع الى بلاده  
 هريت : ومن طلب منه تصويره هنا ؟  
 بلبي : ( بخوف ) اي الاسماء اجبر ان اتفرغ ؟  
 مرجريت : ( بهدوء ) في الوقت الحاضر يقوم بتصوير الآلة دوروثي انسوث.  
 قد لا تعرفها الا انها ابنة صاحب منجم نحاس اكتشف الذهب في اوريفون  
 هرمت : يخيل اليّ اننا لا نعرف الكثيرين من سكان الولايات الغربية  
 مرجريت : لا بد انك وجدت الحياة الاجتماعية في نيويورك من بواعث التبطة  
 والهجة بمد حياتنا الهادئة في بلدنا  
 ميقي : ( لامي ) لا داعي لان تذكريني بأن حياتنا الاول كانت متماثلة  
 هرمت : لا شك في ذلك ولا سيما لان اسرة تشارلس جعلت كل شيء بوجهاً  
 ولا سيما لانها متصلة بأنيال الاسر  
 بلبي : ( لمرجريت ) فلتبها  
 مرجريت : لقد سمعت انك اكتسبت حب المجتمع كله حتى وصفك احدهم  
 بانك ماهرة جداً  
 هرمت : ( بسرور ) من قال لك ذلك ؟  
 بلبي : لا أحد  
 مرجريت : ( بالشرح ) كلام الهامسين يجب ان يشك فيه... كلاً أقصد يجب ان  
 يكتم . ولقد سمعت أيضاً انك اكتسبت شهرة ككافدة للفن  
 هرمت : اني لا ادعي هذه المقدرة  
 مرجريت : أتهك قس الاشياء التي تم المستر جودريتش

هيق : كلا

هرريت : نعم في الحقيقة اتانا وتشارلس لا مختلف

ماجي : أنك في ذلك

هرريت : تفضلي كككة اخرى

ماجي : ( كمن رعلها بجدة ) نعم سم ( ثم بعد نمايها الا انها لا تنس الطبق )

مرجريت : ( تناول كككة بخفة ) حقاً لا يجب علي ان آخذ كككة اخرى بعد

غذائي التتيل بمطعم الريقس . هذا الى اننا مدعون للشاه عند آل بدفورد

بمنزلهم الجديد . ولكن لا يمكنني ان ارفض كككك لانه لطيف جداً

ماجي : الحقيقة اني اموت جوعاً

هرريت : ( لمرجريت ) المسحوقين لي بأن اقدم لك شايًا ؟

ماجي : نعم

مرجريت : اشكرك . لا اريد . كم حبك الحياة بنسما من غنى وجاء وزواج

سيد ومنع اخرى كثيرة سارة كالجمال والنس . فيا لسعادتك !

هيق : ( متألقة ) لا تمنيني سيدة . لم اجد السادة من وقت ما نظمت سائق بيكوب . فا

اشتاتي هذه السنين بكونه . وهل يكون المستقبل أيضاً بكونه ؟ كلا . ما ترجمه

وأبعد منك . ثم ابعده منك

هرريت : ( لا تلفت الى ماجي وهي تشير لمرجريت الى القشدة فتحملها على

اخذ شيء منها ) اني اظن في بعض الاوقات انه ليس من العدل ان

تجتمع لشخص واحد مثل كل اسباب السادة فبنا انا وتشارلس اليوم

مثله يوم زواجنا . فهو اتر رجل الي في العالم

ماجي : ( باتصال ) وجون اتر مخلوق الي فاني اصبه جاً يسهل لي الموت نداء له وبرهاني

على ذلك اني استل الآم الجرع والبروز ولا امل لي الا ان يصير مرعظياً كما

انه يحمي بل يسهل

مرجريت : ( لهرريت يظه ) يسرفي ان اقابل مستر جودريتش فتنضريه الي

الاستوديو وجون مستعد ان يريه بعض الصور ولو ان الصور اني

عنده قلية لان اغلب ما عمله قد اشتراه اصحابه . ان صور صورته قد

ارفع الي اربعة آلاف روالاً

هيق : ( لهرريت ) لا تدمني هذا الثمن البامظ

هرريت : ( لمرجريت ) هذا الثمن الكبير ؟

مرجريت : الحقيقة انه ليس باهظاً متى علمت ان جون قد صار في مقدمة مصوري هذا

الصور . ولا بد ان ثمن صورته يخضع بل سيصل الي ثلاثة امثاله قريباً

ماهي . هذا لفتلق لان اليأس يصفه الآن  
 هربت : وهل يقضي طول يومه في التصوير  
 ماهي : كلا انه يرسم بين الاعلانات ليضمن عيشه  
 مرجريت : متى عزمتا على تشريفنا عرفانا تليفونيا  
 ماهي : نعم لكن ينبغي الاعلانات  
 مرجريت : لئلا نحضرا ولنا يكون مشغولاً مع احد زبائنه وهو لا يرضى ان  
 ازعجه اثناء عمله  
 ميني : احببنا على اقتراح عمل صورة لك  
 هربت : (لمرجريت) لقد اقترح علي لي جرائع ان يرسمي مقابل الف ريال  
 مرجريت : طبعاً لان امم لي جرائع لا يساوي اكثر من ذلك  
 هربت : الا اني سمعت اطباء في عمله  
 ماهي : حقا ان تميزوه شعر  
 مرجريت : كلا ان العامة فقط يمدحون عمله اما رجال الفن فلا  
 تهين : (بترطع) احببنا انه يهتم على دفع ثمن باهظ كما تقول ؟  
 هربت : ولقد قال لي جرائع اني اصلح كسمودج لصورة رائدة  
 ماهي : (لمرجريت) اتركها هي تصيد القرمة  
 مرجريت : طبعاً لي جرائع على حق ولم لا تدعيه يرسمك مادمت تثقين به  
 ميني : لا يبدو عليها انها مقتوفة ال ان تنع جون يسل الصورة  
 هربت : ولكن اذا كان لي جرائع لا يجوز اعجاب رجال الفن فمن اضافة  
 الوقت ان اجلس امامه ليصورني  
 مرجريت : نعم انك تلي حق في هذا  
 ماهي : (تكلم ميني وراء اللامدة بالتمهل) اصدرى الامر بسل الصورة لان اليأس قد بلغ  
 بيجون حتى انه لا يقوى على اتمال هذه المائة ، اعيينا ، اعيينا ، اعيينا ، اعيينا ، اعيينا ، اعيينا  
 ميني : (لهربت) لا تبدي كثيرة الشوق لهذا السل  
 هربت : ولكن ما دام يطلب الفاً فقط فالامر جدير بالاعتبار  
 مرجريت : اذا كنت حفيظة زرعين في عمل صورة لك فلم لا تدعين اكثر من  
 ذلك بقليل لتحصلي على صورة قبيسة . وقد يمكننا اتناع جون بان  
 يرسمك بثمان ارخص نظراً لصدائقنا القديمة  
 ميني : (بسرور) يافه  
 هربت : (تكلم مرجريت بهدوء) انه طبعاً من لطفتك انك تعرضين هذا

المرض . ولكن لا اعلم ....

ماهي : ( بخوف ) يا أمه أحيي يا تقول  
مرجريت : ( بدون لهزيت ) طبياً لا اعلم اذا كان جون يوافق ام لا لانه غريب  
في معاملته فهو يحدد عن عمله ويعتقد ان المساومة في السعر تحطم من مقامه

هتي : ( لماهي ) لا داعي لها ذلك ان تشربنا بحطة مركزنا  
مرجريت : ولكني سأتوه له بكياسة أنه نظراً لكثرة اصدقائك من ذوي  
النفوذ فيسرك ان . . . . ان . . . .

ماهي : ( لهيبي ) اكلت مالا اريد ان قوله  
هتي : ( لهزيت ) ساعلمها على اتمام عبارتها

هزيت : نعم لا بد من تقديمه الى اصحابي بعد عرض صورتي ولا شك اني ...  
هتي : ( لهزيت ) اظهري كالكث تردين مساعدتها  
هزيت : لا شك انه يمكنني تقديم زوجك الى اصحابي وهذا طبياً يساعده  
ماهي : ( ابرياج ) لقد نظمتا

مرجريت . يسرنى ان اكلهم جون عن جالك . هذا اذا وجدت نزاجه حانياً .  
جلستك الآن ضامبة جداً لاخذ الصورة

ماهي : ( لمرجريت ) يمكننا القيام الآن

هتي : ( لهزيت ) لا تدعها تتكرأنا نخدمنا بسلمها هذا

هزيت : يسرنى ان اضيف اسمي الى اسماء حضدي زوجك

ماهي : ( لمرجريت باقتال ) اجري الى البيت وباني جون هذه الاخبار السارة

مرجريت : ( لهزيت ببطء ) لم يدر بخلفدي عندما حضرت لآلس زيارتك ان

كلانا سينتور الى اتمام تجاري . كما انه لم يخطر بياي يا هزيت انك تكبرن في

عمل صورة لك بواسطة لي جرانج . اني حقاً امنت في الوقت المناسب لاقتك

ماهي : ( لمرجريت ) اجري الى البيت واخبري جون ، اسرعي ، اسرعي

هتي : ( لهزيت ) لقد امنت التصرف في امر طلب الصورة حتى انها لا تفكر انك

كنت تازمة على طلبك قبلاً

هزيت : والان اذا لم تعجبني صورتي فسوف ألومك أنت يا عزيزتي مرجريت

لان مشددة على تفديرك لموهبة جون

ماهي : ( لمرجريت ) لها لا تقطن الى سبب حضورك فيها اجري الى البيت واخبري جون

هزيت : لقد امنت دائماً بملك الذكي يا مرجريت

مرجريت : انك أنت التملقة الآن

ماهي : ( لمرجريت ) لا داعي لاقتطارك الآن اسرعي الى البيت

- هريت : اني لا أعطفك حين أقول الحق  
 مرجريت : (نشم) يجب علي أن أرحل والآن سحرتني تماماً  
 هيتي : أنظر انه الباعة) سم نوسم لاني اريد ان اليبس استمداداً للبناء.  
 هريت : (لمرجريت) لا تنجلي  
 مليي : (لهيتي) بن أطفك  
 مرجريت : كلاً لا يمكنني التأخير ولكنني أوصل انت اقبالك بالاستوديو .  
 هيتي : نقابلتك حيث في نشاطاً  
 هيتي : (لامحي) اني أطفك  
 هريت : (لمرجريت) انما لن دواعي السرور ان مجدالمرة شخصاً يوافقه تماماً في الزواج  
 مليي : (لهيتي) لقد جئت سعيّاً وراء ذمك  
 مرجريت : (لهريت) ما أعظم سروري أن أجد معرفتي بك  
 هيتي : (لامحي) سأعذبك انت وزوجك  
 هريت : بليني بحباتي لجون  
 مليي : (لهيتي) قد نسي كل ما يتعلق بك  
 مرجريت : (تقف) سيبره أن يقبلها  
 هيتي : (لامحي) لقد فرغ صبري و انتظر الوقت الذي اكله فيه مرة اخرى  
 هريت : أنتظر اذاً الى ان تبليني الجواب ؟  
 مرجريت : (وهي تقدم يدها للسلام) سأكلم جون في الموضوع في اقرب فرصة  
 ثم أخبرك حتى يمكنك الحضور. (تمسك هريت يد مرجريت وهي تظهر لها الود.  
 أما هيتي ومالحي فترضان القاب وتكيلان احدهما للاخرى قارص الكلام  
 هيتي : اني ابيه ، اني ابيه  
 مليي : اني يموت جوعاً ، وأنا أدوت جوعاً  
 هيتي : ما عندك  
 مليي : اني اريد منك وشوقك  
 هيتي ومالحي معاً : سأسديك ، سأسديك  
 (يسمع صوت كسر أدوات وتلفظ الاوار ثم تبار. مرة اخرى يعطه وتظهر مرجريت وهريت فقط  
 مرجريت : (بهدهو) لقد قضيت وقتاً طيباً في زيارتك  
 هريت : (مسلمة) لقد سررتني بمقابلتك  
 مرجريت : (برقة) السرور سروري . مع السلامة  
 هريت : (بلطف وهي تقبل مرجريت مع السلامة يا عزيزتي)  
 (يقول الساتر)

# سائر الزمان

## فهم البيان الطالع

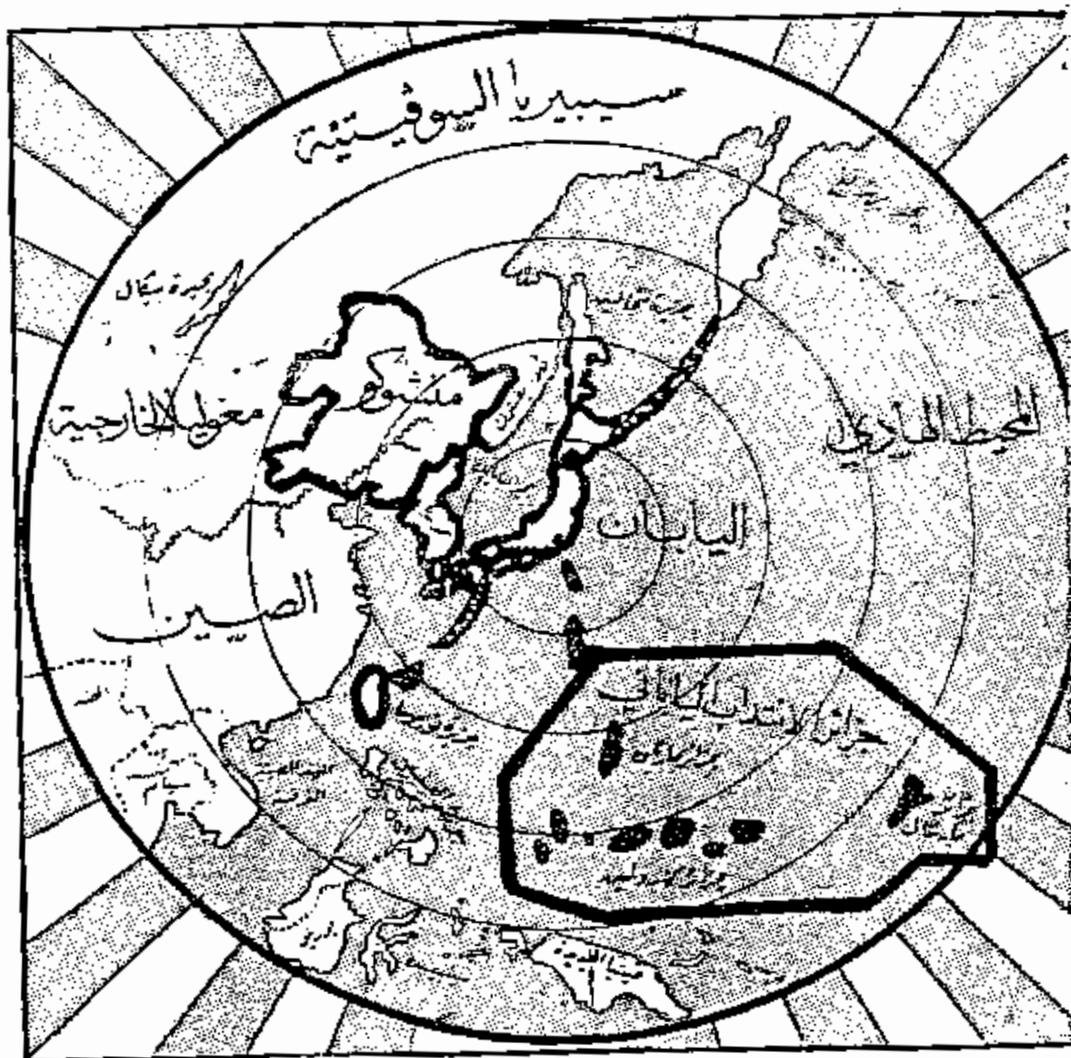
في الشرق الأقصى

١- طريق مفرقا

٢- الانجاء منوربا

٣- القطن السلمي





خريطة تين دوائر التوسع الياباني في الشرق  
 الاصى بحسب مذكرة «تاناكا» المشهورة

# فهم اليابان الطالع

في الشرق الأقصى (١)

من عامين سنة فتحت ابواب اليابان للعالم بواسطة سفن القائد البحري الاميركي بري Perry كانت مملكة اليابان قد ضمت قرنين من الزمان قبل ذلك وهي منزلة عن العالم، بل كان محظوراً في عهد «الشوغن» على اليابانيين السفر الى الخارج او الاتجار مع الاجانب ومن يقتل يجر بالموت. وادعى من ذلك ان بناء السفن اذا استئثنا زوارق الصيد كان عملاً يماثل عليه. فلما اتصل اليابانيون بالغرب، وبالاتفاكر الغربية، وقبلوا عليها واخذوا بها. فلم يكذب يقتني خيلاق على وصول الكومودور بري الى سواحل امبراطورية الشمس الطالعة: حتى كانت اليابان قد انشأت قوة عسكرية وبحرية محاذرة صولها، وشرعت تتوسع. ولكن الدول الغربية كانت حينئذ قد رسخت اقدامها في الصين، فلما رأيت تفضل روسيا في شرق اسيا وضغطها على شمال الصين، وحثت بقيام اتباان وبتمرز قوتها لتكون لهم بمنزلة الثقل الذي يحفظ التوازن. وكان لبريطانيا وهي خصم روسيا القديم، اكبر الشأن في تشجيع اليابان وتأييدها ففقدت معها في سنة ١٩٠٢ معاهدة لم تلت حتى تحولت الى معاهدة حرية. فلما نشبت الحرب الروسية اليابانية في سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ تمكنت اليابان بمساعدة فريق من الدول الغربية من قهر امبراطورية القيصرية وكذلك خطت اليابان خطوتها الاولى على طريق التوسع الامبراطوري. كانت في العقد الثامن من القرن الماضي، قد ضمت اليها بعض جزائر في المحيط الهادي، وفي سنة ١٨٩٥ اغزت جزيرة فوروسا المتاخمة للساحل الصيني وفي سنة ١٩٠٥ استولت على نصف سفالين الجنوبي من روسيا ورازت بامتيازات كبيرة الشأن في منشوريا وفي سنة ١٩١٠ ضمت كوريا اليها وهي شبه الجزيرة التندلية من جنوب منشوريا على الساحل الصيني.

وفي خلال ذلك، اخذ سكان اليابان في الازدياد. فقد نزل صدم سنة وعشرين مليوناً من سنة ١٧٢٠ الى سنة ١٨٤٠ قتلوا ٣٣ مليوناً سنة ١٨٧٢ واربعين مليوناً سنة ١٨٩٩ وخمسين مليوناً سنة ١٩٠٩ وهم الآن نحو خمسة وستون مليوناً ويزيدون نحو مليون كل سنة. كانت اليابان حتى السنة التي فتحت فيها ابوابها للاتجار مع الغرب، تعيش في عزلة ولا تدارس من ضرور الزراعة والصناعة الا ما يكتفيا، ومع ان بعض الصناعات الفنية فيها كانت

(١) مقال مبني على الفصل العاشر من كتاب «ساحة النصل» تأليف ريتشارد ترويت

قد بلغت مرتبة عالية من الدقة والاتقان، كصناعة السيوف والرمح والصيني والحرير، ولم يكن تاج تلك الصناعات يوزع إلا في نطاق ضيق. فلما سقطت دكتاتورية «الشوغن» وأعيدت إمبراطورية اليابان في سنة ١٨٦٨، اتسع المجال لما يتصف به الشعب الياباني من القدرة والبراعة في الصناعة. وما أهل القرن العشرون حتى كانت اليابان قد قطعت شوطاً على طريق الرقي الصناعي الحديث. فلما نشبت الحرب الكبرى وطال أمدها، أتيح للصناعة اليابانية فرص لم يحلم بها أصحابها. فقد كانت الدول الغربية في أشد الحاجة إلى كل ما تصنعه اليابان أو تستطيع أن تصنعه. ثم إن انتقال تلك الدول بالحرب، ترك السوق الصينية مفتحة للإياب للتجار والصناع اليابانيين. فنشأت في البلاد اليابانية مراكز صناعية، اجتذبت إلى المدن ملايين من الفلاحين الذين لا يمكنون أرضاً. ثم ما لبثت الصناعة نفسها حتى غزت الريف، فشقت الطرق، ومدت الأسلاك تقبل الطاقة الكهربائية إلى أضر القرى، واتسع نطاق الصناعة اتساعاً عظيماً، وإذا اليابان في مدة وجيزة قد أصبحت أمة صناعية. تمدد على التجارة الخارجية في إقامة أود شعبها.

وقد جنت اليابان من الحرب الكبرى، علاوة على تقدمها الصناعي، استلاكها للجزائر الألمانية في جنوب المحيط الهادي وهي جزائر لها مكانة حرية لأنها تترس على سبيل الولايات المتحدة الأمريكية إلى جزائر الفيليبين وسواحل الصين علاوة على كونها قاعدة للتوسع الجنوبي. وتقول «الاستلاك» قصداً لأن اندباب عصبة الأمم لماعل تلك الجزائر ليس في عرف اليابانيين إلا ستاراً رسمياً يخفي وراءه تلك الحقيقة. ثم أنها أقردت بالسيطرة الاقتصادية تقريباً على منشوريا.

فلما عقد مؤتمر واشنطن البحري سنة ١٩٢١ - ١٩٢٢ طالبت اليابان لأول مرة في تاريخها الحديث بأن يتعرف بها دولة بحرية في الطيقة الأولى بين الدول البحرية، وفازت بما طلبت عند ما أقر المؤتمر النسبة المشهورة ٥ : ٥ : ٣ لقوة البوارج في اساطيل بريطانيا وأمريكا واليابان، لأن هذه النسبة، كانت كافية لتجعل لها السيطرة البحرية في بحار الشرق الأقصى، بالقياس إلى ما تستطيع الدول الغربية تبثته فيها من السفن الحربية. وعقدت في المؤتمر نفسه معاهدة الصول التسع، التي ضمت بها الدول التي ومنها سلامة الصين ووحدها الجغرافية والسياسية وسياسة الباب المفتوح في الصلات الاقتصادية بها.

في السنوات العشر التي تلت توقيع هذه المعاهدة، كانت اتصالات بين اليابان والدول الأجنبية منسبة بسة القلق، لأنه وضع أن اليابان ترمي إلى بسط سيطرتها على الصين. وكانت الصين في خلال هذه السنوات منكوبة بحروب أهلية وثورات متواصلة، فأتاح ذلك لليابان فرصة التدخل في شؤون جارتها الكبيرة.

ورأى اليابانيون سبيل النصر السهل مبهداً، ومشكلاتهم الداخلية تزداد تعاقباً فكان ذلك

بأنها لهم على الاستسلام لتوزيع التبسط الامبراطوري . وكانت البطرة على الجيش في أيدي فريق من الضباط المنطوقين في الوطنية وعلى رأسهم الجنرال اراكى ، فجعل يتدخل في خطط الحكومة الداخلية والخارجية حتى أصبحت كلته فيها الكلمة العليا . وكانت المنشآت الديمقراطية خديثة العهد في البلاد ، فلم تقوَ على الثبات في وجه قوة الجيش . وكذلك كان الجيش الفينة بعد الفينة ، يسير باليابان في طريق الغامرة على الساحل الاسيوي

فلما عقد مؤتمر لندن البحري سنة ١٩٣٠ طالب اليابان بأن تمنح حق بناء أسطول تكون قوته ٧٠ في المائة من قوة أسطول انكلترا أو أسطول الولايات المتحدة الاميركية . وبمهد بحث طويل أتيح وقدما بقبول النسبة التي عينتها معاهدة واشنطن البحرية ، فتلقي هذا التسليم مقاومة ضيفة في اليابان . وكان من نتائجها اغتيال رئيسين من رؤساء الوزارة اليابانية ، أحدهما هاموجاشي والثاني ايتوكاكي ، اغتالها ضباط من متطرفي الوطنيين في الجيش

فكان هذا الاغتيال ايذاناً بانسار الحياة البرلمانية في مناهها الصحيح في اليابان ، وبقيام سيطرة الجيش . وفي سنة ١٩٣١ بدأت القوة التي تمهدتها الدول الغربية بالانشجيع والتأييد تقلب على صنائها . ان « حادثة مكدن » التي وقعت سنة ١٩٣١ وكانت سبب النزو الياباني للصين ، من الحوادث التي تميز بحري التاريخ . ففتح منشوريا ، الذي كان نتيجتها المباشرة ، لم يكن إلا مرحلة واحدة من خطة يابانية مدبرة غرضها اخضاع الصين واخراج الدول الغربية من المحيط الهادى . او بالحرى من لصفه الاسيوي . وفي السنوات الخمس التي تلت حادثة مكدن ، أنشأ الجيش — حالاً بالحكومة اليابانية المترددة على مجاراته — دولة منشوكو ثم غزا ولاية جيبول وأجزاء من منغوليا وحمل جانباً من شمال الصين على التسليم بسيطرة اليابان . وكان السبل الحربي يقوم به الجيش ، يقرون بالضغط السياسي على حكومة بكين ، وهذه لم يسرها ، وقد تخلت عنها حصة الامم في منشوريا ، إلا أن تخلف من وقع الصعقة ، بالناورات والمداورات الدبلوماسية ثم في شهر ابريل من سنة ١٩٣٤ طلعت اليابان على السالم بالتصريح الذي وصف بأنه قاعدة بخوزو اليابانية . اي ان اليابان تأخذ على طاقها دون غيرها من الدول المحافظة على السلام في شرق اسيا ، ولا تسلم بأي تدخل اجنبي في شؤون الصين . وحوالي الوقت نفسه شرحت تطالب بالمساواة البحرية التامة بانكلترا والولايات المتحدة الاميركية ، وهو طلب افضى الى خروجها من مؤتمر لندن البحري (١٩٣٦) فاستردت بعد ذلك حريتها في ان تبني الاسطول الذي يراه لازماً لها بلا قيد ولا حد

وبدا لتتبعي سير اليابان ، في خلال السنوات التي تلت غزو منشوريا ، ان خطة اليابان موجبة في اللتام الاول الى الغرب والشمال من منشوريا أي الى اتحاد الجمهوريات السوفيتية .

في الفتح المنشوري كانت روسيا قد سلمت لليابان بما فعلت ، مع ان استيلاء اليابان على منشوريا مجرد روسيا من منفذ الى البحر كيرانتية ، ويرض ولاياتها البحرية في شرق سيبيريا للخضرة . وكان النظر حينئذ ، ان اليابان وقد رأت هذا اللين من روسيا ستمد الى خطها التاجية ثانية . ولكن عندما انتهت اليابان من ترسيخ قدمها في منشوريا وتنظيمها ، كانت روسيا قد عززت قواتها الحربية والبحرية في الشرق الاقصى ، بحيث اصبح من المحتم على اليابان ، ان تعمل حساباً لحرب كبيرة مع روسيا ، اذا اصررت على التوسع في تلك التاجية

شدد ذلك انجبت اليابان الى الجنوب

وعند التدقيق في اقوال اعطاب اليابان ، يتبين الباحث ثلاثة اتجاهات تقوم عليها خطة اليابان في شرق اسيا هي اولاً — الاتجاه الى قلب القارة الاسيوية عن طريق مغوليا . وثانياً — الاتجاه الى البلدان والجزائر في الجنوب . وثالثاً — التطلع السلمي عن طريق السياسة والاتصاد

### ١ — طريق مغوليا

القاعدة الاولى في خطة الجيش الياباني ايجاد ابواب الصين في قلب اسيا ، وذلك بيسط سيطرة اليابان على مغوليا الى سنكيانغ او حتى الى بلاد التبت ، فيقيم بذلك حاجزاً بين الصين واتحاد الجمهوريات السوفيتية . وارباب الخطط العسكرية في اليابان متحمسون لكل الانتاح بانهم اذا احدثوا بالصين ، خضعت لهم

وعلى كل حال فان السيطرة العسكرية على شياك الصين — وهي الولايات التي احتلتها القوات اليابانية في النزوة الاخيرة — تمنحني من اليابان احتلالاً مغوليا او اخضاعها لها . ففي مذكرة تاناكا المشهورة بالسياسة التالية : لا بد من انتاح منشوريا ومغوليا توطئة لفتح الصين . ومع ان السلطات اليابانية زعمت ان هذه المذكرة مزورة ، يقول الجنرال اراكى صراحة في كتابه عن « مشكلات اليابان » ان توطيد السلطة اليابانية في منشوريا ومغوليا شرط لازم لتحقيق خطة اليابان . بل ويتنبأ بان الزحف على مغوليا لا بد ان يلقى من العقبات اكثر مما لقيه الزحف الياباني في منشوريا . ومع ذلك فمنده « انه مما يمكن العقبات التي تقترض سير التفكير الامبراطورية فلا بد من تدليلها » . وكان الظن ان روسيا تسلّم بتفلسل اليابان في مغوليا كما سلمت بانزعاجها منشوريا ، فلما كشرت روسيا عن اناياها ، عمد اليابانيون الى مغوليا الداخلية

ولا يخفى ان التانس الروسي الياباني في مغوليا برتد الى اوائل هذا القرن . وقد كانت مغوليا حينئذ ، كما هي الآن جزءاً من الصين اسياً ، مع ان امراء المنول لم يعترفوا بسيادة الصين . فلما عقدت المعاهدة الروسية الصينية سنة ١٨٥٨ اعترف ما لروسيا من المصلحة والتفوذ في مغوليا ، وفي سنة ١٩٠١ عقدت روسيا مع مغوليا الخارجية معاهدة مستقلة ، ذلك ان مغوليا الخارجية كانت قد اصابت نصيباً غير يسير من الاستقلال عن الصين حالة ان مغوليا الداخلية عُدت خاضعة خضوعاً

مباشراً للإدارة الصينية. فلما انقضت الحرب الروسية اليابانية (۱۹۰۴-۱۹۰۵) شرعت اليابان تبدي اهتمامها بمغوليا ففقدت ساعدة مع روسيا في سنة ۱۹۱۰ قطعت فيها كل منها عهداً باحترام مصالح الأخرى في الأرض المغولية. ولم تعد «الأرض المغولية» تصداً لأن منشوراً فيها مغول اسوة بمغوليا الخارجية والداخلية. ثم سمعت الدولتان إلى تعيين الحدود سنة ۱۹۱۲ ولكن التحديد الذي اقترح حينئذ لم يفلح له وزن صحيح في ما بعد. وبمقتضى اليابان خطة التطلُّع في مغوليا في سنة ۱۹۱۷ عندما قدمت إلى الصين مطالباً المشورة وعددها واحد وخمسون مطلباً. ولكن الدول اربعها حينئذ على سحب هذه المطالب. إلا أنها سارث إلى أهدافها بأساليب أخرى منها آثاراً امراء مغوليا الداخلية وحتم على القيام بحركة غرضها انشاء حكومة مغولية مستقلة استقلالاً ذاتياً عن الصين تشمل كل مغوليا. ففوتت روسيا عليها حركتها هذه في مغوليا الخارجية التي تميزت فيها بالقوة وبمسلسلة من الحوادث والفتن المحلية انشئت في مغوليا الخارجية جمهورية تعرف باسم جمهورية الشعب بمغوليا وهي خاصة فعلاً للنفوذ السوفيتي.

والحالة الآن من التاحية القانونية، ان روسيا السوفيتية تعترف بسيادة الصين على مغوليا الخارجية، مع ان حكومة مغوليا الخارجية لا تعترف بها. وبين حكومة مغوليا الخارجية وروسيا السوفيتية معاهدة عسكرية، عقدت سنة ۱۹۲۱ ولا تزال قائمة إلى الآن. وقد ابلغ ذلك رغبةً إلى السفير الياباني في موسكو في اول ابريل سنة ۱۹۳۶. إلا ان هذه المعاهدة كانت غير مدونة، خلال خمسة عشر عاماً بعد عقدها، ولكن لما حدثت أخيراً سلسلة من الحوادث على الحدود الروسية في قلب آسيا استدلت بها روسيا على ان اليابان ماضية في اتجاهها إلى مغوليا، وضع بروتوكول حدثت فيه نصوص المعاهدة ووقع في «أولان باتور» عاصمة مغوليا الخارجية في ۱۲ مارس سنة ۱۹۳۶ وقيل عقدها بأيام أعلن ستالين (في اول مارس ۱۹۳۶) قوله «إذا تحركات اليابان على مهاجمة جمهورية الشعب بمغوليا والاضعاء على استقلالها فانا نبدل لنا المعاهدة كما فعلنا سنة ۱۹۲۱». فبدل هذا القول، ولا سيما عند اقتراحه بروتوكول المعاهدة العسكرية على ان روسيا لا تتحجم من خوض حرب اذا حاجت اليابان مغوليا الخارجية. والباعث الأول على موقف روسيا هنا الموقف، أنه اذا كانت اليابان سيطرة على مغوليا الخارجية، وتبقيت حرب بين روسيا واليابان كان في وضع اليابان حينئذ ان تضرب جيوش روسيا في شرق سيبيريا، من مؤخرتها، مهاجمة المراكز الصناعية ومستودعات الطعام التي حول بحيرة بيكال. ذلك أن الاستحكامات الروسية على الحدود القائمة بين سيبيريا وشنشوكو، شعبة جداً وقد يمتد اختراقها. فاذا نشبت حرب بين روسيا واليابان، حالت هذه الحصون دون نوز حاسم بحرزه أحد الفريقين.

فقد ذلك رأى القيادة اليابانية ان مغوليا الخارجية خير سبيل إلى ضربة الجيش الروسي.

فيها بيان وحالة هذه أن توطن مقامها في مقولها الخارجية وبها روسا ان قنصلنا



فلما كسرت روسيا لليابان عن آنيها ، وأبلغ السفير الياباني في موسكو بنا الخالفة العسكرية  
 بعد ما أتى ستالين تلك الخطبة التي روينا قزاعها ، انشأت اليابان عن حركة الاحدق بالصين عن  
 طريق مقولها الخارجية ، الى محاولة احتلال منوريا الداخلية وهي جزء من الصين ، وقد حققت  
 في غزوها الاخيرة معظم هذا الهدف باحتلالها شمال الصين وجانباً من مقولها الداخلية وحت  
 اراضيها على إنشاء دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً عن الصين

٢ - الانعجاء منبراً

وتقابل خطة الجيش القائمة على الاحدق بالصين من الغرب، خطة الاسطول القائمة على التوسع جنوباً. وهي متفقة كل الاتفاق مع خطة الاحدق بالصين من الغرب والشرق والجنوب. ولعل العبارة التالية تدل على الجانب الاول من هذه الخطة وهي منزعجة من مقال لفتنت كوماندر تايموتو رئيس قسم الحمايات في الاسطول الياباني، نشر في جريدة «طوكيو كيزاي» اكتوبر سنة ١٩٣٥ قال: «إن الذين يتبرهنون ببقية مصادر اليابان الطبيعية تصار النظر. ويجب عليهم أن يعضواً أن في شرق آسيا وجزائر البحار الجنوبية مصادر غنية جداً وجميعها في متناول اليابان الاقتصادي. فاذا نظرنا الى الموضوع من هذه الناحية نبتنا أن اليابان أغنى في مصادر الثروة الطبيعية من بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية. ولكن تحويل الثروة السائلة الى ثروة حقيقية يقتضي أن يكون لنا اسطول كاسر لسيادة البحار»

وكتب ماشيدا وزير التجارة والصناعة اليابانية مقالاً جاء فيه «ان توثيق صلة التعاون الاقتصادي بمشوكو والصين يتيح لليابان المواد الخام اللازمة لصناعاتها. ولكن علاوة على ذلك يجب ان يسير الى الامام في جنوب المحيط الهادى. فجزائر هذا المحيط على أكبر جانب من خطر الشأن من الناحيتين الاقتصادية والمسكرية. ولا يتاح للصناعة اليابانية ان تستفي عن استيراد المواد الخام من الغرب الا بعد ان يمتد هذا التعاون (مع مشوكو والصين) الى جزائر البحار الجنوبية

وعلى ذكر ماشيدا يقول انه زعيم حزب «مفتيو» المروف بحزب الاحرار  
كذلك خطب الاميرال تاكاماتشي فقال «كان تقدم اليابان الاقتصادي محصوراً حتى الآن في مشوكو. فيجب ان نقف هناك ضد هذا الحد وتوجه الى الجنوب متخذين من جزيرة فورموسا او جزائر الاتداب قاعدة لاعمالنا. عندئذ يجب توسيع لطاق عمل الاسطول حتى يشمل غنيا الجديدة وبوريو وازخيل طليس. لقد أتىء أسطولنا لاجل الدفاع حالة ان اسطول أميركا أتىء لحماية تجارتها الآخذة في الاتساع. أما وقد احتفت المفاوضات البحرية في مؤتمر لندن على الاسطول الياباني ان يأخذ الأهمية اللازمة لحماية تجارة اليابان...»

وقد وظأت الحكومة للتوسع في الجنوب بتعيين حاكم حربي من ضباط الاسطول العظيم لجزيرة فورموسا ووضعت خطة واسعة التطاق لتعمير فورموسا وجزائر الاتداب. وقد نظمت الهجرة الى هذه الجزائر على اساس واسع وانشئت للمراق. وشقت الطرق فيها وأستت المصالح وحسنت وسائل المواصلات والمحاطبات مع اليابان. وقد ثبت لجميع متنبهي الحالة في الشرق الاقصى، ان نشاط اليابانيين الاقتصادي في جزائر الفيلين وسيام وجزائر الهند الشرقية الهولندية

قد زادت زيادة كبيرة في السنين الاخيرتين ، واشتركت البيونات التجارية مع الوكالات الرسمية والشعبية بارسية في هذا النشاط ، والقاعدة العامة المتبعة في جميع هذه الاحوال ان تسيير التجارة اولاً ثم يسيرون المهاجرون فالضغط السياسي في الاثر ، وهي القاعدة التي جرى عليها الاستثمار دائماً ثم ان المشتغلين بهذه الشؤون في اليابان ، ينون الآن بتدبير حجة من البداية لتثير في نفوس اليابانيين شعور التأييد لساعي اليابان في جنوب المحيط الهادئ وان طارسة انسانية هناك لا بد لها من تحقيتها . وليس بالتأخر ان ترى في الصحف اليابانية اقوالاً من قيل القول التالي وهو المستر يادارتيس الحجة اليابانية السامية . قال : — ان الحالة الدولية في تقيس مستمر . ولا يعلم الى متى تستمر هولندية من الاحتفاظ بممتلكاتها في جزائر الهند الشرقية وجميع مساحتها شرق مساحة هولندا نفسها ستين ضعفاً ، وهي تستغلها لمصلحتها الخاصة . ثم لا يعلم احد الى متى تبقى الهند بريطانية . فاذا نظرنا في هذه الاعتبارات ظهر لنا انه لا بد لليابان من ان تتجه جنوباً . ولا يدان ان تأخر . وفي اتجاهها جنوباً تلتقي بيام . وهي بلاد تعدل مساحتها مساحة ألمانيا وفرنسا معاً ، وفي استطاعتها ان تنتج مقادير عظيمة من المواد الخام وهي مشبعة بروح الود نحو اليابان

وليس يخاف ان بيام منذ وقع فيها الانقلاب سنة ١٩٣٢ اخذت تتجه الى اليابان في ما تنطبه من مشورة وما تحتاج اليه من مصنوعات اكثر مما كانت قبله . وفي السنين الاخيرتين ، جرت اليابان وسيام على تبادل مخاني قوامه الطلبة والاساتذة وغيرهم . فالضباط اليابانيون الذين كانوا يرسلون قبلاً الى ألمانيا لتلقي العلوم العسكرية فيها ، يذهبون الآن الى اليابان كذلك فيجول بيام عن دول أوروبا الى اليابان في شراء ما يحتاج اليه من سلك الحديد وسفن حربية وغيرها

وليام موقع عظيم الشأن من الناحية الجربية في جوب اسيا الشرقي . فهي الآن تلتقي طرق الخطوط الجوية الشرقية . فاذا رسخت اليابان قدمها فيها ، تمكنت من محب قاعدة متفانورة البحرية ، في تقودها الى المحيط الهندي . ثم ان مشروع انشاء اليابانيين لترعة (كرا) في ارض سيام فصل بين خليج سيام وبحر بنغال لم يتعد دور البحث ، ولكن ازدياد مصالح اليابان في هذه البلاد يوسع نطاق مصالحها في جنوب المحيط الهادئ . ومن وراء الجزائر الانكليزية والهولندية في هذه المنطقة يلوح شبح استراليا وزيلندة الجديدة

الا ان الاتجاه الياباني الى الجنوب له غرض آخر وهو الاحداق بالصين من ناحية البحر . والى هذا الغرض يتجه نشاط اليابانيين في الولايات الصينية الثلاث التي على ساحل الصين الجنوبي ، وهي فوكين وكواتونغ ثم كوانتسي الى الترب من كواتونغ على حدود الهند الصينية الغربية

وزعم بعض الكتّاب ، أن الثورات المتوالية في هذه الولايات ، على سلطة الحكومة المركزية في تكوينها إنما يرجع إلى ساعي اليابانيين فيها أو على الأقل إلى إمداد التواري بالسلح الياباني . وإذا كانت هذه الحركة لم تصب حتى الآن نجاحاً يذكر في هذه الولايات ، لأن حكومتها تكتفي أخذت بكل ثورة لتثبت هناك ، فإن اليابانيين من أربع الأمم في تحقيق اغراضهم بوسائل واساليب متنوعة وليس ثمة من يتكبر أن السيطرة البحرية على سواحل الصين للاسطول الياباني ، وقد اثبتت الحرب القائمة الآن أنها تستطيع ضرب الحصر البحري على هذه السواحل . ثم إن احتلال شتاي والتور الى جنوبها يمكنها من التطفل في الداخل ، الى المدائن الصينية القائمة على ضفاف الانهر ، وهي العقد العنق في حياة البلاد الاقتصادية .

\*\*\*

إن أنجاء اليابان جنوباً لا بد أن يفضي بها الى الاصطدام بمصالح الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية في المحيط الهادي . فقد كان هناك تقام ضمني بين اليابان وانكلترا على اقتسام الصين ، فيكون شمالها متطرفة هود يابانية ويكون جنوبها متطرفة هود بريطانية . وكان الرأي انه لا يحتمل ان تعرض اليابان نفسها للفرقة الدبلوماسية ، باصطدامها بمصالح روسيا وبريطانيا واجدكا في آن واحد . ولكن الرأي تحول الآن . ففوق روسيا في سيبيريا ومغزليا الخارجية حالت دون تطفل اليابان في قلب آسيا كما كانت تمني . ثم ان منشوريا حيث آمال اليابان من الناحية الاقتصادية . فصار لا بد لها من ان تجد منافذ اخرى لسكانها وبضائعها . وقد قضى على ما بقي من الضام الضمني المشار اليه بين اليابان وبريطانيا ، عند ما أبت اليابان التسليم بالمقترحات التي وضعها الخبير المالي البريطاني ، السير فرديريك ليت روس سنة ١٩٣٥ لتعاون بين اليابان وبريطانيا في الصين

أما في ما يتعلق بالولايات المتحدة الاميركية ، فتصايفها بالشرق الاقصى قائمة على صلها بجزائر الفيلين أولاً وعلى مجارتها في الصين ثانياً

فالولايات المتحدة الاميركية لم تصح في عداد الدول التي لها مصالح في الشرق الاقصى الا في أواخر القرن الماضي عند ما احتلت جزائر هواي (١٨٩٨) ثم تلا ذلك حلولها في جزائر الفيلين (١٨٩٩) . وكان الرأي في أميركا أولاً أن الاستيلاء على الفيلين سيكون توطئة لتوسع الاقتصادي الاميركي في بحار الشرق الاقصى . ثم تبين الاميركيون أن حياية الفيلين تقضي منهم تضحيات كبيرة . ثم استولت اليابان ، بالاتداب على الجزائر الألمانية في المحيط الهادي . ونظرة واحدة الى الخريطة تبين لك ان هذه الجزائر تترس خط المواصلات بين ساحل أميركا الغربي والفيلين . وكان من أثر نشاط اليابان الاقتصادي في هذه الجزائر أن اشتدت رغبة

العداء في العلاقات الاميركية اليابانية . فاذا كانت اميركا عازمة على الاحتفاظ بانفيلين — ولو اعترفت باستقلالها — فالحرب بينها وبين اليابان لا محقق عنها . ولكن جميع الدلائل تدل على ان اميركا آخذة في الانحياز من الشرق الاقصى . والراجح انها ستفصر جهدها على تحصين سواحلها الغربية ، وهي شعبة كل التمتع . وعندئذ تطلق يد اليابان في القسم الجنوبي من المحيط الهادىء . ولعل هذا يضر موقف حكومة واشنطن في مؤتمر بروكسل وانقصار مساعيها على التوسط دون اي عمل آخر

\*\*\*

بقي ان نقول ان الاتجاه الياباني جنوباً بهم رجال الاسطول الياباني ، لان هؤلاء ، لا يسهم ان يتركوا مقام السيطرة على المخطط القومية لرجال الجيش وحدهم . ففي السنوات الخمس التي تلت احتلال منشوريا كانت الكلمة العليا لقواد الجيش على الرغم من ان رئيس من رؤساء الوزارات كانوا من امراء الاسطول . ولحق الاميرال سايتو والاميرال اوكادا . واذا ظل الاتجاه الى توسع اليابان على البر الاسيوي ، فالكلمة العليا في توجيه المخطط القومية ، لا بد ان تبقى لاقطاب الجيش . فلما ثبت ان منشوكو خيمت الآمال من الوجهة الاقتصادية ، وان التوسع في ما وراءها قد يفضي الى الاصطدام بروسيا ، شك بعضهم في حكمة المخطط التي احتفظها الجيش . فنسحت الفرصة لرجال الاسطول للظلمة بالتوسع جنوباً . فلما عقد المؤتمر البحري سنة ١٩٣٦ في لندن ، حث رجال الاسطول الحكومة اليابانية على المطالبة بالمساواة البحرية التامة ، باميركا وبريطانيا . وكذلك حوالت ضاية الشعب من مشكلات التوسع على البر الاسيوي الى مجد الاسطول الذي ابي رجاله التسليم بمقام قاتولي بين الامم البحرية ، فانسجوا من المؤتمر . ثم طالبوا بزيادة ميزانية الاسطول ، وجعلوا يدخلون في روع الشعب ان ستقبل اليابان في الجنوب ، او على صفحة الماء الا ان الحرب الاخيرة اعادت السلطة لرجال الجيش ولا يعلم متى تنتهي هذه المرحلة

### ٣ — التفلفل السلمي

والقاعدة الثالثة التي تجري عليها اليابان في تحقيق حلم التوسع الامبراطوري هي قاعدة التفلفل السلمي عن طريق الضغط السياسي جنباً والمال والتجارة جنباً آخر . يطوح لفرء الصحف والبرقيات في خلال السنين الماضيين ان اليابان كانت تتكلم بصوتين . احدهما صوت القوة متجلباً في مطالب اقطاب الجيش والاسطول وتصريحاتهم واعمالهم ، والاخر صوت الاعتدال بارزاً في خطط الحكومة ولا سيما وزارة الخارجية وآراء رجال المال والاعمال . ولا ريب في ان هناك نوعاً من التضارب بين متطري الجيش واقطاب السياسة من المدنيين .

ولا ريب في أنه لو كان الأمر مطلقاً بيد الحكومة للدينة، لما غزا الجيش الياباني منشوريا وجيهول وشمال الصين

ولكن يجب ألا ننسى أن في اليابان حكومتين . أحدهما قواتها فريق من الوزراء مسؤول أمام المجلس التيابي والآخرى قواتها فريق آخر مؤلف من وزير البحرية ووزير السلاح الجوي وهؤلاء متصلون مباشرة بالامبراطور ومسؤولون أمامه دون تغيير وقد كان هؤلاء الوزراء الكلمة العليا في تدبير الخطط الحربية وتنفيذها ، ولم يكن في وسع أي سياسي أن يؤلف وزارة إذا كان برنامجها لا يرضى أقطاب الجيش والاسطول . لأن العرف جرى بأن يكون وزير البحرية جنرالاً ووزير البحرية أميرالاً ، فإذا قبل جنرال أو أميرال الاشتراك في الوزارة وكان أحدهما أو كلاهما من لا يرضى عنه أقطاب الجيش ، تعذر التعاون بين الحكومة والجيش ، وكذلك ينطبق أقطاب القوات الحربية أن يكونوا العامل الحاسم في تأليف كل وزارة ، أو إسقاطها ولو كانت الاكثية تؤيدها في المجلس وهذا يفسر القول بأن اليابان تكلم بصوتين



الأية لا يفتخ أن القوة حيناً والمداورة الدبلوماسية حيناً آخر لازمتان للتوسع الياباني . ففي ميدان العلاقات الدولية ، تستطيع الدولة أن تتلب على خصومها أما بفرم وأما بالقوز بسطهم ومواقفتهم . وقد جرت اليابان على هذه الحطة مرة بعد أخرى ، وفقاً للاحوال القائمة فقد حاول السيو هيروتا — وزير الخارجية الآن — عندما كان رئيساً للوزارة قبلاً ووزيراً للخارجية قبل ذلك أن يبذل المساعي للقوز بسطب الصينيين وفهمهم والتعاون وإيهم وعلى الرغم من ان ساعية وتصريحاته في هذا الصدد كانت متسة بسطة التاطيل والتشامخ وأن الجيش كان يقوم بعض الاعمال القوية في شمال الصين ، تمكن السيو هيروتا من خضد شوكة اللقاطة الصينية للبضائع اليابانية ، خضداً يذكر . ولما عزمت حكومة الصين على وضع نظام جديد للعرضة البحرية ، عمد السيو هيروتا الى خليط من الضنط الدبلوماسي والسعي الوددي فقتنها بتأجيله وتسديله حتى يصبح موافقاً لليابان ، وكذلك فاز بالاعتراف ببعض ما لليابان من الديون والتعاون معها في نواحي شتى

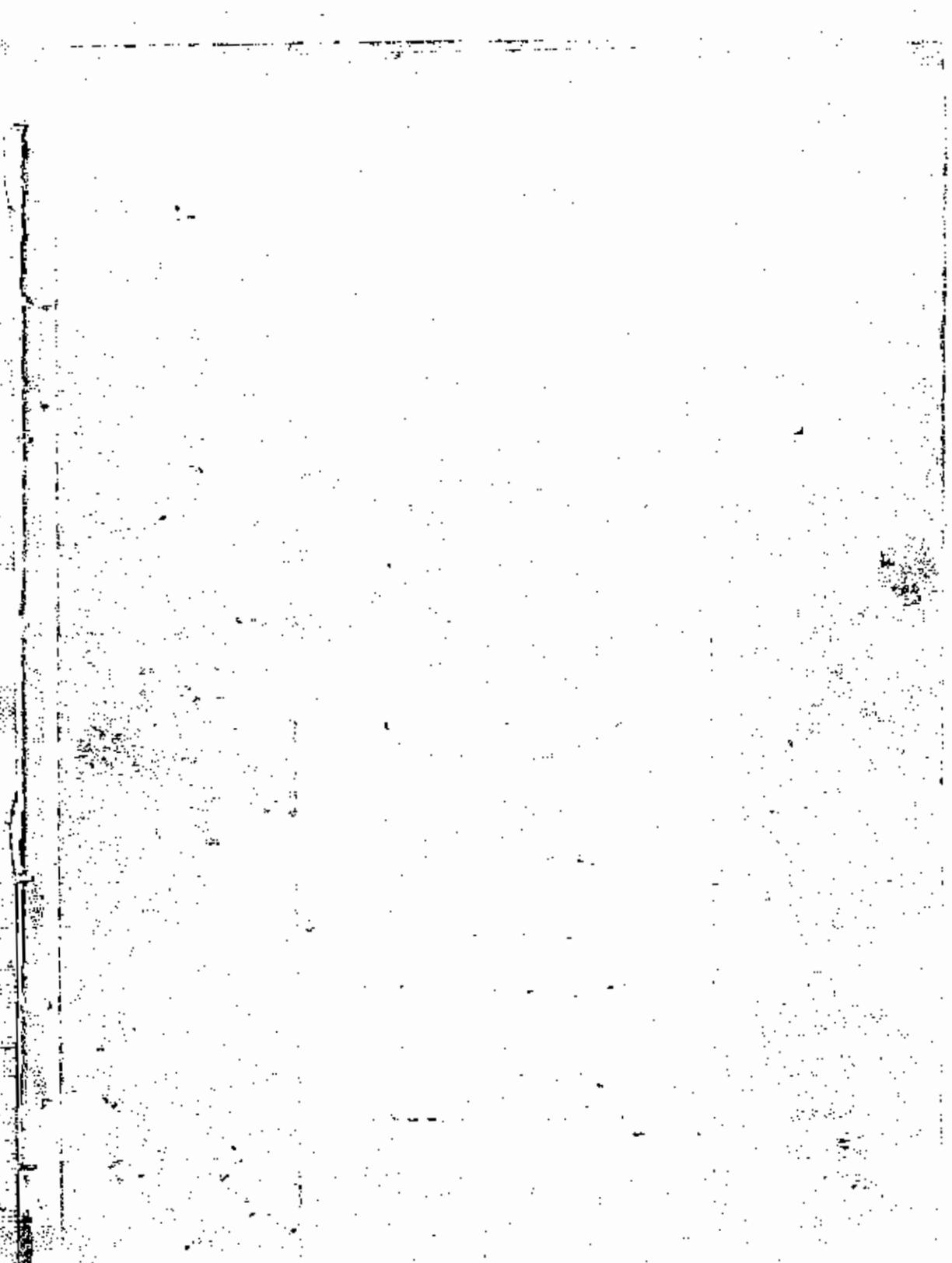
وليس الفرض بما تقدم ان اليابان كانت نستطيع ان تهوز بكل ما قازت به لو اعتمدت على الاساليب الدبلوماسية دون غيرها ، بئر ان تلجأ الى القتال ، ولكن الفرض ان تقول انه لو اعتمدت اليابان — قبل النزوة الاخيرة — على القوة وحدها في تحقيق اغراضها لكانت حقها اعظم

جداً كما كانت . حتى إذا شامت بعد التروة الاخيرة ، ان تحفظ بيطرتها على البقاع الشاسعة التي احتلتها بأقمة دولة مستقلة ذاتياً ، كان لا بد لها من الاعهاد على الوشاش القديوماسية في اسهالة خريق من الصينيين انهم لتأييدها والتعاون وإيهاها

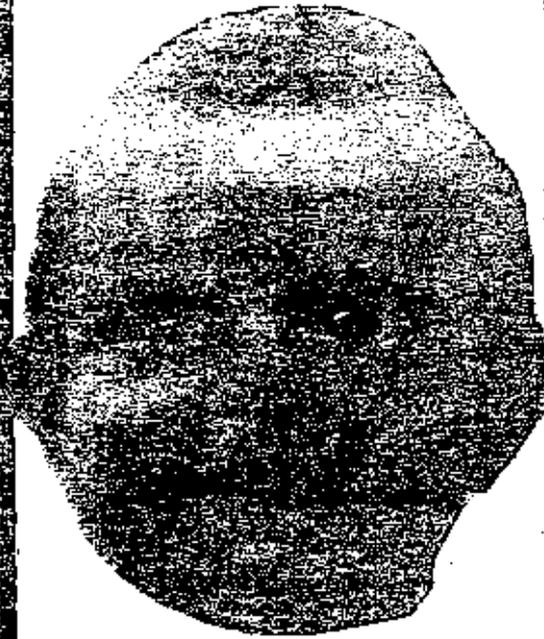
\* \* \*

وأما القاعدة الثانية للتغلغل السلمي الياباني في الصين فهي الاعهاد على المال والتجارة . وقد سبق احتلال منشوريا ربع قرن من السبل في مند سلك الحديد وشق الطرق وانشاء المرافق وتشييد المصانع والسيطرة على المقعد الصينية في حياة البلاد التجارية والمالية . ثم عمداً الى مثل هذا في شان الصين . ومن المسلم به عند اللين يشون الشرق الأقصى ان اليابان تمدت عدتها لتحويل الصين الى منطقة تعتمد عليها في استخراج ما يمكن استخراجه منها من المواد الخام وهي كثيرة ، وفي بيع ما يمكن بيعه فيها من المصنوعات اليابانية وهي كما لا يخفى سوق عظيمة فالزعيم من يات من نابع الروح القومية الجديدة في الصين ، ومنشئ الجمهورية الصينية ، كان يعتقد ان تحويل الصين الى دولة صناعية شرط لازم لتجديد حياة الصين القومية وابلاؤها بكافة الترة والقوة التي ينشدها لها . ولكن اليابانيين يرون غير هذا . فهم يرمون الى تعزيز الزراعة وتربية المواشي واتاج القطن وتنج المناجم في الصين ، لانهم يدركون انه اذا تحولت الصين دولة صناعية ، صارت منافسة لهم ، وغدت مصالهم لا تجد في السوق الصينية العظيمة منفذاً لمنتجاتها . وقد وضوا خطة لتحقيق هذا الغرض قوامها شق الطرق ومد سلك الحديد وتأسيس محطات التجارب الزراعية ، وذلك على أساس ما رجع به فريق كبير من خبراء اليابان الذين جاسروا خلال الصين مستظلمين متقين . والراجح انه اذا جاء دور التنظيم والتنسيق بين الخطة المنة في الصين ، وحياة اليابان الصناعية ، لم تباشره الحكومة اليابانية نفسها بل تمهد فيه الى شركة سكة حديد منشوريا الجنوبية ، وشركات كبيرة أخرى ، أحرزت في هذا الصدد باختياراً واسع النطاق في منشوريا

لقد سبق ان قلنا آمال اليابانيين في قيمة منشوكو الاقتصادية قد خابت ، وهذا حل أقطابها على القول بأنه لا بد من السيطرة الاقتصادية على شمال الصين . ولا يني هذا ان يضم شمال الصين الى منشوكو في دولة واحدة ، مع ان الامر ليس بمتسا لذاته ، ولكن الراجح ان تتأ دولة مستقلة ذاتياً في شمال الصين ، ثم يتولى الخبراء ورجال المال والاعمال التنظيم الاقتصادي ، بحيث يكون قوام الوحدة الكبرى اليابان ومنشوكو وشمال الصين وقد اتسقت احوالها وانظمت بواجي الحياة الاقتصادية فيها من المناجم والمزارع الى المصانع الى السوق



عَيْنُ الطِّفْلِ  
فِي تَصَوُّرِهِ



الأطفال

مؤلف المؤلفون  
لعمد الله محمد المرصفي بك

الطفل المتأخر

كتاب قيس في الصحة والتربية

# الأطفال ضعاف العقول

الناحية المهجورة من نواحي الإصلاح والتهديب — حاجتنا الى المباحث العلمية العملية  
معاهد ضعاف العقول وما ينبغي ان تكون عليه

## نصح نقد محمد المرصفي

مفتش التعليم بمصلحة السجون المصرية وعضو رابطة الإصلاح الاجتماعي

عني الاستاذ الدكتور . ا . د . كلايد الحيراني الذي ندبته وزارة المعارف السورية في الماضي القريب ، يبحث وتقدير حالة التعليم في جميع مراحلها في المملكة المصرية كما عينت الوزارة بشرق تقرير المشغل على نتيجة ابحاثه واختياراته القيمة مقررأ فيه ما نطرح عليه الشاب المصري من الذكاء مع موازنته بذكاء امثاله في الامم الغربية وأنه يوازي ذكاه نظيره في مختلف البلدان الاوربية بصفة عامة . الا أنه من ناحية اخرى اشار الى التباين العظيم في الفرقة الواحدة بين جميع التلاميذ مع ما هم عليه من السن ومستوى الذكاء . كما أكد أنه يستحيل تجانس فرقة واحدة تجانساً مطلقاً . الا ان التباين بين تلاميذ المدارس المصرية يخطى الحدود المألوفة . . . وقد عزا ذلك الى عوامل اهمها نقص طرق اختبار التلاميذ حين توزيعهم على فرق الدراسة . وثانيها عدم وجود فرق خاصة للاطفال المتأخرين والشواذ الذين يتابعون دروسهم مع الاطفال العاديين جنباً الى جنب على أنه تقرر ان المصلحة تقتضي بأن تنشأ في الاوساط التابعة للمدن او المدارس العامة بالتلاميذ فرق للضعفاء الذين تقل منهم العقلية عن مستوى السن العادية المناسبة للفرقة وأشار الى أن من امثال هؤلاء عدداً غير قليل في شدة الحاجة الى العناية الخاصة . ومن ذلك ان تقدمهم وشايقهم لاخوانهم خير من النضام عليهم إلى أن قال — « واذا ضعف الشذوذ بفساد في الاخلاق كزنته إلى السرقة والاحرام فن المحتوم حجز المعايين بهذه الآفات في بيوت خاصة باصلاح الاخلاق » معاهد الاصلاح »

وهذا ما رغبتنا في بحثه وتوجيه الانظار الى الناحية المهجورة من نواحي الإصلاح والتهديب في عصر يطول خبرتنا وممارستنا العمل مدة لا تقل عن ثمان عشرة سنة في خدمة الاحداث المثل وصغار المجرمين في مدارس إصلاح الاحداث التي تجمع أطفالاً شواذ من جميع نواحي الدولة مع اختلاف في القوي العقلية والمخاطب في المستوى الخلفي وتباين في الجريمة وضعف في الصحة

على ان انقص ما يسهل القائمون منا في بحث حالة الاحداث الحمل وصغار المجرمين ان يقرأوا شيئاً عن نتائج ما قام به الباحثون ووصعوا من اجده المؤلفات القيمة في مختلف البلدان الأجنبية ولاسيما في اميركا ه الولايات المتحدة الاميركية » وانجئنا التي تعنى جد العناية بالاصلاح فعملت في طليعة بلديات اصلاحها انشاء المباحث العلمية العملية وأعدت لها المدة وواصلت بحماسة على اساس الفرض الذي من اجله اجهت الفكرة

\*\*\*

وليس من السطوع ان تقرر شيئاً رغب في اصلاحه قبل بحثه بحثاً مؤسسياً على الاصول الفنية من وجوده المختلفة من حيث فخص العوامل والبرامج النسبية والمضلة والصحية التي دعت بالحدث الى الاندفاع في الجريمة حتى يمكن والحالة هذه تقرر العلاج لتفقد قيل « ان الحكم عن الشيء فرح عن تصوره » فلا بد من أن يوجد بمصر طبقة من الباحثين المتسربين الاخصائين في مختلف الابحاث النسبية تكزن منهم إجراء الابحاث والتجارب وجمع المشاهدات وعمل الاحداثيات وخص الأطفال فصلاً دقيقاً يمكن به تقرر العلاج عندئذ يمكن أن تنظم الاصلاح ومقاومة الجريمة سواء آكالت بوسائل الوقاية أم بمعاهد الاصلاح التي يجب أن تكون على أسس مستتبته من نتائج هذه الابحاث

أما ما فعله الآن فهذا في نظري بل في نظر الذين يتصدون لإصلاح الأمن العام والحالة الخلفية ليس إلا تقليداً ومحاكاة

إذا ما تقرر ذلك وجب على الهيئات العامة والجهات المفكرة أن تنشط إلى العمل بهم دائبة على إنشاء أسس هذه المباحث حتى يمكننا أن نقول اننا نأخذ بأسباب طرائق العلاج من الوجهة الفنية العملية الصحيحة

وهنا يجب أن نشير الى أقرب الحوادث عهداً عن حياتنا صبية قد يمر القارىء بها مرة الكرام « ألا لها بادرة تطور سيء في قضية النساء » أو « صورة من الوحشية » أو « ظاهرة إجرامية » عندما اشارت اليها الصحف اليومية في تليفها على هذه الحوادث الواقعة : « أن قد ائسر غلامان على تملك وصبا عليه البرول ثم احرقاه وجلا بتلذذان بصرخاته المتوالية في النار المتأججة — كما حدث أن غلاماً دس « حمض الفينيك » في الصهرج الذي يشرب منه تلاميذ مدرسته . . . وفي مدينة المنصورة تسكن أسرة كريمة في دار يصعد اليها يسلم من الخشب وقد حدثت ثلاث حرائق في هذه البارة الجميلة في أيام متتالية وقد اندكها السكان والحدم ورجال اللطاق وشوا أخطارها واسفر التحقيق عن اداة خادمة في الزاوية مشرفة من عمرها حامت حولها الظنون القوية فاعترفت بملها الشفاء كما اعترفت بسابق حياتها ولها فلت ذلك إعجاباً

بشاهدة رجال المظالم لا بين خوداتهم الالامة ونشاطهم واقدامهم الذين ملكا عقلا فأغرياهما  
باحداث هذه الحرائق لشاهدتهم امامها

كما اعتقل البوليس مساء ٩ يوليوس سنة ١٩٢٨ ثلاثة صبية لا يزيد عمر أكبرهم على عشر  
سنوات وقد ضبطوا وهم يصفون خرقة مبللة بالنار ومشملة تحت عمل كهربائي في شارع توفيق  
بالقاهرة ولما تضر عليهم البوليس وأجرى التحقيق معهم بواسطة النيابة اعترفوا بجريمتهم  
وإن المقام ليضيق بنا اذا ما حاولنا أن نأتي على كثير من حوادث امثال هؤلاء الاطفال  
وفدح جرائمهم . وعهدي أن هؤلاء ليسوا إلا في مصاف ضايف العقول الذين يجعل بنا أن نبادر  
الى علاجهم عقياً وإلا كان خطرهم أشد تأثيراً وأسوأ أمة : ولنا نتخذ من اغاليطا دروساً  
للاصلاح القومى المنشود وفي ذلك فليقتانس المتأفسون

فاذا كنا بالأس في دور من الشك أدى بنا إلى البحث فإنه يجدر بنا أن ننتهي اليوم إلى معرفة  
الحقيقة وإدراك نحن وقتنا إلى فحص الحالات العقلية والنفسية والجسدية لأشكال احداثنا الحاصل وصغار  
المجرمين فإنه يتبين لنا صدق قرارنا عن كثيرين من الاحداث في حالات غير طبيعية . وانا في  
قرارنا هذا الجادون فان ما عليه أطفائنا المشار اليهم من المؤثرات والاصناف لا نخرج عن دائرة  
ما نقره علماء النفس والباحثون . فمن ذلك ان يكون العقل بحالة عصبية ولو أنه لم يكن بالعنى  
المقصود منها أو أن يكون كثير النسيان زماماً إلى العيان جنوحاً إلى عدم الطاعة فاذا ما كانت  
جائته شديدة عمد إلى الهدام والتمرد والرغبة فيكون بذلك شقياً مسرراً يركن الى انسقات  
كاذباً مارقاً ويزداد هذه الحالة الشريرة وضوحاً وجلاءً كلما تقدم الى سن البلوغ فيجرح الى  
انقراض الآتام

واقامون بهذه الابحاث ينتقدون بوجود تقرير الاسباب الباطنة للطفل المجرم على الاحرام  
في هذا الاعتقاد واليقين ورضح المدلل في نصابه من ناحية الحدث وفي ذلك حفظ ككيان الهيئة  
فأطفائنا ضايف العقول ليسوا إلا بالاطفال العاديين مع ما هم عليه من الظواهر والمؤثرات  
على أنهم في غير المستوى العقلي العادي بدرجات مختلف باختلاف تقدير ذكاء كل طفل منهم  
ولا يفوتني أن أشير الى تلك الظواهر التي لاحظناها ودلتنا عليها الخبرة بين هؤلاء الاحداث  
وكانت ولا تزال نتائج لازمة لتلك الامراض المزمنة التي أصابهم قبل انتظامهم في مدارس اصلاح  
الاحداث والتي عثمت ولا تزال تسمى بملاحها بكل الوسائل الفنية الممكنة فمن هذه الظواهر : —

٢ — عدم الاتقياء الى الدرس رغم ما لسلك من أساليب في التعليم

١ — الميل الى الترم

ب — والاشتغال بغير الدرس

- ٢ - ضعف الذاكرة الى حد أن أمتان هؤلاء لا يمتن ما يلقى عليهم في نفس الدرس رغم التكرار  
 ٣ - البركون الى الكذب  
 ٤ - الحين الى حد الاستسلام حتى الى حدث صغير  
 ٥ - البلاء انتامي في الاجابة

وفي ينبغي أنه إذا ما كانت قيادة هؤلاء الاحداث الى النظام والعمل بقوة طافية مشبعة بروح الشفقة والحنان في معهد خاص لاستقطابهم مواطنين عاملين الى حدٍّ ما، ولاستطاع الواحد منهم أن يعمل في الهيئة تحت الاشراف المباشر على ما هو عليه من الانحطاط افكركي. والحق يقال ان « الدكتور ماري منتوري » لها فضل البق فيها ذهبت اليه من طرائق علاج أمتان هؤلاء الاحداث فلقد قضت عملياً نظرية « الطفل » التي على أساسها تقوم مدارس الاطفال والتي لم تكن إلا نظرية خيالية « كما قررت » على انها أقامت نظريتها على دعائم مرافبة كل طفل وبمخته منفرداً فكان لهذه النظرية المثل الاعلى في علاج الاطفال وتربيتهم لا سيما ضفاف العقول منهم

ولقد اتضح جلياً كما استقر عليه رأي الباحثين ان تعليم هؤلاء الاطفال « ضفاف العقول » ليس من انهم في شيء مستقبلهم الصحي والخلقي والنفسي خيراً من الاحتمام بتفقيهم وتعليمهم « فان أهمية التربية عقلية كانت او سبة مقدمة على أهمية غيرها والواجب أن يقبها التعليم لا أن تبعه » ( انظر التقرير العام للاساذ الدكتور كلابريد ص ٧ )



على أننا اذا ما قابلنا نتيجة امتحان ضفاف العقول في المطالمة مثلاً بنسجة أضعف الاطفال من الناديين في الفرق الاخرى اتضح لنا جلياً انه حتى المتقدمين من الفرق الراقية من بين أحداثنا المشار اليهم لا يكونون متفوقين على من يكونون ضفاف في « المطالمة » في الفرق الاولى من المدارس العادية

وأن ما علينا من التواحيات نحو أمتان هؤلاء وما يدعونا اليه البحث وتقرير ما ينبغي أن يكون عليه النظام المدرسي الجيد يجب أن نقرر ما يلزم لكل من هؤلاء ضفاف العقول وما هو في حاجة ماسة اليه

ولا وسيلة لهذا أجمع من ان نادر الى علاجهم علاجاً عقلياً في معهد أقرب ما يكون شيئاً بمتشئ الامراض العقلية لا في معهد تأديبي

ما یفیعى انه یكوره علیه معاصر ضعاف العقول

وانه لیحتاج صدري وجوب العمل على انشاء امثال هذه المعاهد بصر لما ظاه من جليل الآثار وعظیم انتاج التي تجلت في مختلف البلدان الراقية التي عنيت بشأن أمثال هؤلاء الاحداث ضفاف العقول

### الفرضى الرئوسى — المرظفوره

ان من أولیات اغراض انشاء مثل هذه المعاهد ان تكون أداة علاج عقلي باعث للحياة العملية الشريفة في قوس الاطفال طاملاً على تدويم ضبط النفس بكل الوسائل المستطاعة ومحققاً لهذه الغاية بتعين ان يكون في مقدمة الاصلاح بهذا العهد العمل على علاج الاطفال عقلياً بواسطة اخضائهم في الامراض العقلية بغاونه طيب خبير في علم النفس يعاضدها عن كسب مدير المعهد الذي يجب ان يكون حازراً للمؤهلات الفنية ذات تجارب واسعة وشخصية بارزة يقدر المسؤولية حتى قدرها كفيلاً بتنفيذ ما تشير اليه طرق العلاج وان يتصدى لتعليم تبه مدرسون حائزون للمؤهلات الفنية العملية وعلى جانب عظيم من الخبرة والحزم وعموم الاخلاق ليكونوا قدوة حسنة ومثلاً طالياً

### مناقج التعليم والاشغال اليدوية

- ١ — زى ان يكون الاحتمام بالاشغال العملية قطعاً وفيراً من التكوين من حيث : —  
المحادثة — اللعب — العمل — الخط — الرسم — الصوت «النساء»
- ٢ — كما للاعمال العقلية بمقدار ما تقع له مداركهم وفقاً لرأي الاخصائين عن يتولون علاجهم من حيث القراءة والكتابة والحساب
- ٣ — الاشغال اليدوية — يجب ان تكون متنوعة الاغراض الى حد ان تشجع رغبات الاطفال مع ما يتفق وحالتهم العقلية من حيث السهولة والتشويق . على اننا نشير اذا ما صادف هذا قبولاً بان يأخذ بالاعمال الآتية
- ١ — للذكور : فلاحه البساتين — الزراعة — صنع الاحذية — الحياطة — التجارة — النسيج — صنع السجاد (الطنافس) — صناعة الجلود — عمل التراجين — عمل السلال — الكرامى القش
- ٢ — الاعمال الآتية ألسب لبئات وألبق بين — الكي — التليل — فلاحه البساتين —

الشيخ - صنع السجاد ( الطنافس ) - اشغال الابر - صنع الدتلة - الرقي - الجلود -  
عمل السلال - عمل الفراجين

الزمن الرساسي ومنتوسط عمره الترميز بالقرنفذ

من المقرر ان زمن اتياء الطفل قصر محدود ولما كنا نطالع طائفة من الاطفال ضاف  
القول نرى ألا يزيد الزمن الدرامي في اليوم على خمس ساعات على ان تكون مدة السنة  
الدراسية لا تمدو عشرة اشهر حتى يكون هناك متسع من الوقت للرياضة البدنية والعلاج  
العقلي . والالام كما لعاب على اختلافها تكسبهم الفائدة العقلية التي تسهل المعاهد على تحمّلها  
هذا مع اننا نشير الى ان يكون بكل فرقة عدد من الاطفال يتراوح ما بين عشرة وخسة عشر

التأديب بالمعبر

ان ماضي خبرتنا بأمان هؤلاء يشجعنا كثيراً على ان نقرر ان استعمال العقوبات البدنية مما  
يكون سيئاً قريباً في اضطراب اعصاب امثال هؤلاء الاحداث بل يزيدهم هياجاً وتعرداً ونرى  
ان خير الوسائل لذلك ان يكون النظام التأديبي مؤسسا على العلاج العقلي والنصي وتقوم الاخلاق  
وحرية بنا ان نعرض الى ما قرره الاستاذ الدكتور « هنري جودار » H. Goddard الذي  
ظل سنوات عديدة رئيساً للبحث العلمي السلمي للاحداث المجرمين في ولاية « اوهايو » Ohio  
بالولايات المتحدة الاميركية في مؤلفه « الجريمة ضد الاحداث » ص ٣ ما ترجمته « وما نحن  
اولاء كدنا نصل الى ذلك اليوم الذي يثبت فيه ان للامراض على اختلافها جسدية او عقلية  
أثرها البين في ارتكاب الجرائم ضد الجماهير الهادئة الآمنة ولو وقتنا الى فحص الحالات العقلية  
والجسدية لجميع الناس لتبين لنا ان الذين في حالات غير طبيعية هم ادنى الى اقرار الجرائم من  
سواهم وذلك حقيقة لا محتمل الشك والريبة »

ولقد برهنت الباحثة العلمية العملية على ان عقلية هؤلاء الاحداث غير طبيعية في تكوينها وربما  
كان بهم من الجنون ولأن هذا يتجلى لكل من كان ذا خبرة واسعة وملاحظات دقيقة عن  
حالات امثال هؤلاء الاطفال ضاف العقول الذين يقرنون ابلغ الجرائم بدون قصد او سابق تفكير  
ولعل اكون قد ألمت في مقالتي هذا الى ما ينبغي نحو احداثنا المهمل وصغار المجرمين ضفاف  
العقول وما يجب ان نلج من طرق الاصلاح والوقاية توصلاً لتغاية السامية والمرسى النبيل  
في خدمة الانسانية وصوناً للهبة الاجتماعية مما عساه ان يطلعنا من الآفام والحسرة الجسية  
ما يكون في الامكان تلانيها

## ٥ الطفل المتأخر<sup>(١)</sup>

في مؤتمر الطفل، الذي عقدته رابطة الاصلاح الاجتماعي في القاهرة في السنة الماضية برئاسة رئيسها حضرة صاحب المصل احمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف الآن التي معاليه خطبة الاصلاح فقال فيها: «وهي اتم اولادهم حالة الاطفال في بلادنا. فسواد الامة يجهلون تمام الجهل كيفية تدير الطفل وطرق تربيته وتغذيته وتنميته وتقويته ووقايته عوامل العفل والضعف والاطفال الذين يسلمون من نفوت يمرون حياة ناقصة من حيث الجسم والحوية ومن حيث العقل والروح. وكل امة تهمل شأن الاطفال افي هذا الحد تتحرر انحسارا قوميا وتكون عرضة للضعف والاقواء.»

وهذا كلام موجز يلخص في مكاة النطق السليم في المجتمع ومن حسن الحظ ان اتيج لمصر عقد هذا المؤتمر للدلالة على نواحي للشككة التي يجب ان تعالج باقلام المختصين بها ومن حسن الظالم ايضا ان معالي الداعي الى هذا المؤتمر ورئيسه اصبح اليوم وفي يده مقاليد التربية جيبا ولبس عندنا شك في ان معاليه سيدل ما في رسمه ووسع الوزارة التي يتولاها لوضع قواعد الاصلاح اللازم والسعي الى تحقيقها. ومن محاسن الاتفاق انه في اليوم الذي تولى معالي الاستاذ احمد نجيب الهلالي بك وزارة المعارف تلقينا من انكثرا كتابا في «الطفل المتأخر»<sup>(١)</sup> واسباب تأخره واساليب اصلاحه وعلاجه بقلم الدكتور صيريل برت استاذ علم النفس في جامعة لندن فاتجه فكرنا الى مؤتمر الطفل عندنا في السنة الماضية لان جميع الذين خطبوا فيه طالجوا بعض النواحي التي يتوسع فيها هذا الكتاب ويبسطها بسطا وافيًا

لمؤلف هذا الكتاب كتاب سابق طالع فيه الطفل الآثم delinquent أي الطفل الذي فيه شذوذ وضعف خلقي. أما كتابه هذا فقد طالع فيه الطفل المتأخر من الناحية العقلية وهو يحتوي على أهم النتائج التي توصل اليها من حيث طريقة البحث واسباب التأخر واساليب الاصلاح والعلاج واطاف اليها كذلك احصاءات واسعة النطاق جمعها هو وانشغلون معه خلال تنقيحهم في منطقة لندن عن ظاهرة التأخر العقلي بين اطفالها. ومعالي القارئ الامطالعة فهرس الكتاب حتى يعرف مبلغ الجهد الذي بذل في وضعه ثم اذا قلب فصوله وأضم النظر في اجزائها ثبت له ان الاسلوب الذي جرى عليه المؤلف علمي محض ترتيب احسن ترتيب علاوة على كونه يشعل اهم ما وصل اليه الباحثون في هذا الموضوع مضافا اليها نتائج الباحث نفسه. وقد خصص المؤلف الفصل الاول من كتابه للتصريح بين الطفل الذي نشأ تأخره العقلي عن شذوذ في جسمه او ذهنه او افعاله ثم بين الشذوذ الفطري وللمكتسب وان النقص في الذكاء والتأخر في الدراسة يعودان افي اسباب جسمية قلى اخرى عقلية او افعالية وقد يكون ذلك نتيجة للوراثة او للبيئة او لكليهما. ثم هنالك عوامل ثانوية كاحوال المدرسة التي يتلقى الطفل دروسه فيها

وقد عقد المؤلف للأسباب الجسمية ستة فصول فيها ليداب الكتاب فعالج أولاً ما يصاب به الطفل منها في أثناء نموه كأنقص في نموه نمواً كافياً طولاً أو وزناً أو تنكساً في النظام ثم ما يج الضعف في الصحة العامة كنقص الغذاء والتكاسم والتفوس في العمود الفقري والشذوذ في تركيب الخلق وما يصاب به من الأمراض وما إلى ذلك مما يتعلق بالاسنان وبالصداع والقدم ثم انتقل إلى علاج الضعف في الأحوال أو أعضاء خاصة مما قد يعرفه الفصل المدرسي كالضعف في العينين والأذنين فما يتعلق بمجهاز الحركة في الجسم كقوة العضلات واختصاصها للعقل ودرجة الحركة وسرعتها. وفي هذا الباب من البحث أتت فصلاً خاصاً للطفل الأعسر هو آية من آيات البحث الدقيق نظراً وعملاً. وكذلك الفصل الذي يتعلق بالنطق وما يصاب به الطفل من ضعف النطق السليم ونواحي هذا الضعف والرائه وأسبابها وطرائق معالجتها

ويعد الأسباب الجسمية التي تؤخر نمو التطور العقلي بحث النواحي العقلية نفسها محدد الذكاء وأساليب قياسه والناحية الوراثية فيه وآثاره في التربية وفي الاجتماع وما قد يتطوي عليه الطفل البليد أحياناً من عقوبة كأنسة بطيئة الظهور. ثم ما يج نواحي خاصة لها مكاتبها وتأثيرها في ذكاء الطفل كإدراكه الحسي وقدرته على الملاحظة وتحليل الأصوات التي تترق سمعاً والالتقاء والذاكرة والشعور والتفكير. وفي ذلك فصل في مكانة الناحية الانفعالية في قدرة الطفل العقلية وما يصاب به من نقص كالسلفي الاتصالي وحرعة التأثير والتهيج وشدة الاحساس والزعجة إلى الانكبات والأحوال العصبية الشاذة

في كل فصل من هذه الفصول بل في كل فقرة منها يستمد المؤلف الحقائق من بحوث جبهة العلماء الذين عالجوا هذا الموضوع ومن محتات الخاص بين الأطفال للتأخرين في منطقة لندن. فالكلام علمي دقيق سواء أمن ناحية التحليل النظري أخذته أم من ناحية التطبيق العملي حتى يصح أن نقول أن هذا الكتاب «دائرة معارف» جامعة لكل ما يتعلق بالطفل المتأخر العقل من ناحية تشخيص الحالة الشاذة ومن ناحية اصلاحها وعلاجها معاً فهو مما لا تنفى عنه الام المهذبة ولا المشتغلون بتربية الأطفال

هذا ولا يسعنا أن نحتم هذا الفصل الموجز في هذا المؤلف الضئيل قبل أن نشير إلى عناية معهد التربية عندنا هذه الناحية من حياة الطفل المصري في عيادته البيولوجية ومهمتها البحث في الطفل من جميع وجوهه ومعرفة نواحي شذوذه وهل هي راجعة إلى العقل أو الحس أو الخلق ويبحث القائمون بهذه العيادة في بيئة الطفل إذ قد يكون لحياته المنزلية تأثير فيها تنسى العيادة إلى علاج المنزل نفسه. وهذا عمل عظيم الشأن ولكنه لا يزال ضيق النطاق بحكم الطبع ولا ريب عندنا في أن معالي وزير المعارف الجليل سيوجه جانباً من عنيته إلى هذه الناحية من نواحي التربية عندنا فتطبق القواعد المسلم بها في تربية الشواذ من الأطفال لكي يتطوّر لهم أن يتلقوا نوع العلم الذي يؤايمهم. ولا غرو فقد قال معاليه في افتتاح مؤتمر الطفل في السنة الماضية «وتربية الأطفال في حاجة إلى تعاون الطب والأخلاق والأقانون وهيات أن يتبرر لسواد الاعظم تدير الأطفال من غير مودة الحكومة وجماعات الاصلاح من طريق التشريع والبدل والعناية»

# بَابُ الْإِحْتِجَادِ الْعَلَمِيَّةِ

صلة فيتامين (D) مركبات عضوية عميقة  
العلماء يقولون أنه ثمانية أنواع

والكوليستيرول الخاص بالحيوانات. وليس ثمة نبات أو حيوان لا يحتوي على أحد «الستيرولات» بل ليصح القول بأن «الستيرول» قد يكون لا ندحة عنه للحياة. فقد لاحظ بعض الباحثين أن مقدار «الستيرول» في الخلايا يقل بتقدم السن. ولذلك يذهب بعضهم إلى أن هذه الحقيقة سبيل إلى فهم سر الموت وعلى كل حال لا ريب في أن هذه المواد ضرورية في تغذية الخلايا. أما الدهن الذي في جلد الإنسان فـ ١٩ في المئة منه كوليستيرول وهو (أي الكوليستيرول) كثير في مادة الدماغ والأعصاب. ثم أنه في دماغ الجنين أقل منه في دماغ البالغ علم الناس بالاختبار أن زيت السمك مقوّر للصحة. ولكنهم لم يلمحوا حتى عهد قريب أن سره هو وجود فيتامين D فيه. ثم كشف أحد الباحثين سنة ١٩٢٤ أن مواد التغذية الحالية من فيتامين D يمكن توليدها بتربيتها للأشعة التي فوق البنفسجي فتصح فصاله كزيت السمك في منع الكساح والشفاء منه. ثم ثبت بالتجربة أن مادة الستيرول في هذه الاغذية هي التي تتحول فيتاميناً بتربيتها للأشعة وحوالي الوقت الذي عرفت فيه هذه الحقيقة لوحظ أنه إذا عرضت الخميرة للأشعة التي فوق البنفسجي تولد فيها مقدار كبير من

إذا شبهنا علم الكيمياء بوجه عام يخرج كانت التربة التي تفيض فيها اشجاره والحو الذي يحيط به ما يعرف بالكيمياء غير العضوية. وكانت الاشجار نفسها ما يعرف بالكيمياء العضوية. ففي هذه الحالة تمثل اعصاب كل شجرة مركبات عضوية مختلفة تشترك في تركيبها الاساسي وهذا التركيب الاساسي مثل في جذع الشجرة نفسها تدعى إحدى هذه الاشجار «ديولين» Diolen وخصوتها هي المادة الملونة الحمراء في الطاطم والصفراء في الجزر والبنفسج في بعض الازهار. ومنها أيضاً المواد الطرية في اليلج (عيسى) والبيسون وإبرة الراعي وكذلك فيتامين A وهناك شجرة أخرى في هذا الحرج تدعى «فيتانزين» Phenanthrene ولهذا الشجرة ستة غصون وثمينة منها الراتنج وانوار الشق و«الصابونين» و«الستيرول». فلتنظر لنا الآن على النصف للبروف بخص «الستيرول» فقد تقدم البحث في المواد التي يجمعها هذا الاسم تقدماً كبيراً في السنوات الخمس الاخيرة لان أحد فروع هذا النصف هو المادة المشهورة باسم فيتامين D الوافي والثاني من الكساح اسم المواد التي يجمعها لفظ ستيرول ثلاث هي الارجستيرول الذي في النباتات الدنيا. والفيتوستيرول الخاص بالنباتات العليا.

لزوجته للاطفال فاذا خلت غذاء الفراخ منه اصبحت بداء « ضعف الارجل » ولكن بعض الباحثين دهش من بضع سنوات عند ما وجد ان فيتامين D (المولدمن ارجوستيروول) ياتي معرض للاشعة لا يغيدها) فصر ما يفيدها فيتامين D من اصل حيواني كفيتامين زيت السمك بل لزم ان يوضع من الاول في غذاء الفراخ مقدار يزيد حين ضففاً على المقدار المعتاد من الثاني للحصول على التأثير نفسه. وكذلك تبين للباحثين ان هناك أنواعاً من فيتامين D تختلف باختلاف مادة الستيروول التي تولد منها وضدهم ما يمت على الظن بأن هذه الانواع تعدة

ومن غريب ما يروى في هذا الصدد ان الحراطين (ديدان الارض) تكثر فيها مادة يمكن تحويلها الى فيتامين. وكذلك الديدان التي توجد في البقيق النيق او الحبوب المدودة

طعم فني لاسماك الاغوار

الاسماك التي يجذبها هذا الضوء فتحوم حوله وقد دل البحث في رحلات علمية سابقة على ان الضوء يجذب أسماك الاغوار البحرية اليه والنتظر بمدى صيد هذه الاسماك حفظها ودراستها من الناحية البيولوجية

والظن القالب ان هذه الدراسة تفر عن فهم بعض طبائرها التريمية. فمن هذه الاسماك مثلاً ما له جهاز مضيء فوق رأسه وضوؤه في البحر يشبه ضوء الاشعة التي فوق البنفسجي. ولعل نشوء هذا المصباح هو وسيلة الطبيعة الى اجتذاب صغار الاسماك الى السمك المضيء لكي يتغذى بها

ان فيتامين D. وبعد الحل والامتحان ثبت ان المادة التي تتحول فيتاميناً هي مادة الارجوستيروول اي الستيروول الخاص بالنباتات الدنيا فصرح بعضهم في تربية الحميرة كما يزرع القمح لكي تشمل في توليد فيتامين D بمرضاها للاشعة ولها الآن في المعدل التي تروى فيها دقات تدور فيها فصائلها المتوصلة التي ثبت بالاختبار انها اطلع ما يكون لهذا الغرض وقد فاز العلماء من عهد قريب ببلورة فيتامين D وهذه البلورات شديدة القل شدة لا تكاد تصدق فاذا اخذت ما يملأ خنجر مملعة شاي منها كان فيتامينها ( وهي فيتامين تي ) كافية لتغذية اربعة ملايين من الجرذان او بضعة آلاف من الاطفال من الكساح. بل ان اضافة جزء من بلون جزء منها الى غذاء خرد يؤثر تأثيراً ظاهراً في مقاومته الكساح

ان فيتامين (D) لازم لتفراخ الدجاج

تألفت هيئة أميركية برعاية المنحف الاميركي لتاريخ الطبيعي غرضها صيد الاسماك السجية التي تعيش في أعوار البحار بجذبها الى شبكة الصياد بطعم خفي هو الاشعة التي فوق البنفسجي وقد صنفت هذه البشة ككرة خاصة تشبه ككرة الاعماق « باتيسفير » التي غارها الدكتور وليم ويب الى نحو ميلين تحت سطح البحر وهي ككرة من الصلب لها منفذان تثبت فيها قطعتان من زجاج الكوارتز الكثيف وفي داخلها جهاز لتوليد الاشعة التي فوق البنفسجي قوتها عشرة آلاف فولط واحام المنفذين شبكة خاصة لالتقاط

### جائزة نوبل الطبية لكشف فيتامين

الليمون أو عصير «الباريكا» لا يسبب في العرف. فقرر الأستاذ سنت جورجي أنه لا بد من وجود شيء آخر في الليمون والباريكا غير فيتامين O وعلى ذلك بدأ بمحنة جهاونة أربعة من الباحثين فأفضى إلى اكتشاف فيتامين جديد وسمي بحرف P القرعجي

استخرج الأستاذ سنت جورجي من مقدار من الليمون زنته ٢٠٠ كيلو غرام ما وزنه غرامان من المركب الجديد ولكنه حال من أي أثر من فيتامين O ودعا به اسم سقرين

وسيل البشيرة إلى العرف بما يمكن قياسه وبالتجربة ثبت أن فيتامين O لا يؤثر في جدران الاوعية الشعرية من حيث ميلها للعرف ولكن الفيتامين الجديد (أي P أو سقرين) يزيد مقاومتها ولذلك لا ينحصر استعماله في الاسكروبوطة بل في حالة تصاب فيها البشرة ببقع حمر ناشئة عن ضعف الاوعية الشعرية التي يجري فيها الدم حيث تظهر هذه البقع. فيحظن صاحبها بحقن مختلف مقدارها من ٢٠ ملغراماً إلى ٤٠ ملغراماً من السقرين فتزول البقع

هذا ما جاء في المقتطف في اول هذه السنة. ومنه يتضح — على مدى ما تعلم — ان الأستاذ سنت جورجي لم يكتشف فيتامين O كما جاء في بعض الصحف لان شرف ينزل هذا الفيتامين يعود الى الباحثين «كنغ» و«صديقه» «وه» بجامعة بنسبرج الاميركية وذلك سنة

نقلت اليها الاباء البرقية ان جائزة نوبل الطبية لسنة ١٩٣٧ منحت للأستاذ البرت سنت جورجي الهنغاري جزاء له — فيما يرجح — على اكتشاف فيتامين P المشهور باسم (سقرين) نسبة الى ثمار البوايح التي يكثر فيها

وقد سبق لنباتات وحفا هذا الفيتامين عند اكتشافه فتبد ما قفاه فيه في جزءه ينابر من هذه السنة صفحة ١١١ : — اذا خلا الطام من فيتامين O أصيب آكل ذلك الطام بمرض يدعى الاسكروبوطة. وكانت السفن من قديم الزمان تنقل في مخازنها زجاجات تحتوي على عصير الليمون لان ألباناً وامامج كانت تنفذي فلما ينزل البحارة الى شرفاً يأخذون منه طعاماً يحتوي على هذا الفيتامين فيبوضهم الصير مما يحتاجون اليه وهم لا يدرون تماماً ما هو

والظاهر ان ثمار جميع البوايح تحتوي على هذا الفيتامين. ولكن الفلفل الاحمر المشهور في المغرب باسم «باريكا» أغنى النباتات به. ولذلك عمد الأستاذ سنت جورجي احد اساتذة جامعة سفيجدا بالمجر الى البحث فاستخرج منه فيتاميناً قياً صافياً

من اعراض الاسكروبوطة نزف الدم في اللثة والبشرة. وفي بعض الاحوال لا يقف العرف ولو استعمل حامض خاس يهلك او لو استعمل فيتامين O نفسه. ولكن استعمال عصير

١٩٣٢ مع ان باحثين كثيرين كانوا قد اكتشفوا  
 فعل عامل غذائي حتى يمنع الاسكريبوت قبلها  
 وقد ظهر بعد اكتشاف الاستاد سنت  
 جورجى لنيامين P (السترن) ان فائدته في  
 النزف الوراثي (الهيموفيليا) كبيرة جداً ولا  
 يخفى ان المصاب بهذا المرض يزف حتى يموت  
 اذا أصيب بمجرح داخلي أو خارجي  
 وليس (السترن) العلاج الوحيد الآن  
 للهيموفيليا لان طبيياً الكليزياً . ككتشف في السنة  
 الماضية على ما روت اليس والمورتنج بوست  
 نقلا عن اللانت طريقة لوقف النزف الهيموفيلي  
 بحقن مادة تتخلص من زلال البيض المحلوظ  
 ببرومور اليوتاسيوم ثم يوضع الخليط في  
 مستنبت خاص على درجة ٣٧ مئوية مدة ثلاثة  
 ايام . وقد حيرت هذه المادة تجارب متنوعة  
 اثبتت فائدتها

هل قلب الارض مبريد

وحرارته ٣٠٠٠ درجة مئوية ؟

أجل الدكتور يسون آدمز القائم بأعمال  
 ادارة المعمل الجيوفيزيكي بمهدكارنجي الاميركي  
 في واشنطن أحدث الآراء في قوام كرة الارض  
 في خطبة علمية حديثة له  
 قال الدكتور آدمز ان الادلة التي جمعها  
 العلماء من دراسة أمواج الزلازل ومختلف  
 الحقائق التي كشفها علماء طبقات الارض  
 تشير الى ان قوام الارض ثلاث مناطق . ففي  
 القلب كرة ضخمة قطرها نحو أربعة آلاف ميل  
 وعلى السطح قشرة تحتها من ٢٥ ميلا الى ٣٠  
 ميلا وما بين الاثنين طبقة متوسطة تحتها التاميل  
 ويؤخذ من دراسة الادلة العلمية القديمة  
 والحديثة ان الكرة المركزية شديدة الكثافة  
 ويظل ذلك : أولاً بما أصاب مادتها من ضغط  
 المادة التي في القشرة وتقلص كتلة الارض  
 بحيث أصبحت مادة الكرة المركزية محشوكة  
 شديدة الحشك . وثانياً بوجود مادة ثقيلة  
 الوزن فيها يرجح انها فلز الحديد  
 والباعث على الاعتقاد بأن هذا الفلز هو  
 الحديد ان الحديد رابع العناصر كثرة  
 في صخور القشرة الارضية . وانه كثير في  
 الشمس على ما يؤخذ من الدراسات الطيفية  
 وانه كثير كذلك في التيازك والريتم  
 والقول ان قلب الارض يظل فيه الحديد  
 ليس بالقول الجديد فقد اقترح الجيولوجي الاميركي  
 دانا هذا الرأي سنة ١٨٧٣ وكان الظن قبل  
 دانا ان الارض كرة من الجرانيت ولكن  
 هذا الرأي اهل الآن  
 اما درجة الحرارة في الكرة المركزية فقد  
 قال فيها : اتا لم انها عالية جداً ولكتالم  
 توصل بعدالى تقديرها تقدير أبعث على الرضا .  
 ولكن اذا بنينا الرأي على اعتبارات خاصة  
 بأصل الارض صح القول ان حرارة مركز  
 الارض من رتبة ثلاثة آلاف درجة مئوية

## استطلاع أسرار الجو

## بلونات مجهزة بأجهزة عجيبة

لوضع قواعد للتنبؤ بأحوال الجو كان لا بد من استنباط طريقة تمكنهم من التنبؤ بهذه المعلومات، والبلونات لا تزال محلقة في الجو. فاستبطنت لذلك الاجهزة الاتوماتيكية ومنها مثلاً مقياس للحرارة يتحرك طرفه على ورق مغطى على اسطوانة دائرية. ويتصل بمقياس الحرارة مقياس الارتفاع وكلاهما متصل بطريقة ميكانيكية بجهاز مذبذب لاسلكي. ففي أثناء الطيران يتصل انبعاث اذاعات لاسلكية من البلون المخلق وهي تدل على الارتفاع والحرارة فيقطعها الجهاز الخاص على سطح الارض. وهذه البلونات ترشح احياناً الى علو ١٨ ميلاً أو ١٩ ميلاً وهذا الاسلوب البديع يستطع اصحابها ان يعرفوا رويداً رويداً اذ يكون البلون محملاً بدرجة الحرارة على ارتفاعات تفوق أعلى ما خلق اليه الانسان بالبلون او الطائرة بنحو ثمانية أميال او تسعة

صنع العلماء المصنوع بدراسة أحوال الجو وما يطرأ عليه من تقلب في الحرارة والضغط بلونات صغيرة تطلق في الفضاء وحدها وجهازها بأجهزة علمية دقيقة وأعدوها لكي ترسل من تلقاء نفسها—والبلونات محلقة في الجو—رسائل لاسلكية تنطوي على آباء الاحوال الجوية في المناطق التي تخترقها البلونات

واستعمال بلونات من هذا النسل ليس بالامر الجديد ولكن الاجهزة العلمية التي كانت توضع فيها لتدوين احوال الجو كانت تدون ذلك فقط ثم اذا سقط البلون الى الارض ولت الاجهزة اطلع العلماء على ما دون فيها وبها. ولم يكن من التادير أن تسقط البلونات في البحار او القفار فلا يستر عليها اصحابها

ولما كانت الحقائق التي يمكن الحصول عليها بهذه الطريقة مما يحتاج اليه علماء الظواهر الجوية

## من مكرم فرغرية او من سمرقند

... وأرسل رسول الى مخيس ليأتي بالطبيب المصري العظيم هرميس فجاء ووراءه حاشية كبيرة وزار زاديج (وهو اسم الرجل الذي أجرى فولير هذه الحوادث من حوله وظاهر من الكلام انه كان مصاباً في عينه اليسرى) فقال انه لا بد فاقد تلك العين. بل انه عين اليوم والساعة التي يقع فيها ذلك الحادث الميت. ثم قال لو ان العين المصابة كانت العين اليمنى

لاستطعت ان أنفها بسهولة ولكن جراح اليسرى لا يمكن شفاؤها  
فزت بابل قاطبة وندبت سوء مصير زاديج وأعجبت أعظم الاعجاب بعلم هرميس وتبحره وبعد يومين انتفخ الحراج من تلقاء نفسه وشفي زاديج مما ألم به فكذب هرميس كتاباً ليبرهن على ان العين المصابة ما كان يجب ان تشفى ولكن زاديج لم يقرأ الكتاب...!

## التصدير والصناعة الحديدية

البلدان التي اشتهرت بالتصدير هي ولايات  
مالايا وجمهورية بوليفيا وجزائر الهند الشرقية  
الهولندية ومملكة سيام ومستعمرة نيجيريا .  
تقسون في المائة من المقدار الذي يستخرج  
كل سنة من التصدير يستخرج من ساجم  
هذه البلدان

كان مقدار ما يستخرج منه في السنة من  
خمين سنة اربعين الف طن فزاد هذا المقدار  
الى ١٣٠ الف طن قبل الحرب الكبرى حتى  
في سنة ١٩٢٠ عند ما بلغ سعر الطن منه ٤٢٠  
جنيهاً بلغ المستخرج سنة ١٢٠ الف طن

ثم اضطرت سوفه وتقلبت أسطارة فبلغ ما  
استخرج منه سنة ١٩٢٠ مئتي الف طن ثم في  
سنة ١٩٣١ بعد مفاوضات دامت أربع سنوات  
اتفقت البلدان التي يمدن فيها التصدير على  
تحديد ما يستخرج منه

## مناجم الزئبق في آسيا الوسطى

عثر الباحثون الروس على مناجم ذهب في  
آسيا الوسطى يقال إن الذهب كان يستخرج  
سها في العصر البرونزي وأنه لا يزال في الامكان  
استخراج الذهب سها

## أقدم تعليم الكيمياء

يصنع الآن في اميركا عشرة أفلام  
لتعليم الكيمياء

التصدير ( Tin ) من المعادن المحفزة عند  
العامة لان الفكر يتجه عادة عند ذكره الى  
صفايح الحديد المطيية يد واللحام وتبييض  
الآية النحاسية ولكنه عند التدقيق من  
المعادن الاساسية في صناعات السيارات والطائرات  
وصناعة الادوات الكهربائية وصناعة حفظ  
الاطعمة في العلب

ففي كل سيارة ما لا يقل عن سبعة أربطال  
من التصدير داخلة في تركيب المكريات الصغيرة  
حول محاور العجلات وفي لحام أجزاء المحرك  
بعضها بعض

ثم إن جميع أجهزة التبريد الكهربائية  
وأجهزة التكييف « بالشفط » الكهربائية  
وبغيرها من الادوات الكهربائية التي تحتوي  
عليها ولا تستنى عنه

ثم انه يصلح لطلبي انابيب الرصاص  
والآية النحاسية والصلب التي يحفظ فيها الطعام.  
وسر استعماله في هذه الاعراض الصناعية أنه  
لاسه لا يكبد ولا يولد مركبات سامة ويسهل  
صهره وطلبي السطوح المعدنية به

ولا يخفى أن قدماء الفينيقيين وصلوا الى  
سواحل كورنول بمجنوب انكلترا في طلب  
التصدير . فهو مسلف قديم عرفت الصناعة  
الحديثة قيمته العظيمة فاصبح في هذا العصر من  
المواد التي تتنافس الدول في الحصول عليها  
إن يوجد وما مقدار ما يمدن منه كل سنة ؟

هل بؤر الخبز في قوة البصر؟<sup>(١)</sup>

لها وصفة مركبة من يود ورومور مضاناً إليها مقدار كبير من مواد مضادة للتشنجات العصبية ومؤكداً لها بالابحاث انها سوف تشفى قريباً وتعود إليها بصحتها وبصرها ولقد أخذت الادوية واستعملتها ثلاثة ايام وعادت الي في عيادتي وكانت بحالة هادئة وقد زال عنها الصداع والرعشة والاروق. وكل هذه التحسنات لم تكن تسببها ولا نهم زوجها وذويها لان افكارهم كانت متجهة لحل هذا المشكل ألا وهو: هل في الامكان إعادة بصرها؟ فقلت لها ولذويها انني وفقت الى علاج سيبد إليها البصر وني الحقيقة اخذت انبويماً من استريكين وحقت نصفه بصدغها الايمن فسرى في ارتعاش شديد في جنبها وفي جميع جسمها وصرخت قائلة انها احسنت بلحمة من شعاع النور تشبه البرق قد سطت امام عينا فهدأتها قليلاً وبادرت جالاً حتى بقية محلول الاستريكين في الصدغ الايسر وكانت النتيجة عجيبة ومبهجة مما حيث اصبحت بارتعاش وصراخ شديدين وقد قضت جسمها من بين ايدينا هاتقة بأنها قد ابصرت الثور — وقتحت عينا فهنأهم بهذه النتيجة الباهرة. ولقد طالبتا بدئذ ١٥ يوماً أخرى فعاد إليها الثور والصحة من جديد ناسية جميع همومها وآلامها التفضانية شاكرة الباربي عز وجل على هذه النعمة العظيمة التي ظفرت بها بعد ان كانت بانسة من الحياة ورجعت الى أهلها مع زوجها مسرورة وسعيدة

في ١٢ ابريل ١٩٣٥ راجعتني امرأة تسمى (خ) حرم الشيخ (ع) ابن الشيخ (ح) من قرية سكي التابعة لرشيد انا من منطقة بشدر بقضاء شار بازار (السليمانية). تبلغ من العمر ٣٠ سنة تقريباً. فقدت بصرها قبل ستة اشهر من مراجعتها الي على اثر فقدتها ولدها الوحيد وحرزها الشديد عليه واستمرار بكائها

والذي الفحص وجدتها في حالة تهيج عصبي شديد، مصحوب برعشة دائمة في الاطراف وفي الاجزاء، بينما كانت بأم صحة قيل وفاة ولدها ومن ثم فقد فقدت الشهية وكانت يبكي وتلطم رأسها على الدوام وانقطعت عن الطعام حتى فقدت بصرها حياة واصبحت في حالة تهيج وحرز شديدين واصابها علاوة على ذلك الاروق والصداع. وقد فقدت المصابة في ستة اشهر كثيراً من وزنها. لم اجد في الفحص وتحليل البول تغيرات مرضية مهمة ولم اجد اي تغير تشريحي او حالة غير طبيعية داخل العين سوى ضعف تام وتهيج عصبي مصحوب بالرعشة وزيادة في التنبه وفقدان البصر التام

التشخيص: لم اُردد عند التشخيص في انها قد اذاعت بصرها نتيجة الاضطراب البروحي والتهيج العصبي التام الحاصل من جراء الحزن الشديد

الداوي: اعطيتها مسهلاً شديداً ووصفت

(١) ساذنة تاهرة رداها انطيم البراق الدكتور عيسى نوري انه روي

عقار طبي جدير  
بين الفائدة والضرر

يذكر قراء المقتطف اننا اردنا في  
خلال السنة الماضية اسم عقار طبي جديد  
له فضل عجيب في شفاء بعض الامراض ولا سيما  
ما كان منها ناشئاً عن طوائف معينة من  
الميكروبات وهذا العقار يعرف بأسماء مختلفة  
منها « سلفانيلاميد » وهو جزء من اسمه  
الكيميائي الطويل . وسما « البروتوزيل »  
اذا أخذ حقيقاً و« البروتيلين » اذا أخذ  
اقراصاً وها اسمان مسجلان للشركة الالمانية  
التي تصنعها وغيرها اسماء كثيرة مسجلة

وقد كان الباعث على اشتهار هذا المركب  
في أثناء السنة الماضية ان نجل الرئيس روزفلت  
أصيب في شهر ديسمبر الماضي بالتهاب في حلقه  
كاد يؤدي بحياته فموجع بهذا العقار الالمانى  
الاصل فشفى منه فكثرت اهتمام الناس به واشتد  
طلبهم له وظهرت ادوية مسجلة باسمها هذا  
المركب الكيميائى

ولم تقل عناية الاطباء الباحثين به عن الناس  
تامة وصناع العقاقير الطبية ، قامت انطيان  
ديز وكولستون من اطباء مدرسة الطب بجامعة  
جورج هكنز الاميركية انه ناجح في علاج  
اليلان وبين الدكتور هيلولتز من اطباء معهد  
مايو بشيكاغو انه يفيد في علاج الحمى الفرزية  
والتهاب المسالك البولية المعروف باسم « بيليس »  
وظهر من بحوث الدكتور كولبروك وكلي

بمستشفى الملكة شارلوت بلندن انه يصلح لعلاج  
التهاب الدماغ السحائي والحمرة وحى النخاس  
الا ان بعض صناع العقاقير الطبية اشتغل  
على ما يظهر باخراج عقاقير مسجلة بحوري  
هذا المركب لكي يجنوا الربح من شدة اقبال  
الناس عليه من دون ان يمتحنوها للاحتقان  
الواقى تحدثت في مدينة تولسا بولاية اوكلاهوما  
نسخ وقيات نشأت على الطالب في رأى الجمعية  
الطبية الاميركية من المادة التي تحمل هذا العقار  
لا من العقار نفسه وبما يؤيد هذا الرأى تجارب  
جربتها الجمعية الطبية بالحيوانات وان احد  
الترفين تناول هذا العقار اقرصاً مدى خمسة  
عشر يوماً فلم يصب بأذى ثم تحول الى مستحضر  
مسجل آخر يحتوي عليه فأت

ونحن نقول هذا التبا الفاجع كما قلنا انما  
« السلفانيلاميد » السارة قبلاً ، لكي يكون  
القراء على حذر

انباء زلزلة نصل قبل مواسمها

في العشرين من شهر أغسطس الماضي  
حدثت زلزلة في ماينلا خاصة جزائر القليلين  
فوصلت اناؤها البرقية الى اميركا قبل ان  
تظهر آثار موجاتها الزلزالية في أجهزة التسجيل  
الخاصة بالزلازل في المراصد الاميركية

# مكتبة المقتطف

أقطاب الرياضيات

من ذيون اليوناني الى برانكاري افرنسيوي

Men of Mathematics by E. T. Bell—Gollancz of London 12—8

من بضع سنوات أصدر السير جيزر جيزر كتابه « الكون الحقي » . بسعلاً فيه مسائل الفلك الحديث . فلما انتهت السنة التي ظهر فيها وحاول أحد القناد ان يلخص ما تم فيها في عالم المطبوعات قال « ان أم ما امتازت به السنة الماضية بلوغ الكتب العلمية مرتبة الروايات في اقبال التام عليها » أو ما هو بهذا المعنى . وكان المقصود بالذات في هذه البارة كتاب جيزر المذكور الذي قال فيه « ان خالق الكون أخذ يبدو لنا في وشاح رياضي عظيم »

والواقع ان الإقبال على الكتب العلمية البسيطة كان سيرة بارزة في عالم المطبوعات الاوروبية والاميركية في العقد الاخير . ومن حثات العصر ان جماعة من العلماء من طبعة جيزر وادفتين ولودج وملكن وغيرهم اقبلوا على ردم الهوة القائمة بين العلماء التوفيرين وجماعة المقتنفين طائفة بأقلام رشيقة وقدرة تادرة على تقريب المعاني العلمية الوصية باستعارات وتشبيهات وأشكال مجلو الطامض وتدني البعد

وليس ثمة شك عند متبعي العلم الحديث في ان الرياضة أساس العلم وان الارقام لنته ولكن ما يمايه الطالب في المدرسة في سبيل التحصيل الرياضي ينشئ هوة بينه وبين هذه اللغة الدولية التي تتخطى الحدود السياسية والحدود التاريخية في آن واحد . فكل ما يساعد على الشغف بها وفهم قواعدها يدنيه من فهم أصول العلم الحديث ويخلق فيه ذلك الشوق الى تتبع مراحله ولنا لمرق سبباً أقوم الى ادراك هذا الفرض من معالجة اقطاب العلوم من ناحية ما تجلي فيه عبقرتهم في اثناء بحثهم عن الحقيقة وما يماونونه من شفاء وألم وجسود وكيف يتلبون على جهل اليه والميل الى المحافظة على التقديم والتكرار للجديد وما يتصف به خلقهم على اثناب ، من السجاية الروحية العالية كالصبر والصدق والاخوة لذلك كانت الكتب التي تشتغل على فصول في سير العلماء وتراجمهم من أشنع ما يطالعه القارئ . وس خير الاساليب التي يسد اليها المعلم في تويد طريق الشغف بالعلم لطلابه

ومع اتنا اطلنا في السمر السنوات الماضية على طائفة من الكتب التي وعت الى تراجم معظم علماء الفلك والطب والكيمياء والاحياء لم يتج لنا قبل أشهر الماضي ان لطال كتاباً حوى سير

انقلاب الرياضيين في جميع العصور. ذلك الكتاب هو «قطب الرياضيين» واسمه الانكليزي بدون أي عنوان هذا الفصل. ومن حسانه البارزة ان كاتبه عالم رياضي من الطبقة الاولى واستاذ للرياضة في معهد كاتيفورنيا التكنونوجي وكان قديماً رئيساً للجمعية الرياضية بايركا ووكيلاً لمجمع تقدم العلوم الاميريكي

وفي يومنا ان نقول بمدى مطالعة فصوله كما قال الاستاذ كيزر رئيس قسم الرياضة بجامعة كولومبيا ان معلماً للرياضة لا يستغني عنه. واما قارئه فلا يجب ان يكون رياضياً لكي ينعم بما فيه. فهو وثيقة للبقية الإنسانية وليس ثمة ريب في انه وسيلة من وسائل التنقيب العام

الكتاب واسع النطاق تمتد فصوله من زينون اليوناني في القرن الخامس قبل المسيح الى بوانكاري الفرنسي في القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين وبين هذين العالمين ليسير اثنين وثلاثين طائلاً من اكر علماء الرياضيات في التاريخ والمجموع اربع وملايون سيرة ضيقة بآيات البقية والابداع التركي. ثلاثة من اليونان واثنا عشر من الفرنسيين وثمانية من الالمان وخمسة من الانكليز وستة من السويسريين والروس وغيرهم

على ان هؤلاء الانقلاب كانوا علاوة على ما اقصوا به من آيات البقية الرياضية، رجلاً يحسون، فيحبون ويكرهون وتنازعهم تيارات عهدهم السياسية والاجتماعية. فآيل الترويجي مات جوعاً وجالوى الفرنسي تذل في مبارزة وبوانكاري كان يكتب ان يقرأ كتاباً مرة واحدة قراءة سريعة حتى يندو ذلك الكتاب جزءاً من ملكه الفعلي وكان في استطاعته دائماً ان يشير اليه ميمناً الصفحة والسطر. وكرونيكر الالمانى اشتغل بالاعمال المالية حتى بلغ الثلاثين فأصاب نجاتاً عظيماً ثم وقف حياته على الرياضيات فبلغ فيها شأواً بعيداً

ليس فرض المؤلف ان يكتب تاريخاً للرياضيات وزعم في مقدمته ان ما يتعلمه الطالب في المدارس الثانوية من قواعد كالفهم ماتطوي عليه هذه السير من ما ر اصحابها الطيبة ولا سيما لان هذه المناثر بسيطة بطا يقبله العالم ويستنيه طامة القراء. ثم انه مقرون بحياة الرجل وحالة عصره واشهر ما يروي عنه نزحى اليك في اسلوب يتسويك

فتحنا الكتاب اتفاقاً ونحن نكتب هذه السطور فانتفع عند الصفحة ٣٧٧ وهي خاتمة الفصل عن آيل الترويجي الذي مات جوعاً والذي كتب اليه خطيبته يومين بعد وفاته (وهي لا تعلم بها) ان المساعي المبذولة في سبيله قد نجحت وانه سيعين استاذاً للرياضة في جامعة برلين ثم فتحناه ثانية فانتفع عند الصفحة ٢٥٠ فاذا هي بدء الفصل عن (جوس) الالمانى وضوانه «امير الرياضيين» وفي مسهله ان ارخيدس ونيوتن وجوس في طبقة على حدة بين كبار الرياضيين وليس من شأنا نحن ان نقاضل بينهم وقد أثار كل منهم موجة عظيمة في الرياضة النظرية

والتطبيقية . فكان ارخيدس يقدم مباحثة الرياضية النظرية على التطبيقية . وهذا ليرى انه وجد المسوخ لمكتشفاته الرياضية انما في اقسام التطبيقية التي استعملها . اما حوس فكان يشتر ان لا فرق عنده بين الاشتغال بالناحية النظرية او الناحية العملية ولكنه مع ذلك توج الحساب السالي — وقد كان في ابيه اقل فروع الرياضة تطبيقاً — ملكاً عليها جميعاً

بهذا الاسلوب البارز الناشئ عن الاطلاع الواسع والتأمل العميق والرشاقة في استعمال القلم يسوق الأستاذ « بل » سير هؤلاء العلماء . ونحن لسنا في حاجة الى تعديد ما رزم في هذا النطاق الضيق لتبين مكانتهم في ترقية المعارف الاساية . ولو شئنا ان نبين مكانة الرياضة في تاريخ الفكر لترجمنا عشرات من الاقوال المسندة الى كبار العلماء والفلاسفة افتتح بها الأستاذ « بل » كتابه . ومن محاسن الاتفاق ان لمصر نصيباً في هذا الكتاب وان كان اجنبياً عنها . فبين العلماء القرنين الذين افرد لهم المؤلف احد فصوله طمان هماموج وفورييه بعنوان « صديقاً الامبراطور » وهو يقصد نبوليون بوناپارت لانها كانت في الحقبة الفرنسية التي جاءت مصر في اواخر القرن الثامن عشر واعضاء لجنة العلوم والفضول والمعهد المصري الذي انشأ فيها . خلف اولها الهندسة التحليلية وبدأتا فيها تلك الناحية الجديدة في علم الطبيعة المعروفة بالطبيعة الرياضية عند ما قام بمباحثه الخالدة في انتقال الحرارة

وعما يؤسف له ان ليس فيه فصل لاحد رياضي الاسلام الذي كان لهم يد عظيمة في نقل التراث القديم الى اوربا بعد الاضافة اليه اضافات جيدة . هذه لغة من كتاب اخاذ حفيد لازرى عذراً لاحد معلمي الرياضة في الاستفتاء عنه لانه يمكن المدرس من ان ينفض في هذا العلم روحانية تجعل الطلاب شغوفين به . وعني عن البيان ان الجنب سبيل الاجادة والافتان

### مجاورات افلاطون

قلها عن لاجيزية زكي نجيب محمود ، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر في ٣٠٤ صفحة من القطع الوسط

يوالي الأستاذ زكي نجيب محمود انما العربة بالآثار الطيبة في فروع الفلسفة فقد اخرج لتاس بالاشراك مع الأستاذ احمد امين منذ سنوات « قصة الفلسفة اليونانية » واخرجا اخيراً « قصة الفلسفة الحديثة » كما اخرج بمفرده هذه المجاورات الاربع التي نقلها بنيامين جويت الى الانجليزية لان افلاطون صور فيها استاذه سقراط كما كان في حياته سائلاً مجاباً محاوراً في سخرية لاذعة

ففي « اوطيفرون » — الحوار الاول — نرى سقراط المعلم يثير في تلاميذه حب البحث

في مبادئ الأحكام التي برسلونها إرسالاً عن إيمان ساذج غير في مسائل الأخلاق. وفي «الدفاع»  
 — الحوار الثاني — ترى سقراط يسطر لغضابه طبيعة الرسالة التي كتبتها الأهلأاد، ما مها التي  
 في ميلها من الأذى من ذوي السلطة والتفوذ. وفي «أفريطون» — الحوار الثالث — يمثل  
 لنا أفلاطون حياة أستاذه في السجن وقد جلس إلى جانبه صديقه أفريطون يستحضره على الحرب  
 قبل أن ينفذ فيه الحكم بلوت يأتي على نفسه ذلك وقد أراد أفلاطون بهذا أن يني عن أستاذه  
 تسمية الخروج على قوانين الدولة وإن انتظاره للحكم ورفضه الهروب على ما فيه حياته إنما هو  
 إذن لقانون الدولة ورغبة منه في الحرس على أن لا يهت في عهد حين تعاقب مع الدولة  
 على الأيقرف في حياته ما من شأنه أن يضغ سلطانها . . . وفي «فيدون» — وهو الحوار  
 الأخير — يدور البحث بين سقراط وتلاميذه حول خلود الروح وهو أروع هذه الحوارات  
 وفيها مظاهر لتدرج الفلسفة السقراطية حتى بلوغها مرتبة المتأالية الأفلاطونية في تمامها وكاملها

### أخبار أبي تمام

تأليف ابن بكر محمد بن يحيى النصول — نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود جاسكر وعهد عبده عزام  
 ونظير الإسلام الهندي — وتوكل طبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر في ٣٤٠ صفحة من طبع المتكلم  
 أبو تمام أمير من أمراء العصر العباسي خرج لاهل عصره بمجديد لم يألفوه فخرجوا عليه  
 وساعد في ذلك وجود البحرقي فناصره الناس وفضلوا رفته ورشافة ديباجته على تعاضل أبي  
 تمام ونسفة وطالت الخصومة وكسب الادب منها ما كسب من كتب النقد، وكان مما كسبه  
 كتاب الصولي الذي أراد به الانتصار لأبي تمام على كتاب الأمدى «الموازنة بين أبي تمام  
 والبحرقي» الذي ناصر فيه . مؤلفه البحرقي . وقد قدم الصولي كتابه رسالة طوية إلى أبي  
 القيث مزاحم بن قائل بشرح له فيها الدواعي التي دعت إلى تأليفه ويقول فيها : «وترى بعد ذلك  
 يوماً بيوميه ، ويطنون في كثير من شعره ، ويستندون ذلك إلى بعض الطعاه ويقولونه  
 بالتقليد والادعاء ، إذ لم يصح فيه دليل ، ولا اجابتهم إليه حجة ، ورأيت مع ذلك الصنفين  
 خبيثاً ، وما يتضمن أحد منهم التيام بشعره ، والتيين لمزاده ، بل لا يحسر على إنشاد قصيدة  
 واحدة له ، إذ كانت تهجم — لا بد — به على خير لم يروه ، وشلر لم يسمه ، ومعنى لم  
 يعرف مثله . فمررتك أن السبب كما ذكرت ، وتضمنت لك شرح ما وصفت ، حتى لا يمرضك  
 شك فيه ، ولا يخامر بك ريب منه . فرأيت من سرورك بذلك ، وإرتياحك إليه ، وصبايتك به ،  
 ما حذاني على استقصائه لك والتجليل به عليك ، وإهدائه في رسالة اليك ، تبها أخباره كاملة  
 في جميع فنونه : في فضيله ، وذكر من عرفه فقدمه وقرطه ، والاحتجاج على من جهله  
 فأخبره وطابه ، ومع من كان يمدحه وبراهه ويشجعه طارثاً إليه ، وأذكر جميع ما قيل فيه

وأن كان تصدي ثمين فضله والرد على من جهر الحق فيج فأضعف لذلك سرورك ، وزاد له نشاطك . . . »

ولقد قدر لهذا الكتاب بعد ان ظل مطويًا كل هذه الحقب — ان يتولى نشره امر اخراجها للناس فأحسنوا الاخراج وانتدج على الطريقة التي يخرج بها المستشرقون الكتب من ضبط ومقابلة على مختلف النسخ وذكر ذلك مع رقم الصفحات في كل مرجع مالوا اليه وشرح غريب ما ورد فيه مع الدقة في التصحيح ، وفي الحقيقة انها غاية بجدد بالتأثرين مراتها فيما يخرجون للناس من محف الادب العربي

### تبسيط اللاسلكي

تأليف محمد عاطف البرقوقي — مفتي العلوم الطبيعية بوزارة المعارف

طبع بمطبعة المعارف بمصر — صفحاته ٢٦٢ قطع المتعطف

لنا في حاجة الى تعريف الاستاذ محمد عاطف البرقوقي الى قراء المتعطف . فقد سبق ان طالعوا له نصراً في العلوم الطبيعية تدل على التمسق في العلم وتقع ارتقائه الحديث وقدرة على تصوير المعاني المربوطة في استمارات وتنبهات قريبا الى القمن . ولا غرو فقد طلب العلم الطبيعي الحديث على اساطيره في انكلترا وتخرج من جامعة برنستون حائزاً درجة الشرف . وعندما تقلب في تدريس العلوم الرياضية في مدارس الحكومة المصرية عين مفتشاً لها اصتماً بكفاءة وخبرته وهذا الكتاب الذي بين ايدينا الآن من بواكير تواليغه العلمية . وقد قرن فيه العلم بالسل فأخرج بذلك سفراً لا يستغنى عنه شئت او شقفة ممن يقتنون اجهزة الالقاط اللاسلكية ولا يكتفون بالاصناء الى ما يذاع ، بل بمنهم النقل والتوق الى فهم اسرار هذا الجهاز الذي يلتقط من الفضاء أغاني واناشيد واحاديث وعظائم ، كان فيه عصا الساحر ، تخلق الاشياء من السدم . وليس الساحر إلا العلم الحديث في مجموعه ، وعلم الامواج وتوليدها وإطلاقها في الفضاء والتقاطها منه بوجه خاص

كيف تولد هذه الامواج ؟ وكيف تطلق في الفضاء مطبوعة بطابع المنشد والمحدثين والوعاظ ، وكيف يلتقطها الجهاز الالقط امواجاً ويحوّلها كلاماً مفهوماً وأغاني مطربة ؟ ومن اصحاب العقول الذين تدرجوا في فهم هذه الاسرار واستنبطوا الوسائل لتطبيقها ؟ وما القواعد التي يجب ان تراعى عند شرائك جهازاً لالقاطاً ، وكيف تصلح بعض ما يصيبه من خلل من دون ان تستدمي الكهربائي المختص ؟

جميع هذه المسائل وعشرات غيرها ، يسعها الاستاذ البرقوقي ارفق بسط ، شارحاً الحقائق

الطبيعية والكهربائية والارشادات العملية بلغة عافية سهلة ممتداً على عشرات بل مئات من الزموم في تقريب الصور من ذهن القارىء. ولا نقول ان الكتاب يقرأ كما تقرأ رواية بوليسية، ونسك تقدم انظم والفنون اللاسلكية ينطوي على ما يثير في النفس معاني العجب والاعجاب، على وجه يغري بالقيم، وقد اصح لهذا الضرب من البحر الجديد الوثوق صلة بالاجتماع البشري وثقافته وسياسته، بحيث لا يستحي منصف او مثقفة عن تدبر اصوله وأساليبه وقد تدرج المؤلف في نسيط اللاسلكي تدرجاً علمياً في أبوابه المتابعة من طبيعة الكوريام والصوت والامواج اللاسلكية، الى تاريخ اكتشافها، الى وصف محطة الاذاعة واجهزتها، الى الاجهزة اللاقطة او اجهزة الاستقبال وتركيبها وأنواعها ووظائفها، جامعاً بين العلمي والعملية في كل سبيل. حتى إذا شاء القارىء ان يركب جهازاً بلورياً بنفسه أو جهازاً ذا صدام أو ان يختار جهازاً لشرائه وجد في الصفحة ٩٦ والصفحة ١٥٦ والصفحة ١٥٦ والصفحة ٢١٥ كل ما يسهل في هذا الصدد

وقتي عن البيان أن الكتاب وقد طبع بمطبعة المطارف خرج متناً كل الاقنان

### أناشيد دينية

خطوة موقفة في عالم الادب والفن والشعر والموسيقى والدين بخطوها. الشاعر محمود أبو الرقا قدم الى أبناء الروية والارلام المجموعة الاولى « من أناشيد دينية » رفضا الى سدة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الاول، راجياً في تحليتها بلم جلالت ان تال عند الله ثوابها المأمول من حسن القبول

وتشتمل هذه المجموعة على عشرة أناشيد مفتحة بالنشيد الديني للملك الصالح « فاروق الاول » ويليها أناشيد الله، الصلاة، الصيام، الزكاة، ليلة القدر، الحج، الهجرة، مولد النبي، الاسراء، الروية

وعشيت مطبعة مصر بطبع المجموعة على ورق صقيل مخلف بخلاف قني، على بصورة الكعبة الشرفة. والشاعر أبو الرقا معروف بشعره الرشيق. وقد تجلت الرقة والتوق في أناشيد الدينبة المبكرة. ولكل نشيد ضرب خاص من بحر خاص ووزن خاص ولفظة خاصة. وقد راعى في الاناشيد كلها تجميداً من الالفاظ التي يسر على العامة بل والخاصة فيها. فاذا حفظوها وكرروها، قائما برطنونها بدون ان يدركوا معناها ومنزاهها. والامثلة لدينا أكثر من ان تعد في الاناشيد الوطنية التي لم يطلع منها شيء. ويحفظها أبناء المدارس بالكرباج. وينشدونها وهم بيديهم عن اغراض تخطيها بعد الارض عن السماء

اسمع ما يقوله أبو الوفا في نشيد الملك الصالح : -

تميش يا فاروق نصيحي الإسلام  
 تعيد روح السلام في عهد خير الأئام  
 تعيد عهد الكرام من صحبة الاعلام  
 تعيد عهد الدين في أمة الملين  
 تميش تميش تميش

وما يقوله في نشيد الصلاة :

حينما يشد المؤذن قائلاً : الله أكبر  
 عندها الرحمن يأذن والجلال الحق يظهر  
 تقطع الجنات تهبط الرحات تنحس الافلاك  
 من صدى الله الأكبر

أعجب الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر المصور بأناشيد أبي الوفا . فابتاع منها ألف نسخة من  
 جيبه الخاص لتوزيعها على صغار الطلبة في المساجد الدينية والأولى  
 وشجعت شركة الراديو أبو الوفا . فهدت الى أحد ملحنها تلحين أربعة أناشيد ، بينها  
 الآن فريق من التلاميذ وتذبيها الشركة في بعض الليالي فيسبحها الملايين من الرب الملين  
 في مصر والبلاد العربية التي يصل إليها صدى الراديو المصري  
 وقد لا تضي أيام حتى يتم تلحين الأناشيد كلها وتطبع ملحنة بالنوتة  
 ويقتني إن النجاح والاقبال مضمونان لأبي الوفا وسكون هذه الضمانة خير مشجع له على  
 العظم . وتقديم الأناشيد للملحنين لتلحينها وعزفها في الراديو والحفلات المدرسية والاجتماعات  
 الأدبية والجلسات الدينية

في مدينة باريس إحدى وعشرون جمعية للموسيقى الدينية  
 وفي فرنسا سبع مجلات للتوزيع ، تخصص صفحات لموسيقى الكنيسة مقيدة بالنوتة  
 ولهذا الموسيقى ملحنوها من أكبر الموسيقيين وبينهم شوبان وموزار ويتهرقن وطرفوها  
 الاختصاصيون للشهرون في العالم  
 وأبواب الكنائس الشرقية والثرية في القاهرة مفتحة الابواب لكل من أراد تنسيق  
 حلوة الألحان الدينية

اهنيء الاخ أبو الوفا ، وأرجو أن يكون لسمه الفني نصيبه في خدمة الدين عن طريق الموسيقى

« صحافي عجوز »

# فهرس الجزء الخامس

من المجلد الحادي والتسعين

مدى الحياة : أيفذ العلم الى أسرار التعبير ؟	٥٠٥
باتوت صروف : خليل ثابت بك	٥١٣
التحليل النفسي ونظرية فرويد : للدكتور ابراهيم ناجي	٥١٦
تشم الذرة وصنع مواد مشعة من مواد غير مشعة	٥٢٣
سيرة الراصي : لاجد محمد عيش	٥٢٩
الحب الصوفي : مجوى الله والشاعر : ترجمة : خليل هنداي	٥٤١
مرض العيس : للدكتور محمد منير يهجت	٥٤٤
ابنالات (قصيدة) : لمحمد نهي	٥٥٠
الإرضة او الخلل الايض طبائها التريية وتظيم قراها الدقيق	٥٥٦
هنري لامانس : للدكتور زكي محمد حسن	٥٥٥
تلاجة الخليل الايض ( قصيدة ) . لمحمد عبد النبي حسن	٥٦٢
البصاصة الكهربائية . بقا الاستاذ لو : قلها عوض جندي	٥٦٣
جوائز نوبل وتوزيعها بحسب الامم	٥٦٨
التينقيون : لوديع أبي قاضل	٥٦٩
أساليب علمية جديدة في مكافحة الآفات الزراعية	٥٧٦
حديثه المنقطف * التتم الرقيق . رواية تمثيلية في فصل واحد : لالس جيرستبرج	٥٧٧
قلتها ميرفا عيد	
سير الزمان * بحم اليابان الطالع في الشرق الاقصى	٥٨٩
باب الترية * الاطفال ضاف العقول : لمتح الله محمد المرصني . النقل المتأخر	٦٠١
لب الاخبار السنية * صة ويتاين D بمركبات فضية . علم غني لاسماك الانجوار .	٦٠٩
جائزة نوبل انطيا مكتشف فيتامين P . حل قلب الارض جديد . استطلاع احوال	
الطوبى من حكم نولير اوس - خرياته . التصدير والصناعة الحديثة . نتائج البحث على	
آسيا الوسطى . هل يؤثر الحرور في تومة العسر ؟ . مطار طهي جديد . ابناء ورة تصل	
قبل موجاتها	
مكتبة المنقطف * انطاب الرياضيات . محاورات افلاطون . اشاراتي عام . تبسيط اللاتسكي	٦١٧
اوتيد دنية	

١٩٥٩

٥٥٨